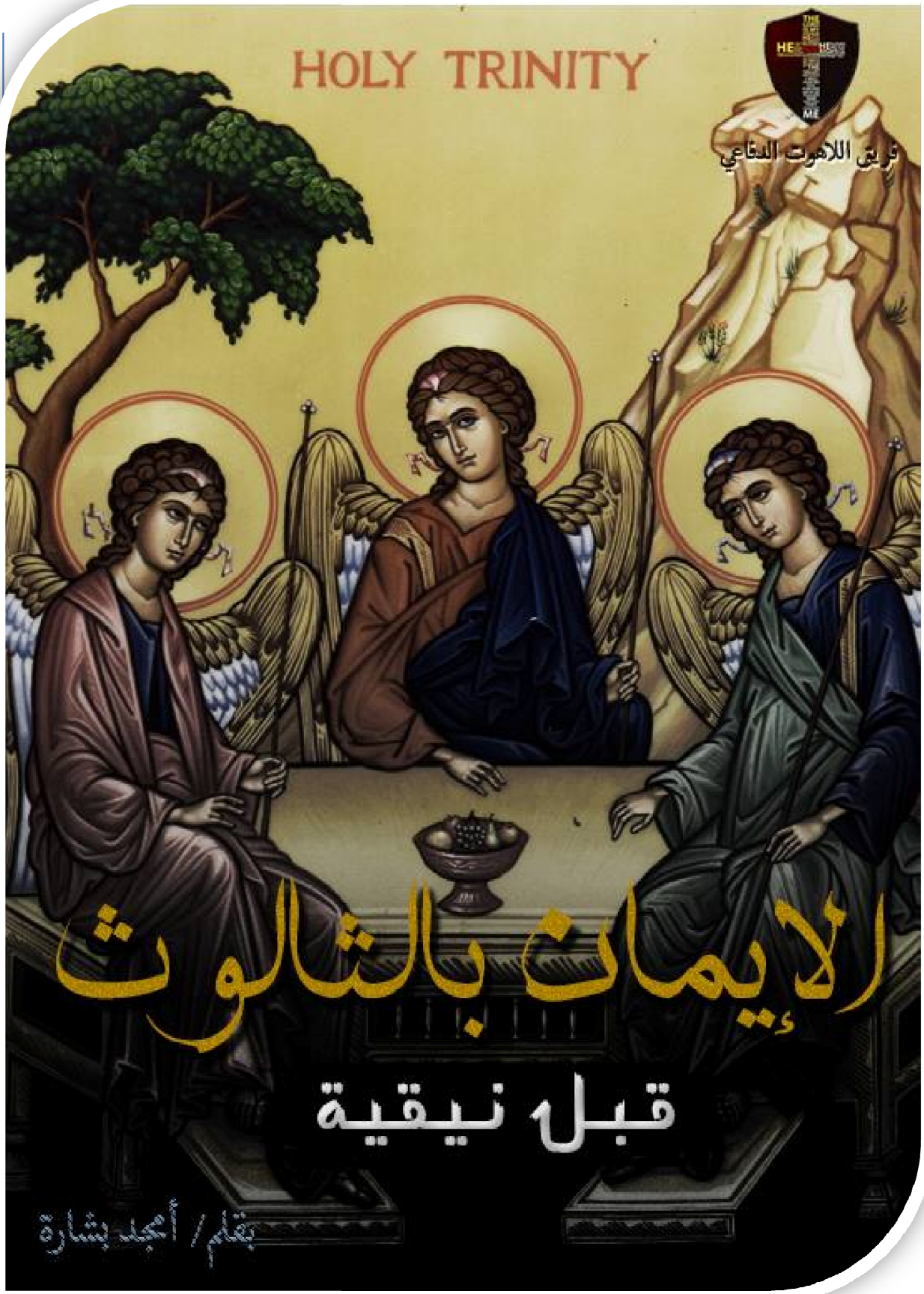
HOLY TRINITY
فريق اللاهوت الدفاعي
الإيمان بالثالوث
قبل نيقية
بقلم/ أمجد بشارة

فريق اللاهوت الدفاعي

مدونة التقليد الارثوذكسي

الإيمان بالثالوث قبل نيقيه

بقلم / أمجد بشاره

بحث في الكتابات المسيحيه في القرون الثلاثه الاولي من نصوص ليتورجيه و تعاليم ابائيه مع مناقشة بعض المشاكل المنسوبه للأباء الاولين

الفهـــــــــــــــرس

مقدمه	٤
سر الثالوث القدوس بحسب إعلان العهد القديم	٥
هل فهم الرابيين اليهود إعلان الثالوث	١٥
سر الثالوث القدوس بحسب إعلان العهد الجديد	١٧
الإيمان بالثالوث في الصلوات الليتورجيه للكنيسه الاولي	٢٤
المعموديه علي إسم الثالوث القدوس في القرون الاولي	٢٦
التأسيس الليتورجي الإفخارستي بإستدعاء الثالوث	٣٠
قوانين الإيمان في القرون الاولي	٣٧
الثالوث القدوس في تعاليم اباء الكنيسه الاولي	٥٠
اكليمندس الروماني	٥١
إغناطيوس الانطاكي	٥٣
بوليكاربوس	٥٦
رسالة برنابا	٥٧
الرساله إلي ديوجينتوس	٥٨
الراعي لهرماس	٥٩
كبريانوس القرطاجني	٦٠
الديداكي	٦١
ثيؤغناسطوس السكندري	٦٢
البابا ديونيسيوس السكندري	٦٣
ارستيدس الاثيني	٦٤
تاتيان السوري	٦٥
ميليتو اسقف ساردس	٦٦
ميثوديوس الاوليمبي	٦٧
ثاؤفيلوس الانطاكي	٦٨
هيبوليتس الروماني	٧٠

اكليمندس السكندري	٧٢
ايرينيئوس	٧٦
مشكلة الخلط بين اقنومي الكلمه و الروح القدس	٨٦
التبعيه	٨٩
التبعيه و القديس يوستينوس الفيلسوف و الشهيد	٩٠
التبعيه و العلامه ترتليان	٩٧
التبعيه و العلامه الفيلسوف اثيناغوراث	١٠٢
التبعيه و العلامه اوريجينوس	١٠٨
المراجع	١٢٧

مقدمه

عَرَفَتْ الكنيسة الأولى الجامعة منذ بدء انطلاقها الثالوث القدوس. وكان موضوع شهادتها هو الإنجيل المُعَاش، أي التَمَتُّع بخلاص السيد المسيح بكونِه حَمَل الله الذي يرفع خطية العالم (يو١: ١٩)، الكلمة والابن المتجسد الذي يهبنا روحه القدوس مُجَدِّدًا طبيعتنا ومُقَدِّسها وواهبنا البنوة لله الآب. فالكنيسة الأولى في الشرق والغرب، في المراكز المعروفة والقرى البعيدة، لم تكن إلا ثالوثية الإيمان، تشهد له بحياتها العملية وعبادتها وكرازتها.

حقًا لم تستخدم الكنيسة في بدء انطلاقها التعبيرات اللاهوتية الدقيقه ، إذ لم تكن هناك حاجة ماسَّة إليها. فقد انفتح باب الإيمان أمام اليهود لقبول المسيا المُنتظَر ليَملُك، لا بفكر تعصبي مادي بل ملكوته ملكوت روحي "مملكتي ليست من هذا العالم." (يو١٨: ٣٦)، يُقام في أعماق النفس الداخلية "لأن ها ملكوت الله داخلكم." (لو١٧: ٢١)، كما انفتح الباب أمام الأمم ليختبروا مع القادمين من اليهود أُبُوَّة الآب الحانية نحو كل البشر بلا تمييز أو محاباة، وخلاص المسيح كلمة الآب وابنه الذي فيه ننال التبني وشركة الروح القدس. بمعنى آخر، أَقْبَلَ اليهود والأمم إلى الإيمان بالله المخلِّص والمُشبع للنفس بفكر ثالوثي بسيط دون حوار لاهوتي بالمعنى الحديث.

و كل مسيحي يعرف اليوم أن الإله الذي يؤمن به هو "إله واحد في ثلاثة أقانيم". ويبدأ معظم صلواته " باسم الآب والابن والروح القدس، الإله الواحد آمين". تلك هي العقيدة المسيحية الأساسية، التي بدونها لا وجود لمسيحيّة متميّزة عن سائر الديانات. وفي تلك العقيدة موجز للإيمان المسيحيّ الذي به يتميّز المسيحيّون عن غيرهم من المؤمنين بالله . فمن أين أتت تلك العقيدة؟ وعلى أيّ أسس يرتكز هذا الإيمان؟ كيف نشأت تلك العقيدة؟

هذا ما سنحاول بحثه في هذا الكتاب من خلال : التعليم الكتابي – التعليم الليتورجي – التعليم الابائي – شرح ما أشيع عن بعض الاباء الاولين من الايمان ببدع كالتبعيه و خلط اقنوم الكلمه بإقنوم الروح القدس .

راجياً من الرب ان يستخدم هذا البحث لاجل مجد إسمه القدوس، ثباتاً و بنياناً لابناء الكنيسه الواحده الوحيده المُقدسه الجامعه الرسوليه. بصلوات السيده العذراء مريم و يوحنا السابق و الشهيد و الانبا انطونيوس اب الرهبنه و القديس اثناسيوس الرسولي بحق و جميع مصاف القديسيين ..

امجد بشاره

٢٠١٤ / ٨

سر الثالوث القدوس بحسب إعلان العهد القديم[1]

إنّ وحي الثالوث الأقدس قد أتى إلينا عبر تاريخ الخلاص الذي بلغ كماله في شخص يسوع المسيح. فعقيدة الثالوث ليست حصيلة تفكير بشريّ نظريّ عن الله، ولا نتيجة تطوّر ديني بدأ في ديانات الشرق القديم. بل هي تعبير لاهوتي لسرّ الله الذي ظهر لنا ظهوراً خلاصيّاً في شخص يسوع المسيح. فالمسيح قد أتى إلينا باس الله حاملاً إلينا خلاص الله، ومن بعد قيامته أرسل إلينا روح الله. هكذا أوحى لنا الله بذاته آبًا يرسل إلى العالم ابنه المخلّص وروحه القدّوس. لذلك سيكون محور بحثنا وحي الله بذاته في العهد الجديد.

ولكن قبل ذلك سنتساءل: بمَا أنّ تاريخ الخلاص قد بدأ في العهد القديم، ألا يمكننا أن نجد وحي الثالوث القدوس حتى في العهد القديم؟

لا نجد في العهد القديم وحي الثالوث بشكل كامل، وذلك لسبب بسيط، وهو أنّ ابن الله، الأقنوم الثاني من الثالوث الأقدس، لم يظهر ظهورًا كاملاً إلاّ في العهد الجديد في شخص يسوع المسيح. وكذلك الروح القدس لم يحلّ على التلاميذ وعلى كلّ إنسان إلا من بعد قيامة المسيح.

ولكن ألا نجد في العهد القديم عناصر مختلفة هيّأت لهذا الوحي؟

لا بد، قبل المباشرة بالإجابة على هذا السؤال، من الإشارة إلى أنّ البحث في هذا الموضوع ما كان ممكنًا لو لم يبلغ الوحي بالثالوث كما له في العهد الجديد .فانطلاقًا ممّا أوحي به إلينا في العهد الجديد، نستطيع أن نعود إلى العهد القديم لنرى فيه تهيئة هذا الوحي. وبمَا أنّ عقيدة الثالوث القدوس في العهد الجديد مرتبطة ارتباطاً وثيقًا بعلاقة الله بالإنسان بواسطة الابن والروح القدس[2]

جوهرياً ليس من فرق بين تعليم العهد القديم وتعليم العهد الجديد عن سر الثالوث الأقدس. لأن الله الثلاثي الأقانيم الواحد في الجوهر وغير المنقسم، والذي أعلن عن ذاته في العهد الجديد هو ذاته الله الثلاثي الأقانيم الواحد في الجوهر وغير المنقسم والذي أعلن عن ذاته في العهد القديم، صحيح أن العهد القديم يشدد بالأكثرية على وحدانية الله، ولا يتكلم بوضوح كافٍ عن سر الثالوث، ولعل السبب كما يرى بعض الآباء، أن العبرانيين كانوا محاطين بشعوب وثنية قد يسقطون نتيجة لذلك في شرك تعدد الآلهة. إلا أن هذا لا يعني أن البطاركة وأنبياء العهد القديم لم يعرفوا سر الثالوث الأقدس. وبالطبع فهذه المعرفة كمعرفة رسل وقديسين العهد الجديد لهذا السر ليست عقلانية حسية، بل تفوق العقل والحس، إذ تمت عبر سر التأله، أي سر ظهور مجد الثالوث الإلهي أمام من أهلوا لذلك بواسطة النعمة الإلهية.

[1] هذا الفصل مأخوذ بتصرف و إضافات عن موسوعة الكتاب المُقدس الجزء الرابع
[2] عن كتاب: اللاهوت المسيحي و الإنسان المُعاصر، للاب كيرلس سليم بسترس ج٢

وفي الواقع فالعهد القديم يحفل بإشارات متعددة إلى الثالوث الأقدس، والتي كان دورها التهيئة لقبول هذا السر عند مجيء الإعلان الكامل بيسوع المسيح، إلا أنها على ضوء تفسير العهد الحديد والآباء تتجلي كدلائل واضحة عن سر الثالوث.

و يشرح ذلك بروعة قول **للقديس غريغوريوس النزينزي**[3] يرى فيه أن العهد القديم أعلن عن الآب علانية، وعن الابن بطريقة أكثر غموضًا. وأعلن العهد الجديد عن الابن، وأوحى بلاهوت الروح القدس. وهكذا جاء الإعلان عن الثالوث تدريجيًا، لئلا يصير الشعب أشبه بأناس تثقلوا بطعام أكثر من طاقتهم، وقدّموا نور الشمس لأعينهم الضعيفة جدًا عن رؤيته، لئلا يحدث خطر فقدان حتى ما هو في حدود طاقتهم، وإنما كما يقول داود بالتدريج يصعدون ويتقدمون وينمون من مجدٍ إلى مجدٍ، فيشرق نور الثالوث على الذين يستنيرون.

آ – الظهورات الإلهية:

نعطي كمثال عنها ظهور الله لإبراهيم عند بلوطات ممرا (تك١٨). إبراهيم يرى ويستقبل ثلاثة رجال، ولكنه يسجد لهم ويخاطبهم كما لو كانوا فرداً واحداً. "وقال يا سيد إن كنت قد وجدت نعمة في عينيك فلا تتجاوز عبدك" (تكوين١٨: ٣)". من هنا فالأيقونة الأرثوذكسية التي تعبّر عن سر الثالوث هي أيقونة للملائكة الثلاثة الذين استقبلهم إبراهيم. في رأي المغبوط اوغسطين أن إبراهيم لما رأى الثلاثة فهم سر الثالوث. ولما سجد لواحد فقط أقرّ بالإله الواحد المثلث الأقانيم. أما الآباء عامة فيرون أن الملائكة الثلاثة كانوا ظهوراً رؤيوياً للأقنوم الثاني من الثالوث الأقدس في الروح القدس والذي عرفه إبراهيم فسجد له كإله، وحاوره بعد انصراف الملاكين (تك١٨: ٢٢، ١٩: ١). وأن هذا الأقنوم الثاني أي الابن هو صاحب كل الظهورات الإلهية في العهد القديم لأنه هو الكلمة والمخبر عن الآب الذي لم يره أحد قط (يو١: ١–١٨). مهما يكن من أمر تبقى صيغة الظهور الثلاثي لإبراهيم إشارة واضحة إلى ثلاثية الأقانيم ووحدة جوهرهم، ومصادقة الآب والروح القدس على ظهور الابن.

وفي الواقع فإن العهد القديم حافل بظهورات لملاك خاص متميز عن الملائكة العاديين المخلوقين لأنه تكلّم ليس كمجر ناقل لكلام الله، بل بصفته الله نفسه ولأنه كان هناك دائماً خوف وشعور عند من ظهر لهم بأنهم قد رأوا الله نفسه "أنا إله أبيك إله إبراهيم. إله اسحق وإله يعقوب. فغطى موسى وجهه لأنه خاف أن ينظر إلى الله" (خر٣: ١–١٥). (انظر تك ١٦: ٧–١٤، ٢١: ١٧–١٩، ٢٢: ١١–١٨، ٤٨: ١٥–١٦. قض٦: ١١–٢٥ إلخ.. وهنا لا يجب أن يغيب عن البال أن كلمة ملاك في اللغتين العبرانية واليونانية تعني رسولاً أو مرسل، فأي رسول أفضل من "كلمة الله" (يو١: ١)، "وبهاء رسم جوهره وحامل كل الأشياء بلكمة قدرته" (عبرانيين١: ٣) ومن غيره يستطيع أن يصنع مشيئة الله ويعلنها بسلطان إلهي وأن يظهر بهيئات متنوعة تتناسب مع ظروف الرؤى المختلفة؟

[3] St. Gregory Nazianzen, Oratio 31, Theologica 26. P.G. 36: 161.

هذا الملاك المرسل الإلهي غير المخلوق هو الذي قال عنه الله نفسه "إن اسمه فيه" "ها أنا مرسل ملاكاً أمام وجهك ليحفظك في الطريق، وليجيء بك إلى المكان الذي أعددته، احترز منه واسمع لصوته ولا تتمرد عليه، لأنه لا يصفح عن ذنوبكم لأن اسمي فيه" (خروج٢٣: ٢٠-٢٢) وعدد٢٠: ١٦.

فصرخنا إلى الرب فسمع صوتنا وأرسل ملاكاً وأخرجنا من مصر.. خرو٣: ٢ و١٤: ١٩ و٢٣: ٢٠ و٣٣: ٢. وسمّاه في مكان آخر "وجهه" وقال موسى للرب.. أنظر إن هذه الأمة شعبك، فقال وجهي يسير فأريحك. فقال إن لم يسر وجهك فلا تصعدنا من ههنا" (خروج٣٣: ١٢-١٧). وهو نفسه قال لنوح "لماذا تسأل عن اسمي وهو عجيب" (قض١٣: ١٦-٢٢). أي الصفة ذاتها التي وصف بها النبي اشعياء الابن المتجسد. "لأنه يولد لنا ولد ونعطى ابناً وتكون الرئاسة على كتفه ويدعى اسمه عجيباً مشيراً إلهاً قديراً.." (اش٩: ٦).

ملاك العهد القديم، إذن أي المرسل الذي عرف بأنه الرب والله ويهوه، وقاد الشعب في البرية، وأرض الميعاد والسبي وهو نفسه الذي وصفه ملاخي ب "ملاك العهد" الذي يرسل لينقي شعبه (ملا٣: ١-٦)، أي نفسه هو عمانوئيل "الله معنا" في العهدين القديم والجديد، والذي كانت ظهوراته قبل التجسد مقدمات وتهيئات لتجسده وخلاصه (١كو١٠: ١-٤).
ولا يخفى بأن مفهوم الآباء للظهورات الإلهية ليس كمفهوم الآريوسيين الذين يدّعون بأن الابن هو مرسل من الآب كإله من درجة ثانية، بل الآباء يشددون بأن كل ظهور إلهي هو ظهور غير منفصل للأقانيم الثلاثة معاً عبر مجدها الواحد. أي أنّ كل ظهور للابن هو أيضاً ظهور للآب فيه بالروح القدس، لأن الابن هو صورة الآب (يو١٤: ٦)، ولأن الروح اشترك ويشترك في كل عمل إلهي إن كان في العهد القديم (حج٢: ٥) وفي العهد الجديد (١كو١٢: ٤-٦).

هذا الرأي يشبه بصورة خاصة في العهد القديم تجلي الرب بمجده لأشعياء النبي في الهيكل. والسيرافيم واقفون حول عرشه وصارخون فيما بينهم قدوس، قدوس، قدوس رب الجنود مجده ملء الأرض (اش٦: ٣). لأن بتثليث السيرافيم للتقديس إشارة إلى أقانيم الثالوث، وبقولهم رب الجنود تأكيد لوحدة الجوهر. الرسولان يوحنا الإنجيلي وبولس يستشهدان بهذه الرؤيا، الأول ليظهر أن أشعياء قد رأى مجد المسيح أي الابن (يو١٢: ١٤). أما الثاني فليبيّن أن من كلّم أشعياء النبي كان الروح القدس (أع٢٨: ٢٥-٢٦). فإذ أخذنا بعين الاعتبار ما قاله السيد في الرؤيا ذاتها أمام أشعياء مستعملاً صيغة المفرد والجمع معاً: "من أرسل ومن يذهب من أجلنا" (اش٦: ٨) ألا يصبح هذا دليلاً أكيداً على وحدة السيّد مثلث الأقانيم؟

ويقول **الأنبا ساويرس أسقف الأشمونيين**[٤] أن هذا النص الذي أورده إشعياء يشهد بحقيقة الثالوث القدوس ووحدانية جوهره لأن الله ثلاثة أقانيم وإله واحد وأن جميع الأرض تمتلئ من

[٤] الدر الثمين في إيضاح الدين

مجده بإظهار ثالوثه.ولقد أشار **القديس أثناسيوس الرسولي** إلى أن التقديسات الثلاثة المذكورة في سفر إشعياء، تشير إلى الأقانيم الثلاثة الآب والابن والروح القدس.[5]

ويُلاحَظ في هذه التسبحة الساروفيمية "الثلاثة تقديسات" أن كلمة "السيد" جاءت بالجمع Adonai وليس بالمفرد Adon "رَأَيْتُ **السَّيِّدَ** جَالِساً عَلَى كُرْسِيٍّ عَالٍ وَمُرْتَفِعٍ وَأَذْيَالُهُ تَمْلأُ الْهَيْكَلَ." (إش ٦: ١)، ربما لهذا السبب مع تكرار كلمة "قدوس" ثلاث مرات رأى **القديس غريغوريوس أسقف نيصص**[6]في هذه التسبحة إعلان عن مجد الثالوث، بواسطة (السيرافيم) أعلن سرّ الثالوث بوضوح، عندما نطقوا بتلك الصيحة العجيبة "قدوس" بكونها تحمل جمالاً مع مهابة لكل أقنوم من الثالوث القدوس[7].

ويقول **القديس أمبروسيوس**[8] عن الثلاثة تقديسات: {نؤمن بأن الله قدوس وله قداسة واحدة. فالشاروبيم والسارافيم يسبحونه بأصوات لا تتعب قائلين"قدوس. قدوس.قدوس رب الجنود" (إش٦: ٣). وهم لا يقولون قدوس مرة واحدة حتى لا نؤمن بأن الله واحد قدوس فقط ولا مرتين حتى لا يرفض أحد الروح القدس ولا يقولوا " قدوسين" لئلا تظن أن الله جماعة. وإنما ثلاث مرات فقط يقولون نفس الكلمة حتى يمكن من هذه الترنيمة أن نفهم تمايز أقانيم الثالوث وأن نعترف في نفس الوقت بإله واحد.}

{وهكذا الآب قدوس والابن قدوس والروح القدس قدوس ولكنهم ليسوا ثلاثة قدوسين وإنما إله واحد قدوس ورب واحد. والقداسة الحقيقية هى واحدة وجوهر اللاهوت واحد ولذلك فالقداسة الحقيقية الخاصة بالطبيعة الإلهية هى واحدة.}[9]

{فهل نجد شيئًا ثمينًا أكثر من أن ندعو الله " قدوس" لأن كل الأشياء الأخرى أقل من الرب الإله. ولذلك السبب علينا أن نعتبر كيف أن مقام الروح القدس الالهي لا ينقص عن مقام الله لان اسمه "الروح القدس" وانما يقود إلي تقديس الله. وهكذا يتقدس الآب والابن كلما ذكرنا اسم الروح القدوس. فالساروفيم وكل خورس القوات المقدسة يسبحونه لأنهم يقولون التقديسات الثلاثة: قدوس، قدوس، قدوس، أى الآب والآبن والروح القدس.}[10]

ب – نبوءات تشير إلى ألوهية الابن المتجسد:

١. ها إن العذراء تحبل وتلد ابناً وتدعو اسمه عمانوئيل أي الله معنا (اش٧: ١٤؛ أنظر متى١: ٢٣).
٢. ها أيام تأتي يقول الرب وأقيم لداود غصن برّ فيملك ملك وينجح ويجري حقاً وعدلاً في الأرض. في أيامه يخلص يهوذا ويسكن إسرائيل آمناً وهذا هو اسمه الذي يدعونه به: الرب برَّنا (أر٢٣: ٥–٦ أنظر ١كو١: ٣٠).

---

[5]Athanas.Incarn.10, M. 26, 1000.
[6]Greg. Nyssa: Adv. Eunomius 2:14.
[7]On the Holy Spirit Book III, chap. XVI, 1: 23.
[8]On the Holy Spirit Book III, chap. XVI, 110.
[9]Ibid 109.
[10]Ibid 111.

٣. أما أنتِ يا بيت لحم أفراتة، وأنت صغيرة أن تكوني بين ألوف يهوذا فمنك يحرج الذي يكون متسلطاً على إسرائيل ومخارجه منذ القديم منذ أيام الأزل (ميخا٥: ٢ أنظر متى٢: ٥-٦).
٤. هلموا نرجع إلى الربّ.. لأنه افترس فيشفينا، ضرب فيجبرنا يحينا بعد يومين، وفي اليوم الثالث يقيمنا فنحيا (هو٦: ١-٢).
٥. ارفعن رؤوسكن أيتها الأبواب وارتفعن أيتها المداخل الأبدية فيدخل ملك المجد. من هذا ملك المجد؟ رب الجنود هو ملك المجد (مز٢٣ أو ٢٤: ٧-١٠، أنظر مر١٦: ١٩، ١كو٢: ٨).
٦. كنت أرى في رؤى الليل وإذا مع سحاب السماء مثل ابن الإنسان أتى وجاء إلى القديم الأيام فقربوه قدّامه. فأعطى سلطاناً ومجداً وملكوته لتتعبد له كل الشعوب والأمم والألسنة. سلطانه سلطان أبدي ما لن يزول ما لا ينقرض (دانيال٧: ١٣-١٤).

هذه الآيات الست، والتي هي نموذج عن نبوءات العهد القديم الماسيانية تشدد من خلال إشارتها إلى تجسد المخلص وميلاده وقيامته وصعوده وانتشار سلطانه ومجده، على ربوبيته فتسميه "الله معنا" و"الرب برّنا" والأزلي والرب وملك المجد الذي هو رب الجنود (يهوه) وصاحب سلطان أبدي ما لن يزول وملكوته لا ينقرض.

ج - آيات تشير إلى أكثر من أقنوم واحد معاً:

• آيات تشير إلى الآب والابن :

١. من صعد إلى السموات ونزل؟ من جمع الريح في حفنتيه؟ من صرّ المياه في ثوب؟ من ثبّت جميع أطراف الأرض؟ ما اسمه وما اسم ابنه إن عرفت (أمثال٣٠: ٤ أنظر يو٣: ١٣)
٢. من البطن قبل كوكب الصبح ولدتك (مز١٠٩: ٣) سبعينية يقابلها "من رحم الفجر لك طل حداثك" (مز١١٠: ٣) عبرية.
٣. قام ملوك الأرض وتآمر الرؤساء معاً على الربّ وعلى مسيحيه.. أما أنا فقد مسحت ملكي على صهيون جبل قدسي (مز٢: ٢). إني أخبر من جهة قضاء الرب قال لي أنت ابني أنا اليوم ولدتك (مز٢: ٧).
٤. لأنه يولد لنا ولد ونعطى ابناً وتكون الرئاسة على كتفه ويدعى اسمه عجيباً مشيراً إلهاً قديراً أباً أبدياً رئيس السلام (اش٩: ٦).
٥. كرسيك يا الله إلى دهر الدهور. قضيب استقامة قضيب ملكك أحببت البرّ وأبغضت الاثم من أجل ذلك مسحك الله إلهك بزيت الابتهاج أكثر من رفقائك (مز٤٥: ٦) (أنظر عبر١: ٥-١٤).
٦. قال الرب لربي أجلس عن يميني حتى أضع أعدائك موطئاً لقدميك (مز١١٠: ١).
ففي الآيتين الأولى والثانية يشير العهد القديم بالنبوءة إلى الآب والابن المولود من قبل كل الدهور. في الأول يسأل عن اسميهما، ولكن يعطينا علامات لا تخطئ عنهما. كالصعود إلى

السموات والنزول، والخلق. وكما نعلم من العهد الجديد لم يصعد أحد إلى السماء إلا الذي نزل من السماء ابن الإنسان الذي هو في السماء (يو٣: ١٣) أي الابن الذي تمجّد بالجسد بصعوده إلى السموات، واشترك مع الآب والروح في الخلق (يو١: ١-٢، ٢كو١: ١٦-١٧). أما في الآية الثانية فيشدّد على أزلية ولادة الابن من الآب مستعملاً عبارتي "من البطن" و"قبل كوكب الصبح" في الترجمة السبعينية "من رحم الفجر" بحسب النسخة العبرية.

الآيتان الثالثة والرابعة تتحدثان عن ولادة الابن الثانية في الزمن بالجسد ومسحته وملكوته. لكنهما لا تهملان الإشارة إلى ولادته الأولى من الآب والتي تفوق الزمن. لأن الآب لا يكتفي بأن يقول في الآية الثالثة للابن المتجسد "أنت ابني" مشيراً إلى ولادته له قبل كل زمان بل يشدد على حقيقة ولادته الفعلية الدائمة له، وفي الزمان "أنا ولدتك" هذه الحقيقة تؤكدها الآية الرابعة إذ تسمي المولود إلهاً قديراً أباً أبدياً ولا يمكن لمن هو إله قدير وأبدي إلا أن تكون ولادته أزلية وأبدية.

الآيتان الخامسة والسادسة تطلقان كلمتي الله والرب على الآب والابن مظهرتين بجلاء لا لبس فيه ألوهية وربوبية الاثنين معاً. فالخامسة تطلق كلمة الله نفسها على الابن وعلى الآب مشيرة إلى الملك الدهري للابن وسح الله الآب له بسبب قداسته واستقامته (أعمال١٠: ٣٨). وبالطبع فهذا المسح حصل أثناء تجسده، ولهذا فهو المسيح والآب الآب هو إلهه، لأنه اتخذ، كطبيعة ثانية له، جسداً مخلوقاً.

• **آيات تشير إلى الآب والروح القدس :**

١. وكانت الأرض خربة وحالية وعلى وجه الغمر ظلمة وروح الله يرفّ على وجه المياه (تكوين١: ٢).
٢. روح الرب تكلم بي وكلمته على لساني (٢صم٢٣: ٢)
٣. لا تطرحني من أمام وجهك وروح القدوس لا تنزعه مني (مز٥١: ١١ عبري، ٥٠: ١١ سبعينية).
٤. فنزل الرب في سحابة وتكلّك معه وأخذ من الروح الذي عليه وجعل على السبعين رجلاً الشيوخ (عدد١١: ٢٥).
٥. جعلوا قلوبهم ماساً لئلا يسمعوا الشريعة والكلام الذي أرسله رب الجنود بروحه عن يد الأنبياء (زكريا٧: ١٢).
٦. روحك الصالح يهديني في أرض مستقيمة (مز١٤٣: ١٠).
٧. فيحل عليك روح الرب فتتنبأ معهم وتتحول إلى رجل آخر (١صمو١٠: ٦).
٨. يا ليت كل شعوب الرب كانوا أنبياء. إذ جعل الرب روحه عليهم (عدد١١: ٢١).
٩. ويخرج قضيب من جذع يسى وينبت غصن من أصوله ويحل عليه روح الرب روح الحكمة والفهم روح المشورة والقوة روح المعرفة ومخافة الرب (اشعيا١١: ١-٢).

١٠. أين أذهب من روحك ومن وجهك أين أهرب. إن صعدت إلى السموات فأنت هناك.. (مز١٣٩: ٧-٨).
١١. حسب الكلام الذي عاهدتكم به عند خروجكم من مصر وروحي قائم في وسطكم (حج٢: ٥).
١٢. ويكون بعد ذلك أني أسكب روحي على بشر فيتنبأ بنوكم وبناتكم ويحلم شيوخكم أحلاماً ويرى شبابكم رؤى (يوئيل٢: ٢٨-٢٩).
١٣. وأجعل روحي في داخلكم وأجعلكم تسلكون في فرائضي وتحفظون أحكامي وتعملون بها.. وتكونون لي شعباً وأما أكون لكم إلهاً (خر٣٦: ٢٧).
١٤. روح الله صنعني ونسمة القدير أحيتني (أيوب٣٣: ٤).
١٥. ترسل روحك فيخلقون وتجدد وجه الأرض (مز١٠٤: ٣٠).

من بين آيات كثيرة، قدمنا هذه كنماذج عن إيمان أنبياء العهد القديم بمن سمّوه روح الله أو روح الرب أو روحه القدوس.. (آيات ١، ٢، ٣) هذه التسميات بالذات تظهر الاتحاد الكياني بين الله وروحه لأن الروح كما يقول القديس بولس الرسول يفحص كل شيء حتى أعماق الله لأن مَنْ مِنَ الناس يعرف أمور الإنسان إلا روح الإنسان الذي فيه هكذا أيضاً أمور الله لا يعرفها أحد إلا روح الله (١كو٢: ٩-١١). لكن بالرغم من هذا الاتحاد الصميمي فالله متميز عن روحه كما تظهرها هذه التسميات ذاتها. وهذا الروح المتميز عن الله والمتحد به في آن هو شخص قائم بحد ذاته في الله وليس مجرد قوة إلهية كما يدّعي البعض لأن الشخص العاقل والواعي وحده، وليس القوة، يستطيع أن يهدي البشر "آية ٦". وأن يجعلهم يتكلمون "آية ٢" ويتنبأون ويتحولون إلى رجال آخرين "آية ٧ و٨" وأن يتصفوا بالحكمة والفهم والمشورة والقوة والمعرفة ومخافة الرب "آية ٩". واضح كذلك أن هذا الروح هو شخص إلهي وليس شخصاً مخلوقاً. لأنه روح الله غير المخلوق الحاضر في كل مكان وزمان "آيتين ١٠ و١١" والخالق "آيتين ١٤ و١٥" والمسؤول عن إعطاء كنيسة الله كل المواهب الإلهية التي سوف تتمتع بها وخصوصاً في قرنها الأول "آيتين ١٢ و١٣"، وهنا لا بد أن نميّز بين الروح كشخص أو أقنوم وبين المواهب أو القوى الإلهية غير المخلوقة التي تصدر عن الروح ولا تنفصل عنه والتي يمكن أن تعطى وتوزع وأن تسمّى في كثير من الأحيان بالروح (آيات ٣، ٤، ٧، ٨، ١٢، ١٣) وهو ما يحتاج إلى توضيح أكثر من خلال معطيات العهد الجديد.

- **آيات تشير إلى الآب والابن والروح معاً:**

١. روح السد الرب عليّ، لأن الرب مسحني لأبشر المساكين أرسلني لأعصب منكسري القلب.. (اش٦١: ١).
٢. كرسيك يا الله إلى دهر الدهور. قضيب استقامة قضيب ملكك. أحببت البر وأبغضت الإثم من أجل ذلك مسحك الله إلهك بزيت الابتهاج أكثر من رفقائك (مز٤٥: ٦، عبر١: ٨).
٣. بكلمة الرب صنعت السموات وبروح فمه كل جنودها (مز٣٣: ٦).
٤. أين أذهب من روحك، ومن وجهك أين أختبئ.. (مز ١٣٩: ٧-٨)

في الآية الأولى هناك ذكر للروح القدس الذي هو روح السيد الرب. وبالطبع فالسيد الرب هو الآب الذي مسح الابن المتجسد وأرسله بالروح القدس الذي استقر عليه بحسب طبيعته البشرية. الابن المتجسد بيسوع يوضح بحسب رواية البشير لوقا (لو٤: ١٨) إنه هو بالذات المعني بكلمة عليّ والذي تمت فيه هذه الكلمات.

في الآية الثانية هناك إعلان جلي عن الابن وعن الآب، كما شرحنا سابقاً وإعلان ضمني عن الروح القدس. لأن الله الآب قد مسح الله الابن عند تجسده بالروح القدس (انظر أع١٠: ٣٨)، كما رأينا في الآية الأولى، وبالتالي فكلمة زيت الابتهاج تعني ضمناً الروح القدس، لأن المسح لم يتم بزيت مادي بل بالروح القدس منذ لحظة تجسده، (لو١: ٥٣، يو٣: ٤٣) أكثر بما لا يقاس من جميع رفقائه بالطبيعة البشرية التي قبلَ أن يتخذها. ولهذا السبب فهو المسيح أي ممسوح الروح القدس بالمعنى المطلق للكلمة.
الآية الثالثة تذكر الأقانيم الثلاثة معاً من خلال اشتراكهم في الخلق. لأن الرب أي الآب قد خلق السموات وكل جنودها بواسطة كلمته أي الابن (أنظر أم ٣٠: ٤، يو١: ١-٢، كولو١: ١٦-١٧) وبمشاركة روح فمه أي الروح القدس (أنظر أيوب ٣٣: ٤، مز ١٠٤: ٣٠).

لا تختلف الآية الرابعة كثيراً عن الآية الثالثة، لأن كلمة روحك تشير إلى روح الآب أي إلى الروح القدس. أما وجهك فقد وجدنا سابقاً أنها تشير بشكل خاص إلى الملاك غير المخلوق الذي كان يظهر في العهد القديم والذي هو الكلمة أو الابن (أنظر خر٢٣: ٢٠-٢٣ و٣٣: ١٢-١٧).

د - تكلم الله بصيغة الجمع:

١. وقال الله نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا (تك١: ٢٦).
٢. وقال الرب الإله هوذا الإنسان قد صار كواحد منا عارفاً الخير والشر (تك٣: ٢٢).
٣. وقال الرب هلم ننزل ونبلبل هناك لسانهم.. (تك: ١١: ٦-٧).
٤. ثم سمعت صوت السيد قائلاً من أرسل ومن يذهب من أجلنا (أش ٦: ٨).

في هذه الآيات الأربع ظاهرة غريبة إذ يقدم الرب الإله متحدثاً بصيغة المفرد "وقال الله" ومع ذلك يستعمل في حديثه صيغة الجمع.

• أوريجنس يرى كما اليهود بأن الله يتكلم هنا مع الملائكة لكن هذا الرأي لا يثبت أمام النقد الصحيح. لأن الملائكة لا يمكن أن يوضعوا في مستوى واحد مع الله، فمثلاً في الآية الأولى يصبح الملائكة شركاء لله ليس فقط في الصورة والشبه بل وفي المشيئة والخلق، وهذا ما يجعلهم متمتعين بالصفات الإلهية وبالتالي بالجوهر الإلهي ذاته مما يتناقض جذرياً مع الإعلان الإلهي (أنظر عبر١: ٥-١٤).

• كذلك لا تثبت الفكرة القائلة بأن الله يتكلم في هذه الآيات بصيغة جمع التعظيم، لأن هذه الصيغة، بشهادة كتب العهد القديم، لم تكن معروفة عند الأقدمين. فلا الله استعملها عند مخاطبته للبشر (أنظر مثلاً تك١٥: ١-١٨، خر٣: ٤-٢١، أر١٠: ٤-١٩) ولا الملوك والعظماء (أنظر مثلاً تك٤١: ٣٩-٤١، دا٢: ٥-١) والحقيقة إننا إذا تمعنا في هذه الآيات الأربع نجد القاسم المشترك بينها هو مشورة بين عدة أشخاص (أقانيم)، قبل الإقدام على عمل ما. وهؤلاء الأشخاص قائمون في الله ذاته. لأن أفعال الله توضع في صيغة المفرد ليس فقط قبل المباشرة بالعمل وأثناءه وبعده (أنظر تك١: ٢٧-٣١، ٣: ٢٣، ١١: ٨-٩) مما دل على وحدة جوهر الله رغم تعدد أقانيمه وبالطبع فهذا التفسير المسيحي يعوزه البرهان الأكيد، إذا أخذت هذه الآيات الأربعة لوحدها. لكننا إذا نظرنا إليها على ضوء ما تقدم من آيات وشروحات فسنجد أنها تتناغم وتتآزر جميعاً ضمن مفهوم ثالوثي واضح. مكونة أشعة نور السحر الذي يسبق إنبلاج ضياء شمس الثالوث المقدس في العهد الجديد.

ويقول **العلامة ترتليان**[١١] {تكلم الله بصيغة الجمع "نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا" (تك١: ٢٦)، لأن ابنه: الأقنوم الثاني، كلمته الخاص ملازمًا له. والروح القدس: الأقنوم الثالث هو في الكلمة..طبيعة واحدة في ثلاثة أقانيم متحدين. إنه -الله- الآب والابن والروح القدس.} **والقديس ثيوفيلس الانطاكي** يرى أن الله يتكلم إلى ابنه وإلى حكمته عندما يقول: "نعمل".[١٢] **والقديس كيرلس الأورشليمي** يؤكد وهو يشير إلى عبارة "نعمل الإنسان" أن المسيح كان مع الآب قبل التأنس، أي أن الإنسان ليس صنعة الله فقط، بل عمل ربنا يسوع المسيح أيضًا.[١٣]

ويرى **القديس أثناسيوس الرسولي**، أن كلمة "نعمل" تشير إلى الحديث بين الله وكلمته.[١٤] وهذا أيضًا ما يلاحظه **القديس غريغوريوس أسقف نيصص**: أن كلمة "نصنع" تشير إلى أن الآب عمل بواسطة ابنه.[١٥]

ويُعَلِّق **القديس كيرلس الكبير**[١٦] على استخدام صيغة الجمع قائلاً: انتبه إذن، إن أردت -أيها الصديق- إلى ما يقوله موسى النبى "نَعْمَلُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِنَا كَشَبَهِنَا" (تك ١: ٢٦)، الذى يتحدث إلى طبيعة الله البسيطة غير المُرَكَّبة بصيغة الجمع. لأنه يمكننا إن انتبهنا قليلاً أن نرى ثلاثة أقانيم فى طبيعة ألوهية واحدة.

وليس من اللائق القول – كما زعم اليهود – أن الله كان يتكلم مع ملائكته، عندما قال "نعمل الإنسان" لأن الملائكة يخدمون الله في خوف ورعدة.[١٧] فالله وحده هو الذي خَلَقَ ولا ذِكر للملائكة في هذا النص على الإطلاق. كما أنه من غير المعقول أن يستشير الله الملائكة في

---

[١١] Against Praxeas,ch 12.

[12] Theoph.2, Autol.18, B.2, 232+230+5, 34.
[13] Cyril of jer. Catech.X, 7.M.33, 668.
[14] Athanas Contra Hellen. 46,M.25,93.
[15] Greg. ofNys.M.44,260.

[١٦] حوار حول الثالوث – الحوار الثالث.

[17] M. Basil, hex. Hom. 9,6, M. 29, 205.
Chtys. Hom. Genes. 8, 2, M. 53,71.

عملية الخلق –كما قال البعض– لأن النص لا يقول بذلك. كما أن التعبير "على صورتنا كشبهنا" (تك ١: ٢٦) لا يُمكن أن يُشير إلى الملائكة حيث أن الإنسان خُلِقَ على صورة الله وليس على صورة الملائكة، والدليل على ذلك، أن النص يعود فيقول "فخلق الله الإنسان على صورته. على صورة الله خلقه." (تك ١: ٢٧). فيُكَرِّر الأمر مرتين.

وعلى هذا النحو يجب أن نُفهَم العبارات الأخرى التي تتحدث بضمير الجمع، مثل قول الله " قال الرب الإله، هوذا الإنسان قد صار كواحد منا" (تك٣: ٢٢)، "هلم ننزل نبلبل هناك لسانهم" (تك١١: ٧). فهذه العبارات لا نُفهَم إن اعتبرنا الله أقنومًا واحداً فقط، وكذلك لا يمكن تصوُّر أن الملائكة قد بلغوا هذا الحد الذي يقفون فيه مع الله على نفس المستوى من الكرامة والقدرة، كأنهم متساوون معه.[١٨]

ويؤكد هذا **القديس كيرلس الكبير** عندما تحدَّث عن حادثة برج بابل: وعندما أراد البعض عن جهل أن يبنوا برجًا يصل إلى السماء قال رب الكل "هَلُمَّ نَنْزِلْ وَنُبَلْبِلْ هُنَاكَ لِسَانَهُمْ" (تك ١١: ٧). مَنْ إذن الذى يتكلم ولمن يقول "هلم ننزل ونبلبل ألسنتهم"؟ لا أعتقد أن يقول هؤلاء إن الله كان محتاجًا لمساعدة الملائكة أو إلى مؤازرة الخلائق الأخرى، كى يُتَمِّم ما أراده. لأن الله هو كُلّي القدرة ويستطيع أن يفعل أى شيء ويملك فى ذاته القدرة على فعل ما يريده بسهولة. وكل الخلائق تستمد قوتها منه. كما نقول إن الله هو الحياة والحكمة وأنه لايمكن لأى أحد أن يُحيي أو يُشركَ الآخرين فى منافع الحكمة ما لم تكن هذه المواهب صادرة منه كما من نبع متدفق. وهكذا – أعتقد – بنفس الطريقة، أنه لايستطيع أى من الخلائق أن تكون له القدرة أن يحقق شيئاً ما بدون أن يدفعه إلى ذلك الله كلى القدرة. وبالتالى فإننا نستطيع أن نؤكد أنه لايليق بالله أن يقول للملائكة أو لأى من الكائنات العاقلة "هَلُمَّ نَنْزِلْ وَنُبَلْبِلْ هُنَاكَ لِسَانَهُمْ" . وهكذا تَدَّخَل الثالوث بنفسه فى هذا الأمر، لأن شأن تغيير طبيعة اللغة من لغة سهلة موحدة إلى لغات عديدة متنوعة وغير معروفة فيما بينها هو من خصائص طبيعة عمل الثالوث وحده. ولكى نفهم أن هذا الأمر ليس من اختصاص الملائكة لكن من خصائص الإله وحده فلابد أن نلاحظ أنه قال "هلم" موجهًا الحديث نحو الثالوث القدوس أى نحو الثالوث ذى الجوهر الواحد.

ويقول **الأنبا ساويرس أسقف الأشمونيين**[١٩]: {عندما كان الناس لغة واحدة بعد الطوفان، واجتمعوا ليبنوا البرج "قَالَ الرَّبُّ: هُوَذَا شَعْبٌ وَاحِدٌ وَلِسَانٌ وَاحِدٌ لِجَمِيعِهِمْ وَهَذَا ابْتِدَاؤُهُمْ بِالْعَمَلِ. وَالآنَ لاَ يَمْتَنِعُ عَلَيْهِمْ كُلُّ مَا يَنْوُونَ أَنْ يَعْمَلُوهُ. هَلُمَّ نَنْزِلْ وَنُبَلْبِلْ هُنَاكَ لِسَانَهُمْ حَتَّى لاَ يَسْمَعَ بَعْضُهُمْ لِسَانَ بَعْضٍ." (تك ١١: ٦، ٧). أوضح الله أن ابنه وروح قدسه أزليان معه، اللذين قال لهما "هلم ننزل ونبلبل هناك لسانهم" (تك ١١: ٧).}

[18] Basil., Contra Eunom. V, 4, M .29, 756.

[١٩] الدر الثمين في إيضاح الدين للقديس الأنبا ساويرس من آباء القرن العاشر.

هل فهم الرابيين اليهود إعلان الثالوث

نأتي الآن إلي سؤال هام كثيراً ما يُطرح و هو بناء علي ما سبق من أيات العهد القديم فهل فهم الربانيون و علماء و حكماء اليهود أن الله في طبيعته ثالوث؟ او عرفوا شيئاً عن إب الله او روح الله؟

اليهود لم يفهموا إعلان الثالوث بشكل كامل لانه كما رأينا غير واضح بدقه و نحن فقط نفهمه علي إيمان العهد الجديد الذي فيه أعلن يسوع وجه الله المُحتجب في نصوص الناموس و الانبياء و اعطانا نعمة إستنارة الروح القدس الذي يعلمنا كل شئ.

لكن اليهود كانوا مشتتين بعض الشئ بالنسبه للتعاليم السابق ذِكرها و غيرها فوجدوا ان الله له إبن و له روح و واضح أنهم ليسوا منفصلين عنه و ليسوا ادني منه بشكل واضح، و علي عدم المعرفة هذا بنوا تعاليمهم أن الله له إبن و له روح و ان طبيعته ليست مفرده بالمعني الصنمي..

فبين الادب اليهودي كتاب يُسميَّ الزوهار يتجه نحو حقيقة الثالوث في شرحه للحروف الاربعه للإسم (يهوه) فيقول:

تعال و أنظر السر العظيم لكلمه يهوه، توجد ثلاث درجات كل واحده قائمه بذاتها، و مع ذلك هم واحد، و مُتحدين لدرجة لا يمكن فصل الواحده عن الأخري. القدوس قديم الأيام، يظهر و كأن له ثلاث رؤوس، و متحده في واحد، و الرأس الواحده لها نفس مجد الثلاث. قديم الايام يوصف و كأنه ثلاث، لان النور المُنبثق منه يشمل الثلاثه. و لكن كيف ان الثلاثه يكونوا واحد! لا يُمكن ان يُعرفَ هذا[٢٠].

و يسجل التلمود اقوالاً تدل علي **لاهوت المسيح و مساواته للآب** مثل : " **أن كل الأنبياء تنبئوا عن المسيح فقط**[٢١]"، بل وقالوا: " **أن العالم لم يخلق إلا لأجل المسيح**[٢٢] ".

حتي **أن إسمه يهوه** الاسم الخاص بالله، ففي مدراش تهليم عن المزامير في تفسير (مزمور٢١: ١): " الله يدعو الملك المسيا باسمه هو. لكن ما هو اسمه؟ الإجابة: الرب (يهوه) رجل الحرب " (خروج ١٥: ٣)[٢٣]. وفي مصدر يهودي آخر، إيكاراباتي (٢٠٠- ٥٠٠م) " المراثي في شرح التوراة واللفائف الخمس " يقول في تعليق على (مراثي١: ١٦): " ما هو اسم المسيا؟ يقول أبا بن كاهانا (٢٠٠- ٣٠٠م): اسمه يهوه كما نقرأ في إرميا ٢٣: ٦ " وهذا هو اسمه الذي يدعونه به الرب (يهوه) ٠٠٠ [٢٤]".

---

[20] Zoha, vol. iii, 288 / vol. ii, 43
[21] Sanhedrin 99a. p. 670
[22] Sanhedrin 98b.p. 667.
[23] Laetsch, BCJ, 193
[24] Lartsch, BCJ, 193

وعن علاقة **الإبن و الروح القدس** و لاهوت الروح القدس يقول ترجوم اشعياء على (اش١١: ١- ٤): ويخرج ملك من نسل يسَّى،مسيح من ذريته يقوم. وعليه يستقر روح الرب، روح الحكمة والفهم، روح المشورة والقوة، روح المعرفة ومخافة الرب. ويقوده الرب في مخافته. فلا يحكم بحسب نظر عينيه ولا يقضي بحسب سمع أذنيه. بل يقضي بالعدل للمساكين وينصف المعوزين بين الناس[٢٥] ". كما يقول التلمود البابلي: " كما هو مكتوب سيحل روح الرب على المسَّيا، روح الحكمة والفهم، روح المشورة والقوة، روح المعرفة ومخافة الرب. وهكذا يصير سريع الفهم في مخافة الرب[٢٦] ".

وقد فسر علماء اليهود بقية الإصحاح على المسيح المنتظر وقالوا " أن الله جعل لموسى يرى كل أرواح حكام وأنبياء إسرائيل حتى يوم القيامة. وقيل له أن هؤلاء لهم معرفة واحدة وروح واحدة ولكن المسيا له روح واحدة تساوي كل الآخرين معاً بحسب (اشعياء ١١ : ١)[٢٧].

و لان الكلام في هذا الموضوع كثير و النصوص الوارده في كتابات الرابيين اليهود كثيرة ايضاً فنكتفي بهذا القدر من الإستشهادات حتي نقدم بحثاً خاصاً عن الثالوث في الفكر اليهودي.

[25] Stenning ،T1, 40.
[26] Nezikin, BT, 626, 627
[27] Alfred Edersheim. quoted The Midrashim. verse 1 in Bereshith R. 85 on Gen. xxxviii. 18, where also Ps. cx. 2 is quoted, and in Ber. R. 99, ed. Warsh., p, 178 b. In Yalkut (vol. i. p. 247 d, near the top),

سر الثالوث القدوس بحسب إعلان العهد الجديد

في العهد الجديد يعلن سر الثالوث الإلهي بجلاء تام من خلال آيات كثيرة وواضحة يمكن تقسيمها إلى المجموعات التالية التي تظهر:

١. ثلاثة أقانيم حقيقيين معاً.
٢. ألوهية كل من الأقانيم الثلاثة.
٣. وحدانية جوهر الأقانيم الثلاثة.

١. ثلاثة أقانيم حقيقيين معاً:

A. في كلمات الملاك جبرائيل للعذراء مريم حين بشّرها بالحبل بيسوع نجد الإشارة الأولى للأقانيم الثلاثة معاً في العهد الجديد "الروح القدس يحل عليكِ وقوة العلي تظللك فلذلك أيضاً القدوس المولود منك يدعى ابن الله" (لو١: ٣٥).

B. تحدثنا الأناجيل الأربعة عن معمودية يسوع وتأتي أهمية هذه المعمودية بالدرجة الأولى بسبب ظهور سر الثالوث الأقدس ممثلاً بأشخاصه الثلاثة المتميّزين فيما بينهم بصورة جلية واضحة: الابن المتجسد الذي تعمّد، الروح القدس الذي ظهر بهيئة حمامة نازلاً على الابن، الآب الذي أعلن عن ذاته وعن أبوته للابن بصوته من السماء (متى٣: ١٦، مر١: ١٠-١١، لو٣: ٢١-٢٢، يو١: ٣٣-٣٤).

C. في خطبة يسوع الوداعية الموجهة للرسل بعد عشائه معهم نجده يحدثهم مراراً عديدة عن الآب وعن الابن وعن الروح القدس، نستشهد خاصة بهاتين الآيتين اللتين يذكر في كل منهما الأقانيم الثلاثة معاً وبصورة متميّزة. "وأما المعزي روح القدس الذي يرسله الآب باسمي فهو يعلمكم كل شيء ويذكركم بكل ما قلته لكم" (يو١٤: ٢٦) كذلك في (يو١٤: ١٦-١٧).

D. "اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس" (متى٢٨: ١٩). في هذه العبارة التي يوجز بها المخلّص رسالة الرسل قبل إنطلاقهم للبشارة تظهر أسماء الأقانيم الثلاثة معاً وبدون شرح إضافي مما يؤكد عل أن الرسل كانوا يعلمون عن سر الثالوث الأقدس بما فيه الكفاية من تعليم الرب يسوع وأن هذا السر هو قمة وجوهر هذا التعليم.

E. نعمة ربنا يسوع المسيح ومحبة الله الآب وشركة الروح القدس مع جميعكم (٢كو١٣: ١٤) هذا ما يختم به بولس الرسول رسالته إلى أهل كورنثوس طالباً من أجلهم بركة الأقانيم الثلاثة المذكورة معاً بوضوح تام.

F. والقديس بولس يبدأ رسالته الأولى بطلبه من أجل المرسل إليهم يظهر فيها أسماء الأقانيم الإلهيين الثلاثة بتميّز جلي " بِمقتضى عِلْمِ اللهِ الآب السَّابِقِ، فِي تَقْدِيسِ الرُّوحِ لِلطَّاعَةِ، وَرَشِّ دَمِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ. لِتُكْثَرْ لَكُمُ النِّعْمَةُ وَالسَّلاَمُ" (١بط١: ٢).

٢. ألوهة كل من الأقانيم الثلاثة:

ألوهة الآب: ليس من حاجة لتقديم آيات كتابية كدليل على اعتراف الكتاب المقدس البديهي بألوهة الآب. لأن جميع من قبلوا هذا الكتاب، بما فيهم الهراطقة، أقرّ،ا بدون جدال، بهذه الحقيقة لذا من بين الآيات التي لا حصر لها، نكتفي هنا بإيراد آيتين صغيرتين تلخصان أبوة الآب للابن، كذلك أبوته للمؤمنين وألوهته لجميع البشر بمن فيهم ابنه الإلهي المتجسد كابن للبشر "مبارك أبو ربنا يسوع المسيح.." (أف١: ٣). "اذهبي إلى أخوتي وقولي لهم إني أصعد إلى أبي وأبيكم وإلهي وإلهكم" (يو٢٠: ١٧).

ألوهة الابن: رأينا في دروسنا السابقة أن يسوع المسيح الابن الوحيد للآب وكلمته المتجسد، هو مركز العهد الجديد كما كان مركز العهد القديم قبل أن يتجسد. إذ أن كل ظهور للثالوث الأقدس وكل إعلان عن مشيئته تم به "الله لم يره أحد قط الابن الوحيد الذي في حضن الآب هو خبّر" (يو١: ١٨).
لذا فمن البديهي أن الشواهد التي تؤكد ألوهيته كثيرة للغاية وقاطعة وأن التسبت بهذه الألوهة على بعض الهراطقة بسبب نسبة الكتاب المقدس إليه في بعض الأماكن صفات الطبيعة البشرية المخلوقة التي اتحد بها. في السطور الآتية نقدّم بعض هذه الشواهد:

A. بنوة حقيقة للآب وليست مجازية:

إن إعلان العهد القديم الجازم لبنوة الابن الحقيقية ".. الرب قال لي أنت ابني أنا اليوم ولدتك" (مز٢: ٧) "من البطن قبل كوكب الصبح أنا ولدتك" (مز١٠٦: ١٣) (أش٩: ٦). يلتقي مع إعلان العهد الجديد لبنوة الابن ذاته الذي تجسد. والتي يقصد بها في العهد الجديد صدور طبيعة الابن أزلية عن طبيعة الآب ولهذا فهذه البنوة تختلف جوهرياً عن تسمية الملائكة أو البشر المؤمنين أحياناً كأبناء لله (ايوب١: ٦) و(لو٣: ٣٨، مز٨٢: ٦) و(١يو٣: ١) ومن يقرأ الكتاب المقدس بموضوعية يظهر له سريعاً الفرق الواضح بين البنوتين فمثلاً الرسالة إلى العبرانيين وهي تؤكد ألوهة الابن تنفي صفة البنوة الحقيقية عن الملائكة "لأنه لمن من الملائكة قط قال أنت ابني وأنا اليوم ولدتك.." (عبرانيين١: ٥) كذلك تُظهر الرسالة إلى أفسس أن بنوة القديسين لله هي مجرد تبني بيسوع المسيح (أف١: ٥) بينما تؤكد جميع شهادات الكتاب

المقدس بنوة الرب يسوع الطبيعية والفريدة لله الآب "الروح القدس يأتي عليك وقدرة العلي تظللك، من أجل ذلك فالقدوس الذي يولد منك يدعى ابن الله" (لو١: ٣٥).

• الآب يعترف ليسوع وحده من بين كل البشر أثناء معموديته وتجليه أنه ابنه الحبيب (متى٣: ١٧، مر١: ١٩، متى١٧: ٥، لو٩: ٣٥). المسيح ذاته يجيب بالإيجاب على سؤال رئيس الكهنة "أستحلفك بالله الحي أن تقول لنا هل أنت المسيح ابن الله" (متى٢٦: ٦٤) وهو يعلم تماماً أن قيافا يقصد من طلبه هذا أن يسلمه إلى الموت بسبب اعترافه ببنوة وضعية طبيعية وليست مجازية. كما أنه لو كانت بنوة المسيح مجازية لما كان سأل الأعمى أتؤمن بابن الله؟ ولما كان أكّد له عندما سأله من هو يا سيد لأومن به: "قد رأته والذي يتكلم معك هو هو" (يو٩: ٣٥-٣٨).

• القديس بطرس ينال مديح السيّد "طوبى لك يا سمعان بن يونا. إن لحماً ودماً لم يعلنا لك لكن أبي الذي في السموات" عندما أجاب "أنت هو المسيح ابن الله الحي" (متى١٦: ١٥-١٧).

• الإنجيلي يوحنا يشدّد وفي أكثر من مناسبة على فرادة بنوة الابن حين يضيف إليها حصراً كلمة "الوحيد" "لأنه هكذا أحب الله والعالم حتى يبذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية" (يو٣: ١٦: ١٨ أنظر أيضاً يو١: ١٤، ١٨، يو٢٠: ٣٠، ٣١).

B. تأكيدات مشدّدة على حقيقة ألوهته:

o إله حقيقي "ونحن في الحق في ابنه يسوع المسيح هذا هو الإله الحق والحياة الأبدية" (١يو٥: ٥٠).
o إله عظيم "منتظرين الرجاء المبارك وظهور مجد إلهنا العظيم ومخلصنا يسوع المسيح" (تيطس٢: ١٣).
o إله حكيم "وملك الدهور الذي لا يفنى ولا يرى الإله الحكيم وحده له الكرامة والمجد إلى دهر الدهور أمين" (١تيمو١: ٧).
o إله مبارك "ومنهم المسيح حسب الجسد الكائن على الكل إلهاً مباركاً إلى الأبد" (رو٩: ٥).
o هو الله نفسه "في البدء كان الكلمة وكان الكلمة عند الله وكان الكلمة الله" (يو١: ١)
"لترعوا كنيسة الله التي اقتناها بدمه" (أع٢٠: ٢٨).
".. عظيم هو سر التقوى الله ظهر في الجسد" (١تيمو٣: ١٦).
o ربّ الأرباب "والحمل يغلبهم لأنه ربّ الأرباب وملك الملوك" (رؤ١٧: ١٤ قارن تثنية ١٠: ١٧).

C. مساواة تامة مع الآب:

- لأنه لم ينقض السبت فقط بل قال أيضاً أن الله أبوه معادلاً نفسه بالله (يو٥: ١٨).
- إذ كان في صورة الله لم يحسب نفسه خلسة (غنيمة) أن يكون معادلاً لله (فيليبي٢: ٦).
- أبي يعمل حتى الآن وأنا أعمل (يو٥: ٣٣).
- كل ما للآب هو لي (يو١٦: ١٥ أنظر أيضاً ١٧: ١٠).
- لأن مهما عمل ذاك فهذا يعمله الابن كذلك (يو٥: ١٩).
- لكي يكرم الجميع الابن كما يكرمون الآب (يو٥: ٢٣).

D. صفات وأعمال إلهية تامة:

- حياة في ذاته "لأنه كما أن الآب له حياة في ذاته كذلك أعطى الابن أيضاً أن تكون له حياة في ذاته" (يو٥: ٢٦).
- الأزلية "الحق الحق أقول لكم قبل أن يكون ابراهيم أنا كائن" (يو٨: ٥٨) قارن كلمة "كائن" هنا مع كلمة الله لموسى حين تجلى له في العليقة "الكائن أرسلني إليكم" (خروج٣: ١٣-١٤) أنظر (ميخا٥: ٣) "ومخارجه منذ القديم منذ أيام الأزل".
- السرمدية "هي تبيد وأنت تبقى وكلها كثوب تبلى وكرداء تطويها فتتغير ولكن أنت أنت وسنوك لن تفنى" (عب١: ١١-١٢).

" وملك الدهور لا يفنى ولا يرى الإله الحكيم وحده له الكرامة والمجد إلى دهر الداهرين" (١تيمو١: ١٧).

- الحضور في كل مكان "لم يصعد أحد إلى السماء إلا الذي نزل من السماء ابن الإنسان الذي هو في السماء" (يو٣: ١٣).
- الخلق والعناية الإلهية "وأنت يا رب في الأرض والسموات هي عمل يديك" (عب١: ١٠).

"فإن فيه خلق الكل ما في السموات وما على الأرض وما لا يرى سواء أكان عروشاً أم سلاطين أم سيادات أم رئاسات الكل به وله قد خلق. الذي هو قبل كل شيء وفيه يقوم الكل" (كولو١: ١٦-١٧).

- المعرفة التامة "أما يسوع فلم يأتمنهم على نفسه لأنه كان يعرفهم جميعاً ولم يكن مفتقراً إلى شهادة أحد عن الإنسان لأنه هو نفسه كان عالماً بما في الإنسان" (يو٢: ٢٤-٢٥).

".. والمسيح المذخّر به جميع كنوز الحكمة والعلم" (كولو٢: ٢-٣ أنظر متى ١١: ٢٧).

- السلطة الإلهية الكاملة السلطة التشريعية "قد سمعتم أنه قيل للقدماء.. أما أنا فأقول لكم" (متى٥: ٢١: ٤٣). واضح أن الذي قال للقدماء هو الله نفسه الذي أعطاهم الوصايا التي ذكرها يسوع (خرو٢٠) ولذلك فسلطة يسوع الذي يكمل هذه الوصايا مساوية لسلطة الذي أعطاها.
- السلطة على مغفرة الخطايا "ولكن لكي تعلموا أن ابن البشر له سلطة على الأرض لكي يغفر الخطايا.." (لو٥: ٢٤).

- السلطة على الحياة والموت "لأنه كما أن الآب يقيم الأموات ويحي كذلك الابن أيضاً يحي من يشاء" (يو٥: ٢١).
- الدينونة "لأن الآب لا يدين أحداً بل أعطى كل الدينونة للابن" (يو٥: ٢٢).

ألوهة **الروح القدس:** تتوضح حقيقة شخصانية الروح القدس الإلهية بشكل قاطع في العهد الجديد، فهو من جهة يحمل كل الصفات التي تميز الأشخاص–الأقانيم–، ومن جهة أخرى يحمل كل الصفات والأعمال التي تميز الله.

A. صفات لا يمكن أن تطلق إلا على شخص–أقنوم:

- يعزّي، يعلّم، يذكّر: "وأما المعزي الروح القدس الذي سيرسله الآب باسمي فهو يعلمكم كل شيء ويذكركم بكل ما قلته لكم" (يو١٤: ٢٦).
- يرشد، يتلكم، يتنبأ "وأما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق لأنه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع به يتكلم به ويخبركم بأمور آتية" (يو١٦: ١٣).
- يشهد "ومتى جاء المعزي الذي سأرسله أنا إليكم من الآب روح الحق الذي من عند الآب ينبثق فهو يشهد لي" (يو١٥: ٢٦).

"غير أن الروح القدس يشهد في كل مدينة قائلاً: إنَّ وثقاً وشدائد تنتظرني.." (أع٢٠: ٢٣).
"الروح نفسه أيضاً يشهد لأرواحنا أننا أولاد الله" (رو٨: ١٦).

- يقيم أساقفة "احترزوا إذن لأنفسكم وعلى جميع الرعية التي أقامكم الروح القدس فيها أساقفة.." (أع٢٠: ٢٨).
- يشفع "ولكن الروح نفسه يشفع فينا بأنّات لا ينطق بها" (رو٨: ٢٦).

B. صفات وأعمال إلهية تامة:

- هو الله ذاته "لماذا ملأ الشيطان قلبك لتكذب على الروح القدس أنت لم تكذب على الناس بل على الله" (أع٥: ٣–٤).

في الرسالة إلى أهل كورنثوس يقول القديس بولس: "وأنواع أعمال موجودة ولكن الله واحد الذي يعمل الكل في الكل" (١كو١٢: ٦). ثم يعدد هذه الأعمال ويختمها يقوله: "ولكن هذه كلها يعملها الروح القدس بعينه قاسماً لكل واحد كما يشاء" (اكو١٢: ١١) مما يدل على أن الروح القدس بنظر بولس هو الله. لزيادة التأكيد أنظر العدد ٢٨ في نفس الإصحاح.

- الحضور في كل مكان "وأنتم فلستم بالجسد بل فيالروح إن كان روح الله ساكن فيكم" (رو٨: ٩، ١١: ١٤).

"أم لستم تعلمون أن جسدكم هو هيكل للروح القدس الذي فيكم الذي لكم من الله" (اكو٦: ١٩).

- الولادة الروحية والخلق "إن كان أحد لا يولد من الماء والروح لا يقدر أن يدخل ملكوت الله" (يو٣: ٥).

"روح الله صنعني ونسمة القدير أحيتني" (أيوب ٣: ٥)."
"ترسل روحك فيخلقون وتجدد وجه الأرض" (١٠٣: ٣٠).

o المعرفة التامة "أما المعزي الروح القدس الذي سيرسله الآب باسمي فهو يعلمكم كل شيء.." (يو١٤: ٢٦).
"هكذا أيضاً أمور الله لا يعرفها أحد إلا روح الله" (١كو٢: ١١).
o الكرامة الإلهية التامة "الحق أقول لكم أن جميع الخطايا تُغفر لبني البشر والتجاديف التي يجدفونها، ولكن من جدّف على الروح القدس فليس له مغفرة إلى الأبد بل هو مستوجب دينونة أبدية" (مر١: ٢٨-٢٩) و(متى١٢: ٣١-٣٢).
o القدرة على كل شيء "فإنه لواحد يعطى بالروح كلام حكمة والآخر كلام علم بحسب الروح الواحد.. ولأخر عمل قوات ولأخر نبوة ولآخر تمييز الأرواح ولأخر أنواع ألسنة ولآخر ترجمة ألسنة. ولكن هذه كلها يعملها الروح الواحد بعينه قاسماً لكل واحد بمفرده كما يشاء" (١كو١٢: ٨-١١).
o السلطة على الحياة والموت "وإن كان روح الذي أقام يسوع من الأموات ساكناً فيكم فالذي أقام المسيح من الأموات سيحيي أجسادكم المائتة أيضاً بروحه الساكن فيكم" (رو٨: ٤٤).

٣. وحدانية جوهر الأقانيم الثلاثة:

سر الله الأبعد عن الإدراك ليس في التثليث بمقدار ما هو في وحدانية جوهر الأقانيم الثلاثة. الله واحد. وهذه الوحدة حقيقة مطلقة لا تقبل انقساماً أو انفصالاً. ولذلك مع أن كلاً من الأقانيم الثلاثة هو إله حق إلا أنه بسبب وحدة الجوهر التي ينتج عنها: وحدة الطبيعة وحدة الصفات وحدة الإرادة، وحدة الأعمال، فالأقانيم الثلاثة معاً هم إله واحد بكل ما في هذه الكلمة من معنى.

A. وحدانية جوهر الابن مع الآب:

إن بنوة الابن الطبيعية للآب ليست بمفهوم الكنيسة سوى وحدة الطبيعة الإلهية عند الآب والابن أو تماثل جوهرهما "نور من نور، إله حق من إله حق" وهو مفهوم الكتاب المقدس ذاته "أنا والآب واحد" (يو١٠: ٣٠)، "الذي رآني فقد رأى الآب" (يو١٤: ٩) هاتان الآيتان مع كثير غيرهما (راجع يو٥: ١٨، ١٠: ٣٨، ١٤: ١٠-١١، ١٦: ١٥، ١٧: ١٠ الخ..) نطق بها يسوع لإثبات وحدانية جوهره مع الآب وهي ذات معنى حقيقي لا مجازي كما يدّعي البعض، والدليل أنه حين قال العبارة الأولى لم ينكر عليهم هذا التفسير بل ثبته إذ قال: "إن كنت لست أعمل أعمال أبي فلا تؤمنوا بي ولكن إن كنت أعمل فإن لم تؤمنوا بي فآمنوا بالأعمال لكي تعرفوا وتؤمنوا أن الآب فيّ وأنا فيه" (يو١٠: ٣٧-٣٨).

إذن ما رأيناه أيضاً من تشديد على ألوهة الابن في العهد الجديد لا يعني بالنتيجة سوى أن اللاهوت أو الجوهر ذاته الذي للآب، وهو ما يتوضح كذلك من عبارات كتبها الرسل بمناسبات مختلفة عن الرب يسوع "فإن فيه يحل كل ملء اللاهوت جسدياً" (كولو٢: ٩)، "الذي وهو بهاء مجد ورسم جوهره" (عبرانيين١: ٣)، "صورة الله غير المنظور" (كولو٢: ٥) (فيلبي٢: ٦) الخ..

B. وحدانية جوهر الروح القدس مع الآب:

إن ما ينطبق على الابن في علاقته مع الآب ينطبق على الروح القدس في علاقته مع الآب ذاته. مع الفارق أن الابن يولد من الآب بينما الروح القدس ينبثق منه (يو١٦: ٢٦) هذا ما تثبته بصورة خاصة العبارة التالية للرسول بولس: "لأن مَنْ مِنَ الناس يعرف أمور الإنسان إلا روح الإنسان الذي فيه. هكذا أيضاً أمور الله لا يعرفها أحد إلا روح الله" (اكو٢: ١١) والتي تشدّد على أن الروح القدس وحده عنده معرفة كاملة عن الله بينما نجد في الأناجيل أنه "ليس أحد يعرف الابن إلا الآب، ولا أحد يعرف الآب إلا الابن" (متى١١: ٢٧/ لو١٠: ٢٢، يو١: ١٨، ٦: ٤٦، ١٠: ١٥). إذاً فالروح القدس كالابن مساوٍ للآب أو عنده الجوهر الإلهي الواحد، وخصوصاً أن كلمة "روح الله" نفسها تدل على أنه ليس من العدم بل هو من جوهر الله ومستقر فيه.

C. وحدانية جوهر الأقانيم الثلاثة معاً:

نجد ذلك في إشارة الرسل إلى رؤيا أشعياء النبي التي تحدثنا عنها سابقاً. أشعياء يسمي السيد الجالس على العرش رب الجنود (اش٦: ٥) بينما يوحنا الإنجيلي يعلن أن أشعياء قد رأى مجد الابن (يو١٢: ٤١) أمّا بولس الرسول فيقول أن من كلّم أشعياء النبي كان الروح القدس (أع٢٨: ٢٥) هذا كله لا يمكن تفسيره إلا بأن من رآه أشعياء كان مجد الإله الواحد المثلث الأقانيم.

كما أن عبارة "اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس" (متى٢٨: ١٩) والتي أشرنا إليها سابقاً تبرز أيضاً حقيقة الجوهر الإلهي الواحد، لأن الرب يسوع عندما ذكر الأقانيم الثلاثة المتميزين فيما بينهم لم يقل عمدوهم بأسماء الآب والابن والروح القدس كثلاثة آلهة منفصلين بل استعمل تعبير باسم أي بقوة أو سلطان الله الوحيد الثلاثي الأقانيم الذي عنده الطبيعة الإلهية الواحدة.

D. وحدانية قوى وأعمال الأقانيم الثلاثة:

.إن ما يؤكد كذلك وحدانية جوهر الأقانيم الثلاثة، هو الإعلان الإلهي لوحدة قوى (مواهب) وأعمال هذا الجوهر الواحد وهو ما يلخصه بولس الرسول بقوله "فأنواع مواهب موجودة ولكن الروح واحد وأنواع خدم موجودة ولكن الرب واحد وأنواع أعمال موجودة ولكن الله واحد الذي يعمل الكل في الكل" (١كو١٢: ٤: ٦).

الإيمان بالثالوث في الصلوات الليتورجيه للكنيسه الاولي

و تبين تلك النصوص التي اوردناها في الفصل السابق ان تعاليم الانجيل التي تسلمناها بواسطة التقليد الرسولي كانت تعلن الايمان الراسخ بالآب و الإبن و الروح القدس، و هو الإيمان الذي استقر في خبرة الكنيسه التي اسسها المسيح. و نجد الدليل علي هذا، في التسابيح الاولي المتبقيه لدينا في فترة ما بعد العصر الرسولي مثل : تسبحة باكر[المجد لله في الاعالي ...] التي وجدت في المخطوطه الاسكندرانيه للكتاب المقدس، و قد وجدت مُلحقه بسفر المزامير، و ايضاً التسبحه التي وردت في تعاليم الرسل : المجد لله في الاعالي ... الله الآب ضابط الكل، و ابنه الوحيد ربنا يسوع المسيح، و الروح القدس الرب الإله[٢٨].

و كذلك تسبحة المساء المُسماه بالنور الساطع، التي ذكرها القديس باسيليوس في كتابه عن الروح القدس [٢٩] من بين نصوص كثيره استشهد بها من التقليد السابق له قائلاً : [ولدى برهان آخر يبدو وكما لو كان عديم الأهمية ولكن أقدمية هذا البرهان تجعلني اسجله هنا طالما أنني منهم بالتجديد والواقع أنني لست كذلك. لقد استحسن آبائنا أن لا يشعلوا المصابيح في صمت، بل استحسنوا أن يشعلوا المصابيح ويقدموا الشكر. ومن الذي وضع كلمات الشكر؟! لا يمكن الأجابة على هذا السؤال لاننا لا نعرف. والشعب منذ زمن بعيد يقول هذه الصلاة ولم يعترض أحد على الكلمات أو اهم الذين يرددون هذه الكلمات بالكفر "نسبح الآب والابن وروح الله القدوس[٣٠]"] .

و لذلك يقول **الأب جيريجوري دكس**[٣١] أن "التقليد الليتورچي" نشأ مستقلاً عن "التقليد الأدبي" في كل صوره سواء الرسائل البولسية (البولس) أو الأناجيل. فقد كان "التقليد الليتورچي" يُؤسس في كل مكان كممارسة غير متغيرة قبلما تتداول الأناجيل الثلاثة والرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس فيما بين الكنائس كأسفار قانونية.

فعقيدة الكنيسة الأولى في الثالوث الأقدس لا تتضح فقط في تعاليم الآباء بل في ممارسة الأسرار المقدسة، ولا سيّمَا سرَّي المعمودية والإفخارستيّا. إنّ إيمان الكنيسة الأولى بالثالوث الأقدس قد انطلق من خبرة الرسل الذين عاشوا مع المسيح ابن الله واختبروا عمل الروح القدس في المسيح وفيهم من بعد قيامه المسيح. وهذا الاختبار هو الذي نقلوه إلى جميع المؤمنين بالمسيح عبر الأسرار المقدّسة، ولا سيّمَا سرَّي المعمودية والافخارستيّا. فمَا آمنوا به عبّروا عنه في الأسرار. لذلك نجد علاقة وثيقة بين كرازة الإيمان وممارسة الأسرار. وتلك العلاقة واضحة في وصية يسوع لتلاميذه بعد قيامته: "اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم، وعمّدوهم باسم الآب والابن والروح القدس، وعلّموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به" متى ٢٨: ١٩-

---

[28] apost. Const., 7.47 . و انظر ايضا كتاب القديس ابيفانيوس hear., 74.10

[٢٩] الروح القدس ٢٩ : ٧٣

[٣٠] في الطقس البيزنطي والنص الكامل نشر في دائرة معارف الآثار المسيحية "المجلد الأول ٦٣٤" (أيها النور المفرح لمجد الآب المقدس الذي بلا موت. يا يسوع المبارك القدوس والسمائي لقد جئنا إلى غروب الشمس ونرى نور المساء نسبح الله الآب والابن والروح القدس. أنه يليق دائمًا أن نسبحك بأصوات الحمد، ابن الله واهب الحياة لأن الخليقة كلها تمجدك.)

[٣١] Dix 49.

٢٠). فالتعليم يسبق المعمودية، والمعموديّة تعبّر عن قبول التعليم وصدق الإيمان. والعلاقة ذاتها نجدها في إنجيل مرقس: "إذهبوا في العالم أجمع، واكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها، فمن آمن واعتمد يخلص" (مر ١٦ : ١٥– ١٦). وهنا أيضاً التعليم والإيمان يسبقان المعمودية[٣٢]

[٣٢] اللاهوت المسيحي و الإنسان المُعاصر ص ٦٧

المعموديه علي إسم الثالوث القدوس في القرون الاولي[٣٣]

في رسالته إلي كنيسة كورنثوس يذكر بولس الرسول إن المعموديه تتم إسم و عمل و شركة الثالوث فيقول : «أم لستم تعلمون أن الظالمين لا يرثون ملكوت الله: لا تضلوا، لا زناة ولا عبدة أوثان ولا فاسقون ولا مأبونون ولا مضاجعو ذكور ولا سارقون ولا طمَّاعون ولا سكِّيرون ولا شتَّامون ولا خطَّافون يرثون ملكوت الله. وهكذا كان أناس منكم؛ لكن اغتسلتم بل تقدَّستم بل تبرَّرتم باسم الرب يسوع وبروح إلهنا»

ق. بولس يقدِّم اعترافاً للمعمودية باسم الثالوث مبكِّراً جداً:

«اغتسلتم بل تقدَّستم بل تبرَّرتم باسم الرب يسوع وبروح إلهنا»(١كو ٦:١١)

هنا ثلاثة مفاعيل:

اغتسل، تقدَّس، تبرَّر
لثلاثة أسماء:
باسم الرب يسوع، وروح، إلهنا.
الاغتسال بالإيمان باسم الرب يسوع.
التقديس في الروح القدس.
التبرير أمام الله الآب.

وقد علَّق عليها ثيؤدوريت بقوله(٣٤): [لأنه باستدعاء الثالوث الأقدس، تتقدَّس طبيعة المياه، وتُمنح مغفرة الخطايا].

والديداخي تصف ممارسة المعمودية هكذا: *[بعدما تتلون كل محفوظات الطقس (أي طريق الحياة والموت): عمِّد باسم الآب والابن والروح القدس في مياه جارية (مياه حيَّة)، فإذا لم تكن هناك مياه جارية ففي مياه أخرى. وإذا لم يكن بمياه باردة فبمياه دافئة. فإذا لم يكن هذا ولا ذاك، فاسكب المياه ثلاثاً على رأس المعمَّد باسم الآب والابن والروح القدس، وقبل المعمودية ليت المعمَّد والمعمِّد يصومان أولاً، والمعمَّد عليه أن يصوم يوماً أو اثنين قبل العماد.]*(٣٥) . وفي موضع آخر توصي الديداخي في أن يتم العماد "باسم الرب" (٥:٩) (أي باسم المسيح) ومن هذا يظهر أن الصيغتين (أي باسم الثالوث أو باسم الرب يسوع) كانتا مستعملتين وكان لهما مغزى واحد ومفعول واحد.

ربما لخص **القديس أغناطيوس الأنطاكي** الاعتراف بالإيمان بقوله: [اثبتوا إذن على تعليم الرب والرسل، لكي تنجحوا فيما تعملون بالجسد والروح في الإيمان والمحبة في الابن والآب

[٣٣] هذا الفصل مأخوذ بتصرف و إضافات عن كتاب المعموديه الإصول الأولي للمسيحيه، للاب متي المسكين
([34]) Theodoret, PG. 86, 268, cited by Joseph H. Crehan, SJ, Early Christion Baptism and Creed. p. 15
([35]) Didache, 7.

والروح القدس[٣٦].]

وجاء في رسائل **القديس كبريانوس**:[أتؤمن بالله الآب والابن المسيح والروح القدس؟ أتؤمن بالحياة الأبدية وغفران الخطايا خلال الكنيسة المقدسة؟ أؤمن[٣٧].]

و يقول القديس يوستينوس : [*ونحن أيضاً نصلّي ونصوم معهم. ثمَّ نقودهم إلى موضع به ماء وهناك يولدون من جديد بحسب الطريقة عينها التي وُلدنا نحن أيضاً بها ميلاداً جديداً، وذلك بأن ينالوا غسل الماء باسم الله الآب الضابط الكل ومخلّصنا يسوع المسيح والروح القدس ... ، الذي يكون قد تاب عن خطاياه، باسم الله الآب الضابط الكل. فالذي يقود المعمَّد إلى جرن المعمودية ينادى عليه بهذا الاسم ... وهذا الاغتسال يُدعى استنارة لأن الذين يتعلَّمون هذه الأمور يستنيرون في معرفتهم. وبعد ذلك فالذي استنار يُعمَّد أيضاً باسم يسوع المسيح الذي صُلب على عهد بيلاطس البنطي، وباسم الروح القدس الناطق في الأنبياء بكل ما يختص بيسوع.*][٣٨]

و يقول هيبوليتس الروماني : ويجيب (طالب العماد) على أسئلة الإيمان قبل تغطيسه في الماء ثلاث مرَّات. وبعده يُعطى مسحة زيت البهجة أو الشكر بواسطة الكاهن، ويلتحق بالجماعة حيث يضع الأسقف عليه يده بصلاة ويدهنه بالزيت المقدَّس باسم الله الآب القادر على كل شيء والمسيح يسوع والروح القدس[٣٩]، وأخيراً يختمه على جبهته ويعطيه قبلة السلام[٤٠].

و يقول في قوانينه[٤١] :

وقبل أن ينزل الماء بوجهه الملتفت نحو الشرق يقف بجوار الماء ويقول، بعد أن يكون قد مُسح بزيت إخراج الأرواح الشريرة: أومن وأنحني لك ولكل قواتك أيها الآب والابن والروح القدس. ١٢٣ – ثمَّ ينزل بعد ذلك إلى الماء ويضع الكاهن يده فوق رأسه ويسأله.١٢٤ – هل تؤمن بالله الآب القادر على كل شيء؟١٢٥ – يجيب الطالب المرشَّح نعم أومن، وبعدها يغطّسه في الماء. ثمَّ يسحب الكاهن يده من على رأسه ويسأله مرَّة أخرى:١٢٦ –هل تؤمن بيسوع المسيح ابن الله الذي ولدته مريم العذراء وحملت به بالروح القدس،١٢٧ – الذي جاء ليخلّص البشرية،١٢٨ – الذي صُلب من أجلنا في عهد بيلاطس البنطي، الذي مات وقام من بين الأموات في اليوم الثالث وصعد إلى السموات وجلس عن يمين الله الآب، والذي سيأتي ليدين الأحياء والأموات؟١٢٩ – يجيب أومن، فيغطس ثانياً في

---

[36] Epis. ad Mag. 6.
[37] Epist. 69:7.
([38])Apol., I, 61.
[39] Ibid., 22, 1,2.
[٤٠] هذا هو ترتيب المعمودية بحسب كتاب هيبوليتس الأصلي المدعو "التقليد الرسولي"، وقد نشره وحقّقه العالِم جريجوري دكس(Gregory Dix, The Treatise on the Apostolic Tradition of st. Hippolytus of Rome, 1968.). وفي عصر لاحق صيغت محتويات هذا الكتاب صياغة جديدة عُرفت باسم "قوانين هيبوليتس".
[41] Achelis, Die Canones Hippolyti, Leipzig, 1891, cited by Whitaker, op. cit., pp. 78-81
R.-G. Coquin, Les Canons d'Hippolyte, PO31,2 (1966), pp. 340-427

الماء، ثمَّ يسأله الكاهن مرَّة ثالثة:١٣٠ – هل تؤمن بالروح القدس،١٣١ – المعزِّي المنسكب علينا من عند الآب والابن؟١٣٢ – يجيب: أومن. ثمَّ يُغطَّس في الماء للمرَّة الثالثة.١٣٣ – وكل مرَّة يقول المعمِّد: أعمِّدك باسم الآب والابن والروح القدس (المساوي).

و يقول العلامه ترتليان :

[ونحن تحت الماء نتطهَّر بحضور الملاك وهكذا نتهيَّأ للروح القدس. هذا أيضاً له مثال سابق، فيوحنا المعمدان كان هو الملاك السابق للرب يعد له الطريق، هكذا أيضاً الملاك الشاهد للمعمودية يجعل الطريق مستقيماً أمام الروح القدس المزمع أن يحل علينا عند تطهير خطايانا ويختمنا بالإيمان باسم الآب والابن والروح القدس. لأن من فم ثلاثة شهود تقوم كل كلمة (مت ١٦:١٨). حيث في بركة سر المعمودية يكون هؤلاء الثلاثة شهوداً لإيماننا ويكونون مثل موثقين لخلاصنا. وهذا كاف جداً لرجائنا وبالأكثر بعد ضمان إثبات إيماننا وإعطاء وعد خلاصنا أمام هؤلاء الشهود الثلاثة: الآب والابن والروح القدس. ويلزم أيضاً ذكر الكنيسة لأنه حيث يكون هؤلاء الثلاثة تكون الكنيسة.](٤٢)

[وبعد أن نصعد من جرن المعمودية ندهن دهناً كاملاً بالمسحة المقدَّسة، وهذا الترتيب الطقسي قديم حينما كان يُمسح طالب الكهنوت بدهن القرن كما مُسح هارون أيضاً بواسطة موسى. ولذلك دُعي يسوع مسيح الرب لأنه مُسح بالروح بواسطة الله الآب، كما كُتب في سفر الأعمال: «لأنه بالحقيقة اجتمع على فتاك القدوس يسوع الذي مسحته» (أع ٢٧:٤).*هكذا أيضاً في ما يختص بنا، فإن المسحة تتم جسدياً ولكنها تثمر روحياً كالمعمودية نفسها، لأنها تُجرى جسدياً عندما نُغطَّى في الماء بالجسد ولكن ثمرها روحي إذ نخلص من خطايانا.]*(٤٣)

[وبعد المسحة توضع اليد على المعمَّد بصلاة ودعاء الروح القدس ... لأنه ليس عسيراً على الله أن يستخدم يد الإنسان وهو أصلاً صنعة يديه ...

لأنه فوق أجسادنا التي اغتسلت من الخطية وتقدَّست يُرسل الأب روحه القدوس ... وقد نزل على الرب يسوع بشبه حمامة. وكذلك في الفلك ... وهكذا على أجسادنا حينما نخرج من جرن المعمودية بعد ترك خطايانا القديمة تنحدر حمامة الروح القدس.](٤٤)

و جاء في كتاب الدسقوليه : *[ولأجل المعمودية أيها الأسقف أو القسيس فقد أمرناكم من البدء ونقول لكم أيضاً هكذا تُعمِّد مثل وصية الرب لكم أن «اذهبوا وعلِّموا جميع الأمم وعمِّدوهم*

(42) De Baptismo., C. 6.
(43) Ibid., C. 7.
(44) Ibid., C. 8.

باسم الآب والابن والروح القدس وعلّموهم حفظ كل شيء أوصيتكم به» – أعني الآب الذي أرسل المسيح الذي جاء والبارقليط الذي شهد[٤٥].]

و يؤكّد ايريناوس أنّ معرفة الله لدى المسيحيين تبدأ بالمعمودية التي ينالونها على اسم الآب والابن والروح القدس. يقول في " الكرازة الرسولية:"إليكم ما يؤكده لنا الإيمان، كما سلّمنا إياه الكهنة، تلاميذ الرسل. انه يذكّرنا أوّلاً أننا نلنا المعمودية لمغفرة الخطايا باسم الله الآب، وباسم يسوع المسيح ابن الله الذي تجسّد ومات وقام، وفي روح الله القدوس... عندما نولد من جديد بالمعمودية التي تُعطى لنا باسم هذه الاقانيم الثلاثة، نغتني في هذه الولادة الجديدة من الخيرات التي في الله الآب بواسطة ابنه، مع الروح القدس. فالذين يعتمدون ينالون روح الله، الذي يعطيهم للكلمة، أي للابن، والابن يأخذهم ويقدّمهم للآب، والآب يمنحهم عدم الفساد. وهكذا بدون الروح، علينا رؤية كلمة الله، وبدون الابن لا يستطيع أحد الوصول إلى الآب. فان معرفة الآب هي الابن، ومعرفة ابن الله نحصل عليها بواسطة الروح القدس. ولكن الابن هو الذكي من شأنه توزيع الروح، حسب مسرّة الآب، على الذين يريدهم الآب، وعلى النحو الذي يريد[٤٦]"

وفي ميلانو أيضًا كان الاعتراف بالإيمان يتم هكذا، إذ يقول **القديس أمبروسيوس:** [عند ذلك تُسأل: أتؤمن بالله الآب ضابط الكل؟ تقول "أومن"، عندئذ تغطس أي تدفن.

ومرة ثانية تُسأل: "أتؤمن بربنا يسوع المسيح وبصليبه؟" تقول: "أومن"، وعندئذ تغطس وهكذا تُدفن مع المسيح، لأن كل من يُدفن مع المسيح يقوم من الموت معه.

وفي المرة الثالثة تُسأل: "أتؤمن بالروح القدس؟" تقول: "أومن"، ومرة ثالثة تغطس.

وهكذا تغطس ثلاث مرات ويمحو اعترافك المثلث كل خطاياك السابقة[٤٧].]

[٤٥] الدسقوليه تعليم الرسل ، د/ وليم سليمان قلاده، فصل ٣٦ : ١٠
[٤٦] الكرازة الرسولية، فقرات ٣ و ٧

[47] PL 16:423.

"التأسيس الليتورجي الإفخارستي " ومفهوم "الاستدعاء" Epiclesis[٤٨]

"التأسيس" هو الكلمات التي **أسس** بها **(أو رسم)** الرب العهد الجديد بدمه، على الخبز وعلى الكأس، ليلة العشاء **"الأخير"**. وهي تسمَّى كلمات "التأسيس" أو كلمات "العهد" أو **"الحد"** (الحد الأخير بين العهدين). وكلمة **"الحد"** هي كلمة "الرسم" نفسها وهي كلمة "القانون" Canon، وهي أيضاً تترجم بالسريانية "دستور". ولكن ينبغي أن نكرر هنا ما سبق وقلناه أن الرب ليلة العشاء الأخير لم يقل "وأخذ خبزاً على يديه وشكر وباركه وقدَّسه وأعطاه لتلاميذه ... وهكذا الكأس أيضاً بعد العشاء ..." إلخ هذا لم يقله المسيح قط، ولكن هذا مجرد وصف لما قاله وعمله المسيح لكي يقدِّس به الخبز والكأس!

إذاً، فماذا قال المسيح؟ وما هي الكلمات الفعلية التي قدَّس بها الإفخارستيا؟ هذا كما سبق وقلناه واضح أشد الوضوحفي "طقس التقدمة" في الكنيسة القبطية حيث يقف الكاهن والخبز على يديه ويقول ما قاله المسيح مباشرة مخاطباً الله "مبارك الله الآب ضابط الكل" ويرد الشعب "آمين"! حيث يرد الشعب هنا على قول المسيح!

إذاً، فـــ "التأسيس" لا يمكن أن يكون إلاَّ بالمخاطبة العملية لله بنطق البركة باسم الله، هذا الذي استلمته الكنيسة من المسيح وأعطته الصبغة المسيحية،إذ جعلت البركة باسم الثالوث:

[مبارك الله الآب ضـــــــــابط الكل. آمين
مبارك ابنه الوحيد يســـوع المسيح. آمين
مبارك الروح القدس الباراكليت. آمين]

ويبدو أن صيغة البركة **"باسم الآب والابن والروح القدس"** على الخبز والكأس سلمها المسيح لتلاميذه أيضاً كما سلمهم نفس هذا الدعاء "باسم الثالوث الآب والابن والروح القدس" على المعمَّدين: «عمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس» (مت ١٩:٢٨). فالنداء باسم الثالوث على الخبز والخمر في الإفخارستيا هو تسليم من المسيح، وهو نفسه الذي أشار إليه الشهيد يوستين بقوله:

[إن الخبز يصير إفخارستيا بواسطة "صلاة الكلمة أو كلمة الصلاة" التي انحدرت إلينا منه (المسيح)].

ولكن هذا هو هو عينه الدعاء بالاسم المسمَّى Epiclesis أو Invocation حيث يدعو الكاهن الله بالاسم الشخصي للآب **"ضابط الكل" بانطوكراطور**، وبالاسم الشخصي للابن **"الوحيد – المونوجينيس"**، والاسم الشخصي للروح القدس "المعزي –**الباراكليت**".

ثم هذا هو الذي ذكره الآباء الأوائل تحت اصطلاح الاستدعاء Epiclesis أو

[٤٨] هذا الفصل مأخوذ عن كتاب الإفخارستيا عشاء الرب بحث في الإصول الأولي لليتورجيا، للاب متي المسكين، ص ٦٣٧ : ٦٤٥

Invocation، كما مارسه الرب نفسه وكما استلمه الرسل منه. وقد أشار إليه الآباء إشارات واضحة وكثيرة لا تقبل الشك ونورد منها ما وصل إلى أيدينا:

١- يقول كليمندس نقلاً عن ثيئودوتس المصري سنة ١٦٠م: [إن **"الخبز"** يتقدَّس **"بقوة اسم الله"** ... بهذه القوة يتحوَّل إلى قوة روحية.](٤٩)

٢- وتقول الدسقولية (سوريا سنة ٢٥٠م): [إذ يوضع **الخبز** النقي الذي خُبز بالنار **وقدِّس بالاستدعاء (الاسم)**. أمَّا الصلوات فتقبل بتوسط الروح القدس و «**الإفخارستيا**» **تتقدَّس بواسطة الروح القدس.**](٥٠)

٣- ويقول إيرينيئوس (سنة ٢٠٢م): [لأنه كما أن **"الخبز"** الذي من الأرض حينما يقبل **"الدعاء باسم الله"** لا يعود بعد خبزاً عادياً بل إفخارستيا...](٥١)

٤- ويقول أوريجانوس (سنة ٢٠٠-٢٥٤م): [و "خبز" الإفخارستيا هو الذي **فوقه يُدعى باسم الله والمسيح والروح القدس.**](٥٢)

٥- ويقول أيضاً:[وإذا كان الشخص لكي يُسمح له بأن يأكل من خبز الوجوه يلزم أن يكون طاهراً (١صم ٤:٢١): فماذا إن كان سيتناول من **"الخبز"** الذي هو أعظم من خبز الوجوه، **"هذا الذي" استُدعي عليه اسم الله والمسيح والروح القدس**، ألا ينبغي أن يكون هذا الإنسان أكثر طهارة حتى يتناول بالحق من الخبز للخلاص وليس للدينونة.](٥٣)

٦- ويقول **القديسأثناسيوس الرسولي** (سنة ٢٩٥ - ٣٧٣م): [وسترون الشمامسة (اللاويين) يحضرون الخبزات وكأس الخمر ويضعونهما على المائدة، وطالما الاستدعاء والصلوات لم تبتدئ فإنهما يكونان خبزاً وخمراً فقط.](٥٤)

٧- ويقول **سيرابيون أسقف تمي في خولاجيه** (سنة ٣٣٠م): [فاجعل الذين يشتركون فيه (في خبز الإفخارستيا وكأس الإفخارستيا) يحصلون على ترياق الحياة ... لأننا دعونا باسمك أنت غير المخلوق (الأبدي) بواسطة وحيد الجنس (مونوجينيس) وبالروح القدس].

٨- ويقول **كيرلس الأورشليمي** (سنة ٣٥٠م): [لأنه كما أن الخبز والخمر في الإفخارستيا قبل **استدعاء الثالوث الكلي القداسة والعبادة** كانا مجرد خبز وخمر ...](٥٥)

---

(49)Clement of Alex., Excerpta ex Theodoto, 82, cited by Dix, p. 230.
(50)Cited by Norman, op. cit., p. 312.
(51)Irenaeus, Adv. Haer., IV, 18,5, ANF I, p. 486.
(52)Origen, Comment.on 1 Cor. VII. 5, in JTS, p. 502 f. (1908).
(53)Ibid., cited by Oesterley.
(54)Athanas, Sermon to Newly Bap., PG 26, 1325, cited by Quasten, Vol III, p. 79.
(55)Cyril of Jer., Catech.Myst. I. 7, cited by Norman. Handbook to the Christian Liturgy p. 313.

٩- ويقول **ثاوفيلس الإسكندري البطريرك ٢٣** (سنة ٤٠٠م): [إن "خبز الرب" الذي يُستعلن فيه جسد المخلِّص والذي نكسره من أجل تقديسنا، والكأس المقدس، هذان اللذان يوضعان على مائدة الكنيسة ... يتقدسان **باستدعاء "الاسم"**Invocation وبمجيء الروح القدس.][٥٦]

١٠-**نيلس السينائي** (توفى سنة ٤٣٠م): [بعد **الاستدعاءات** المهيبة **ونزول** الروح الصالح المحيي المسجود له، فإن الأشياء التي كانت موضوعة على المذبح لا تعود بعد مجرد خبز وخمر، ولكنها تصير جسداً ودماً كريمين زكيين.][٥٧]

ومن هذه النصوص يتبين لنا أن كلمة "الدعاء" Invocationتعني تماماً الدعاء باسم الثالوث الآب والابن والروح القدس الذي يُدعى به على الخبز، أو كما يقول أوريجانوس يُدعى به **"فوق"** الخبز.

وإن كان بعض الآباء، يختصرون في القول عندما يذكرون أن **الخبز يتقدَّس بالاستدعاء** وحسب فإن بعض الآباء أوضحوا أنه باسم الله تمَّ، ثم كشف لنا بقية الآباء بغاية الوضوح والتأكيد أن هذا الاستدعاء **هو باسم الثالوث،** وبعضهم حددوا اسم الآب والابن والروح القدس، وبعضهم كشف بالأكثر لماذا يحدث التقديس عند الدعاء باسم الله عندما ذكروا أن اسم الله "قوة"، فقوة اسم الله عند الدعاء به فوق الخبز تُحوِّل الخبز إلى قوة روحانية!

كما يُلاحظ أن الآباء الأوائل اكتفوا بأن تقديس **"الخبز"** والخمر يحدث باستدعاء الثالوث.

أمَّا الآباء المتأخرون نوعاً ما قبل البابا ثاوفيلس الإسكندري فبدأوا يذكرون أن التقديس يحدث **بالاستدعاء وبحلول** الروح القدس.

وبعضهم مثل الدسقولية أوضح أن بالاستدعاء باسم الله يَحْدُث تقديس الخبز، أمَّا بالروح القدس فتتقدَّس **الإفخارستيا.**

كما يُلاحَظ أن بعض الآباء ذكروا الاستدعاء بالجمع(استدعاءات)، ولكنَّه في الحقيقة مثنَّى، فهُما استدعاءان الأول باسم الثالوث على الخبز والخمر، واستدعاء ثانٍ لحلول الروح القدس.

كذلك فإنه تبين لنا من النصوص الأكثر قدما أن بمجرد الدعاء باسم الثالوث على **"الخبز"** والخمر يتقدسان ويصيران في الحال إفخارستيا أي جسد ودم يسوع المسيح. وهذه إشارة ضمنية إلى اقتناع الكنيسة في العصور الأولى بمدى اكتمال فاعلية الاستدعاء باسم الآب والابن والروح القدس لتقديس الخبز والخمر في "طقس التقدمة" الذي نعرفه جيداً الآن من واقع ممارسته الفعلية في الكنيسة القبطية حتى اليوم.

كذلك نلاحِظ من أقوال الآباء أن الآباء الأوائل يركزون على أن **الاستدعاء يتم "على الخبز"** فقط حيث لا يذكرالكأس، مما يوضح أن طقس الاستدعاء باسم الثالوث (ونطق البركة باسم الثالوث) كان يتم على **"الخبز"** فقط، أمَّا الكأس فكان يصلَّى عليه "صلاة الشكر" حسب التقليد، الذي بها يتم التقديس على الكأس. ونلمح هذا من قول القديس أثناسيوس الرسولي عندما يذكر

([56])Theophilus 23, Patr.of Alex., apud Jerome, Ep. XCVIII. 13, cited by Norman, op.cit., p. 315.
([57])Nilus (Sinai), Ep. I. 44, cited by Norman, op. cit., p. 316.

أن بالاستدعاء ثم "الصلوات" يتم التقديس، أي يتم بهما تقديس **الخبز و "الخمر"** حيث الصلوات التيبقصدها هنا أثناسيوس هي صلوات الشكر التي كانت تُقال على الكأس ولا تزال تُقال حتى اليوم في"التقدمة": [فلنشكر صانع الخيزات ...]، وفي بداية الإفخارستيا: [مستحق وعادل أن نسبحك ونشكرك ... إلخ].

ولكن نلاحظ أن الآباء المتأخرين يذكرون أن الاستدعاء يتم على **"الخبز والخمر"**. وهنا ينكشف حدوث تعديل طقسي في وضعالتقديس على الخبز إذ يضاف إليه الكأس فيصير الدعاء باسم الثالوث وتلاوة البركة على الخبز والكأس معاً كما هو حادث الآن تماماً في **"طقس التقدمة"** (إذ يضع الكاهن على يده اليسرى القربان، ويقدِّم الشماس قارورة الخمر بيده أمامه فيرسمهما معاً باسم الآب والابن والروح القدس).

ومن هذا العرض السريع لمقولات الآباء عن الاستدعاء يتضح:

١- إنه بدأ بمفهوم واحد وهو الدعاء بالاسم فقط اسم الله في الثلاثة الأقانيم وذلك على الخبز أو الخمر الموضوعين على المذبح (أو على كف الكاهن). وهذا يعني أن أصل الاستدعاء Invocation في الإفخارستيا لم يبتدئ بنظرية "الحلول الشخصي Personal Presence" كما يعتقد "أويسترلي" في كتابه: "الخلفية اليهودية لليتورجيا المسيحية"([٥٨])، ولكنه بدأ بدعاء الاسم وبالتحديد اسم الثالوث فوق الخبز والخمر لكي تحل فيهما "قوة" اسم الله. وهذا تقليد طقسي قديم يقوم على مفهوم ذبائحي كتابي.

٢- ثم بعد ذلك بدأالاستدعاء يشمل الحلول الشخصي، ولكنه انحصر أولاً في مفهوم حلول المسيح بصفته اللوغس الكلمة ليصير الخبز جسداً على أساس لاهوتي بحسب إنجيل يوحنا، وبدأ هذا في مصر بصورة خاصة. كما يتفق في ذلك كل الآباء ما قبل القرن الرابع. وقد بدأ هذا الحلول أن يكون على الخبز والخمر، ثم امتد ليشمل المتناولين على أساس «حيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمي فهناك أكون في وسطهم.» (مت ١٨: ٢٠)

٣- ثم تطور الاستدعاء بعد ذلك ليشمل حلول الروح القدس على أساس ما تمَّ في الأردن([٥٩]) ويوم الخمسين. ولكن يبرز هنا تقليد الرسل لهيبوليتس ليعارض هذا التسلسل الزمني، ولكن يظن كثيرٌ من العلماء يظنون أن استدعاء الروح القدس في التقليد الرسولي مضاف في زمن متأخر عن زمن هيبوليتس (ريتشاردسن).

ومن ذلك نستخلص أن هناك مفهومين أساسيين للاستدعاء Invocation:

الأول: ويعتبر الأساس والأصل، وهو "الدعاء بالاسم" فقط وذلك للتقديس، وهذا يتم حرفياً

([58])Oesterley, Jewish Back.of Chr. Lit., p. 219.
([59])Ibid., p. 221.

في طقس "تقديم الحمل" في مصر، وموضعه على الخبز والخمر أثناء البركة عليهما باسم الآب والابن والروح القدس، أي أنه هو هو ذات التأسيس.

والثاني: امتداد وتطور عن الأول، وهو استدعاء للحلول الشخصي بالنسبة للأقنوم الثاني ثم الثالث على التوالي بالترتيب الزمني لتطور الإفخارستيا. وموضع هذا الحلول في الإفخارستيات المختلفة يأتي في مكانين:

المكان الأول: بعد تقديس الخبز والخمر، أي بعد التأسيس (العملي). وهو الأصل والأقدم كما في طقس تقديم الحمل في مصر (حلول الكلمة).

والمكان الثاني: وهو التطور المطابق لطقس تقديم الحمل ويأتي في كل الإفخارستيات (ما عدا روما) بعد التأسيس أيضاً.

والذي أربك العلماء في دراسة "الاستدعاء Invocation" هو اعتبارهم أنه استدعاء واحد بصفة نهائية ويختص بالحلول الشخصي للروح القدس، وأهملوا نهائياً الدعاء بالاسم الذي هو الأساس، مع أن كلمة ™pikale‹n, ™pikšklhtai, ™p…klhsij كلها تختص بذكر **الاسم**. وبالرغم من ذلك فقد انحرف العالِم أويسترلي واتجه ناحية إثبات أصول الاستدعاء من التقليد اليهودي على أساس الحلول الشخصي فقط(٦٠).

ولكن الأصح هو ما أثبته الطقس أمامنا بنصوصه أن الاستدعاء قد مَرَّ على مرحلتين متتابعتين معاً ومتقاربتين جداً وربما في القرن الأول، ولكن بدأ بلا نزاع باستدعاء الاسم كما حدث على يدي المسيح حينما نادى باسم الله الآب وباركه على الخبز والخمر، كما يمارسه الكاهن القبطي تماماً بعد تلاوة صيغة النداء بالثالوث قبل نداء كل أقنوم باسمه.

ثم تطور الاستدعاء بالاسم إلى الحلول الشخصي حينما التزم الرسل باستدعاء المسيح نفسه للحضور حسب وعده، وقد حقق المسيح هذا الحضور عياناً مرات كثيرة وفي أثناء إقامة "كسر الخبز" في "أول الأسبوع" مما جعل الاستدعاء الشخصي هو القطب الجاذب والملفت لانتباه الكنيسة كلها باحتساب أنه قد يظهر ويتراءى علانية بعد البركة وكسر الخبز.

على أنه ينبغي ألا يفوت عن بالنا أن **"الاستدعاء بالاسم"** الذي هو استدعاء الثالوث على الخبز والخمر الذي يتم في "تقديم الحمل" الذي يعتبر أنه "التأسيس" الأصلي يقوم على أساس تقليدي كتابي قوي للغاية يشمل كل قوة العبادة اليهودية على مدى العهد القديم كله. وقد أفرد لذلك الموضوع العالِم "أرميتاج روبنسن Dean Armitage Robinson"(٦١) بحثاً مستفيضاً يثبت فيه أن التقديس في الإفخارستيا يقوم على الدعاء بالاسم، ولكن للأسف، لم يضع هذا العالِم يده على الحقيقة تماماً لأنه لم يعثر على الموضع الذي تستخدم فيه الإفخارستيا "الدعاء بالاسم"، فجاء بحثه نظرية غير محققة أو كمجرد تخمين. لذلك استطاع العالِم "أويسترلي" أن ينقده ويستخف بنظريته.

ولكن أهم ما يسترعي انتباهنا في بحث العالم "أرميتاج" قوله:

---

(60)Oesterley, op. cit., p. 229.
(61)Dean Armitage Robinson, Theology, Feb. 1924, M89 f.

[في كل من العبادة اليهودية والكنيسة المسيحية الأولى **ظل اسم الله (وكيفية الدعاء به) ممنوعاً ومحتجباً من الذين لم يعرفوه بعد.** والسبب في هذا الاحتراس **هو الاحتفاظ "بالقوة" المتوارثة من "ذكر الاسم"، وهذا بالتالي طُبِّق بصورة حرفية في الكنيسة** (إذ جعلوه تسليماً سرياً خاصاً بالكهنةفقط ولا يُعلَّم به الشعب أو يقال أمامهم "يقدِّس الكاهن سراً والستارة مرخية" – الدسقولية). وقد أوضح ذلك الكُتَّاب الأوائل الذينتحيروا بسبب الغيرة الشديدة التي كانت تُبديها الكنيسة – في حراسة مواد الإفخارستياوتقديسها.](٦٢)

ويعلّق على ذلك "أرميتاج" نفسه بقوله أن تقليد الكنيسة متوارث لأن "قوة النداء باسم الله" كانت هي مركز العبادة اليهودية.

ولكن في نظرنا نحن أن دعاء المسيح نفسه بالبركة لاسم الله الآب على الخبز وعلى الخمر ليلة العشاء، هو في الواقع محور التضخم في سرية الدعاء بالاسم في الكنيسة الأولى، فهو المحور الذي انتقل عليه التقليد من اليهودية إلى الكنيسة المسيحية مضروباً في مائة ضعف. لأن التقليد اليهودي الخاص بالبركة الذي كان يُحتسب أنه تعليم الناموس أو الشيوخ جعله المسيح – عندما مارسه بنفسه – تعليماً إلهياً ذا فاعلية أقوى مما كان له في العهد القديم ألف مرة.

وأهم ما يعنينا في تصريح أرميتاج بالنسبة لدراسة التاريخ الإفخارستي وخاصة الجزء المعروف بـــ "تقديم الحمل" وهو الجزء الوحيد من الإفخارستيا الذي يجري فيه الدعاء باسم الثالوث بدقة ووضوح ومهابة على الخبز والخمر، إنه بسبب كون هذا الدعاء يحمل كما يقول أرميتاج سرالتقليد وفاعليته أي "يحمل سر قوة النداء باسم الله" وحلولها في الخبز والخمر، أصبح هذا الجزء من الإفخارستيا هو أكثر الأجزاء سرية واحتجاباً، فلم يُوضَع بالكتابة في المخطوطات الأولى ولم يذكر تفاصيله ولا عباراته حتى في المخطوطات الأكثر حداثة فيما قبل القرن العاشر، بل كان يلمح عنه تلميحاً، كأن تقول الدسقولية مثلاً أن "الكاهن يحمل الخبز والخمر وأمامه الأسقف يحمل البخور يدورون حول المذبح مجداً للثالوث". وكان يسمَّى آنئذ بـــ **"الدعاء"** فقط، ثم بعد ذلك بأكثر تصريح يسمَّى **"الدعاء بالاسم"** ثم **"الدعاء باسم الثالوث"**، ثم **"الدعاءباسم الآب والابن والروح القدس"**. ولكن لم يُذكر ولا مرة واحدة من المرات كيفية هذا الدعاء ومنطوقه! لأن الكنيسة كانت تدرك أن في ذلك يكمن سر "قوة" الاسم المتوارثة، أي "قوة ميراث المسيح في الله" التي ورثتها الكنيسة، وهي كل الذخيرة التي آلت إليها من ليلة العشاء الأخير! لذلك ظل طقس "تقديم الحمل" وما يجري فيه غير مذكور بالمرة في المخطوطات. فنجد أن الديداخي لا تأتي ولا بكلمة واحدة بخصوصه إلاَّ النداء الخاص به فقط: [مَنْ كان طاهراً فيلتقدَّم ومَنْ كان غير طاهر فليتب]. والتقليد الرسولي لهيبوليتس يعبر عليه دون أن يذكره بكلمة أكثر من أن الأسقف "يضع يديه على الخبز والخمر". وكذلك سيرابيون، بل وكل المدونات الإفخارستية على وجه العموم وبدون استثناء، أغفلته عمداً وحجبته عن الشعب، العامة منه والخاصة، وجعلته تسليماً وتعليماً سرياً خاصاً بالكهنة فقط. ولذلك وللأسف ضعف مفهومه وقلت

(62)Ibid.

الدراية به حتى توارى نهائياً وفقد نفس قيمته العملية السرية التي كانت هي الداعي الأول إلى توقيره والاهتمام به.

وببساطة يمكن أن نقول أن ما يسمَّى الآن **بالتأسيس**Institution هو في حقيقته الأولى الذي كان يسمَّى عند الآباء الأوائل "استدعاء الاسم" Invocation of the Name والذي كان في اعتقادهم ذا فعل مباشر في التقديس(٦٣) أي التقديس الكامل لمواد الإفخارستيا. بمعنى أنه بمجرد استدعاء اسم الثالوث (الكلي القداسة والعبادة) على الخبز والخمر يصيران جسداً ودماً للمسيح نفسه تماماً كما في العشاء الأخير. ولحظنا السعيد ظل "استدعاء الاسم" بكل مواصفاته الرسمية في طوره الجنيني Embrionic Stage كما هو منذ العشاء الأخير حتى اليوم في مصر في طقس "تقديم الحمل". وعلى نمطه تماماً تشكل ومنذ القرن الأول أيضاً وبيد الرسل أنفسهم – خدمة للأمم – وصفاً كاملاً دقيقاً لهذا الاستدعاء لاسم الله بالبركة الذي تمَّ ليلة العشاء الأخير كما ورد في الأناجيل "أخذ خبزاً على يديه "**وبارك**" الله وقال هذا جسدي وكسر وأعطى" «وأخذ كأساً (وبارك) وشكر وأعطى وقال هذا دمي» **فصار هذا الوصف الكامل الدقيق "الدعاء بالاسم" (بالبركة)** الذي حدث ليلة العشاء الأخير هو طقس الاستدعاء المتوارث، ولكن قليلاً قليلاً أهمل الاستدعاء العملي الأول، ثم نُسِيَ ذكره، ثم أسقط نهائياً باعتباره إجراءً إفخارستياً له فعله التقديسي، وبقي **التأسيس الوصفي** ونُسِبَ إليه كل فعل التقديس الذي "لاستدعاء الاسم"، خصوصاً بسبب الانتقال من الوصف إلى التشخيص في قوله "هذا هو جسدي"، "هذا دمي".

(63)W.H. Frere, op. cit., p. 41,42.

قوانين الايمان في القرون الاولي

فكرة تاريخية[٦٤] عامه[٦٥] :

أ. إذ انطلقت الكنيسة في عصر الرسل تكرز وتبشر العالم بالخلاص كان لزامًا أن يعترف كل موعوظ بأيمانه جهرًا في صيغة مختصرة قبلما يتقبل العضوية في جسد المسيح، أي قبيل عماده مباشرة. وذلك كما فعل الخصي الأثيوبي[٦٦] حين أعلن رغبته في العماد معترفًا "أنا أؤمن أن يسوع المسيح هو ابن الله".
ظهر "قانون الإيمان الكنسي" كصيغة خاصة بالمعمودية، يعترف بها طالب العماد معلنًا قبوله الحق ودخوله "الحياة في المسيح يسوع".

في الدوائر اليهودية كان يكفي لطالب العماد أن يعلن هذا القانون الإيماني البسيط أن "يسوع هو المسيا"، أي هو المخلص الذي إنتظره الآباء وشهد عنه الأنبياء، فيه كملت الشريعة وتحققت مواعيد الله للبشرية. أما بالنسبة للأمم، إذ لم تكن لهم الشريعة ولا عرفوا النبوات عن المسيا يعبدون آلهة كثيرة وأرباب كثيرة، كان لزامًا على طالب العماد أن يعلن حقيقة إيمانه بأكثر وضوح: إيمانه بالله الواحد المثلث الأقانيم، وعمل المسيح الخلاصي ...

ب. إذ ظهرت غنوصيات غير أرثوذكسية تنادي بالثنائية، تحقر من المادة وتشوه حقيقة التجسد الإلهي، لم يعد "قانون الإيمان" في صورته الأولى كافيًا، أي لا يكفي أعلان أن "المسيح ابن الله الحيّ" إنما يلزم الإعتراف بـــ "الحبل به من الروح القدس، ولادته من العذراء مريم، تألمه في عهد بيلاطس البنطي وموته ودفنه (وليس كما علم الغنوصيين أنه اختطف إلى السماء من على الصليب أو قبيل صلبه)، وأن الروح القدس حال في الكنيسة ...
يظهر هذا الأثر بصورة واضحة في قانون الإيمان للقديس هيبوليتس المستعمل في العماد، فقد جاء في التقليد الرسولي للقديس هيبوليتس أن طالب العماد يُسأل ثلاثة أسئلة ويجيب عليها[٦٧]:

ينزل (طالب العماد) في الماء، ويضع المعمد يده على رأسه قائلاً: أتؤمن بالله ضابط الكل؟

يقول الذي يُعتمد: أؤمن. عندئذ يعمده دفعة (يغطسه) واضعًا يده على رأسه.

---

[٦٤] Fr. Gregory Dix: The Shape of the Liturgy, p 485 ff.
Shaff: History of the Christian Church, vol I, II.
Clarke: Liturgy & Worship

[٦٥] هذا الفصل مأخوذ بتصرف عن قانون الايمان للرسل – الديداكيه، بدء القوانين الكنسيه و الشكل الليتورجي، للاب تادرس يعقوب مالطي، ص ٤ : ١٢ .

[٦٦] أع ٨ : ٣٧.

[67] Whitalker: Documents of the Baptismal Liturgy, p 5.

بعد ذلك يقول له: أتؤمن بيسوع المسيح ابن الله، الذي وُلد بالروح القدس من العذراء مريم ، وصُلب في عهد بيلاطس البنطي ومات وقام من الأموات حيًا في اليوم الثالث وصعد إلى السموات وجلس عن يمين الآب، هذا الذي يأتي ليدين الأحياء والأموات؟

وعندما يقول: أؤمن، يعمده دفعة أخرى.

وأيضًا يقول له: أتؤمن بالروح القدس وبالكنيسة المقدسة وقيامة الجسد؟ فيقول الله يُعتمد: أؤمن، فيُعتمد الدفعة الثالثة.

ج. إذ بدأت الهرطقات والبدع تنتشر لم يعد "قانون الإيمان" خاصًا بطالبي العماد، إنما صارت الحاجة ملحة لإستعماله الكنسي في العبادة الليتورچية والعبادة الخاصة. بدأت المجامع المسكونية تضع قانون الإيمان، لأهداف دفاعية وتعليمية. ففي مجمع نيقية وُضع قانون الإيمان يحارب الأريوسية.
فإنه وإن اقترب من قانون الإيمان الأورشليمي العمادي القديم، لكنه أضاف إلى الفقرة الثانية الخاصة بالسيد المسيح هذه الصيغة: "نون من نور، إله حق من إله حق، مولود غير مخلوق، واحد مع الآب في الجوهر". هذه الصيغة لا يستطيع الأريوسيون أن ينطقوا بها، فتفرزهم عن المؤمنين. بهذا قدم مجمع نيقية للكنيسة صيغة لاهوتية مبسطة تعلن إيمان الكنيسة، يعترف بها المسيحيون ويترنمون بها ويصلونها، وليست اختبارًا لطالبي العماد.

وفي المجمع المسكوني الثاني بالقسطنطينية أُضيف إلى قانون الإيمان النيقوي صيغة خاصة بالروح القدس: "الرب المحيي، المنبثق من الآب، نسجد له ونمجده مع الآب والابن، الناطق في الأنبياء ...".

بهذا صار قانون الإيمان ملخصًا للإيمان الأرثوذكسي أكثر منه أعترافًا يردده طالبوا العماد.

قانون الإيمان الرسولي
Apostolic Creed

له أهمية خاصة في الكنيسة الغربية، إذ تعتبره أساس قوانينها، كما يقول **Schaff**[٦٨] "هو قانون القوانين كما أن الصلاة الربانية هي صلاة الصلوات".

هذا القانون هو صيغة مختصرة جدًا، سُجلت بلغة العامة لا باصطلاحات لاهوتية، تناسب الموعوظين كما يمكن استخدامها في العبادة الليتورچية والخاصة.

يتكون هذا القانون من إثني عشر بندًا من وحي العهد الجديد، تلخص العقيدة المسيحية ولاهوتيات الكنيسة، وتجسم تعاليم الرسل. هو رسولي بحق في محتوياته كما في روحه، ليس من وضع الرسل. هو كنسي، ليس من عمل فرد من الأفراد، لكن لا يزال تاريخه غامضًا وحقيقة مصدره غير معروفة.

شمل هذا القانون ملخصًا للحقائق الإلهية منذ بدء الخليقة حتى قيامة الجسد ودخوله الأبدية، يقدم لنا الإيمان بالثالوث القدوس ويركز أنظارنا تجاه المسيح المخلص ...

مصدره:

نستطيع أن نقول مع المؤرخ **شافSchaff** أن قانون الإيمان للرسل جاء بلا شك نتيجة نمو تدريجي، يحمل شكلين:

١. **الشكل الحالي،** أو النص المسلم إلينا حاليًا، لم يظهر قبل القرن السادس أو السابع.

٢. **الشكل البدائي** كما ورد في بعض المخطوطات القديمة، يرجع إلى القرن الثاني أو الثالث. ولعل أقدم نص يوناني وصل إلينا ما ورد في رسالة مارسيليوس من أنقرة إلى أسقف روما يوليوس الأول حوالي عام ٣٤٠م يؤكد أرثوذكسيته. وقد ورد ضمن[٦٩] "**Psalterium Aethelstani**". أما النص اللاتيني فقد ذكره **روفينوس**[٧٠] المؤرخ الكنسي في نهاية القرن الرابع في تعليقه على قانون إيمان الرسل Commentary on the Symbol of the Apostles موضحًا أصله، إذ يقول أن هناك تقليد بأن الرسل بعد قبولهم الروح القدس وقبل خروجهم للكرازة اتفقوا معًا على ملخص مبسط للتعليم الرسولي كأساس لكرازتهم وقانون إيمان المؤمنين. و جاء نص حديثه كالتالي :

يروي لنا اجدادنا ان الروح القدس، بعد صعود السيد، لما استقر علي كل واحد من الرسل بهيئة ألسنة من نار، لكي يفهمهم الناس بكل اللغات، تلقوا امراً من السيد بأن يتفرقوا و يذهبوا إلي الامم جميعاً ليبشروا بكلمة الله. و قبل ان يغادروا وضعوا معاً قاعدة للبشارة التي ينبغي عليهم ان يعلنوها حتي إذا ما تفرقوا لا يكون عليهم خطر أن يعلموا تعليماً مُختلفاً للذين ينجذبون إلي الإيمان بالمسيح. فإذ كانوا كلهم مجتمعين ممتلئين من الوح القدس، ألفوا هذا المُختصر الوجيز لبشارتهم المستقبليه، مشتركين بما كان لكل واحد منهم من عقيده، و مقررين

[68] Schaff, vol II, p 523.

[٦٩] كتاب المزامير (ابصلمودية) الملك Aethelstan بالمتحف البريطاني.

[70] P. L. 21 : 337.

ان هذه هي القاعده التي ينبغي إعطاؤها للمؤمنين. و لأسباب متنوعه و محقه أرادوا ان تسمي هذه القاعده قانوناً[٧١].

ويبدو أن **القديس امبروسيوس** شاركه نفس الرأي عند شرحه للقانون، مشيرًا إلى أن الأثني عشر بندًا تطابق الإثني عشر رسولاً.

وفي **القرن السادس** للمرة الأولى نلتقي بتأكيدات أن كل رسول وضع بندًا من الإثني عشر، فجاءت العظة المنسوبة **للقديس أغسطينوس**[٧٢] تعلن أصله: "قال بطرس أؤمن بالله الآب ضابط الكل خالق السماء والأرض ..." وقال اندراوس "وبالمسيح يسوع ابنه الوحيد ربنا ..." وبقي هذا التفسير سائدًا خلال العصور الوسطى.

[٧١] تفسير قانون الرسل ، ٢

[72] P. L. 39, 2 : 89, 2 : 96

حول قوانين الإيمان الأولى

يقدم لنا علم الباترولوچي الكثير من صيغ قوانين الإيمان التي جاءت خلال كتابات الآباء الشرقيين والغربيين، نذكر منها ما ورد في كتابات:

١.	أيريناؤس	أسقف ليون	سنة ١٨٠ م
٢.	العلامة ترتليان	قرطاجنة	سنة ٢٠٠ م
٣.	كيريانوس	قرطاجنة	سنة ٢٥٠ م
٤.	نوفتيان	روما	سنة ٢٥٠ م
٥.	أوريجين	الاسكندرية	سنة ٢٥٠ م
٦.	غريغوريوس	قيصرية الجديدة	سنة ٢٧٠ م
٧.	لوتيانوس	انطاكية	سنة ٣٠٠ م
٨.	يوسابيوس	قيصرية	سنة ٣٢٥ م
٩.	مارسيليوس	أنقرا	سنة ٣٤٠ م
١٠.	كيرلس	أورشليم	سنة ٣٥٠ م
١١.	ابيفانيوس	قبرص	سنة ٣٧٤ م
١٢.	روفينوس	قبرص	سنة ٣٩٠ م
١٣.	القانون الوارد في القوانين الرسولية Apostolic Constituitions		

وقد امتازت النصوص الشرقية عن الغربية أنها بصورة عامة أطول وأكثر تغييرًا، لها جانب ميتا فزيقي، وتشمل عددًا من التعبيرات التعليمية ردًا على الهرطقات المنتشرة في الشرق.

وقد تجمعت القوانين الغربية لتشكل ما يعرف بقانون إيمان الرسل.

يرى Quasten أن هذا القانون الروماني والصيغ الشرقية ظهرت مستقلة عن بعضها البعض، لكنها صدرت عن أصل عام مشترك له جذوره في الشرق.

محتوياته :

كانت قوانين الإيمان الأولى تضم صيغتين رئيسيتين: صيغة الإيمان الثالوثي، وصيغة الإيمان المسياني. وإن كان قانون الإيمان للرسل في صورته الحالية تطور إلى ملخص مبسط جدًا يحمل التعاليم المسيحية الجوهرية.

١. صيغة الإيمان الثالوثي

رأينا السيد المسيح يعطي تلاميذه سلطان العماد باسم الثالوث القدوس، وكان ذلك بداية ظهور قانون الإيمان العمادي بصيغة الإيمان الثالوثي. وفي حوالي عام ١٥٠م أشار **القديس يوستين** إلى طالبي العماد أن يتقبلوا غسل الماء "باسم الله الآب ورب المسكونة، ومخلصنا يسوع المسيح، والروح القدس[٧٣]".

وجاءت الوثيقة المدعوة "الرسالة الرسولية Epsitola apostolorum" التي جُمعت في نفس التاريخ تقريبًا تبسط الإيمان، وتضم قانون إيمان لا يحوي فقط الإيمان بالثالوث القدوس، الآب ضابط العالم كله، المسيح يسوع مخلصنا، والروح القدس البارقليط، إنما يضم أيضًا الإيمان بالكنيسة المقدسة وغفران الخطايا[٧٤].

٢. صيغة الإيمان المسياني

طال إنتظار البشرية تترقب مجيء المسيا مخلص العالم، فجاءت المسيحية جوهر رسالتها "الشركة مع الله في المسيا المخلص". وقد رأينا إعتراف الرسول بطرس أن يسوع "هو المسيح ابن الله الحيّ"، وأعلن الخصي الأثيوبي ذات الإيمان قبيل عماده.

كان الإيمان بالمسيح المخلص هو مركز البشارة، حتى صارت "السمكة" هي الرمز للإيمان المسيحي في العالم الهليني وذلك لأنها في اليونانية (إخثيس) تشمل الحروف الأولى من العبارة "يسوع المسيح، ابن الله المخلص". وقد شهد العلامة ترتليان بذلك كما شهدت نقوش َAbercuis. وردت هذه العبارة الرمزية في مؤلفات الكتاب المسيحيين في نطاق واسع كقانون إيمان يعبر عن المعتقد المسيحي.

[٧٣] Apology 1 : 61.
[٧٤] Quasten, vol I, p 25.

النص

قانون الإيمان للرسل[٧٥]

١. أؤمن بالله الآب، ضابط الكل (خالق السماء والأرض)؛
٢. وبيسوع المسيح، ابنه الوحيد، ربنا،
٣. الذي (حُبل) به بواسطة الروح القدس، وُلد من العذراء؛
٤. (تألم) في عهد بيلاطس البنطي، صلب (ومات) ودفن؛
٥. (ونزل إلى الجحيم)، وفي اليوم الثالث قام من الأموات؛
٦. صعد إلى السموات،
وجلس عن يمين (الله) الآب، (ضابط الكل)؛
٧. ومن ثم يأتي ليدين الأحياء والأموات.
٨. و(أؤمن) بالروح القدس؛
٩. والكنيسة المقدسة (الجامعة) (وشركة القديسين)؛
١٠. وغفران الخطايا؛
١١. وقيامة الجسد؛
١٢. (والحياة الأبدية).

[٧٥] ما جاء بين قوسين جاء في طبعات متأخرة

قوانين الإيمان[٧٦] ما قبل نيقية في علاقتها بقانون الإيمان للرسل وقانون الإيمان النيقي[٧٧]

	قانون الإيمان للرسل	القديس ايريناؤس	العلامة ترتليان	القديس كبريانوس	نوفيتان	العلامة أوريجين
	(روما)	بلاد الغال – عام ١٧٠ م	شمال أفريقيا – ٢٠٠ م	قرطاجنة – ٢٥٠ م	روما – ٢٥٠ م	الاسكندرية – ٢٣٠ م
١	أؤمن بالله ضابط الكل، (خالق السماء والأرض)؛	نؤمن بإله واحد الآب ضابط الكل، خالق السماء والأرض والبحر وكل ما فيها	نؤمن بإله واحد، خالق العالم، الذي أوجد الكل من عدم ...	نؤمن بالله الآب،	نؤمن بالله الآب والرب ضابط الكل	نؤمن بإله واحد، الذي خلق وأوجد كل شيء. الذي في آخر الأيام أرسل
٢	وبيسوع المسيح، ابنه الوحيد، ربنا؛	وبيسوع المسيح الواحد ابن الله (ربنا)؛	وبالكلمة، ابنه يسوع المسيح؛	بابنه المسيح،	بابن الله، يسوع المسيح، الله ربنا،	ربنا يسوع المسيح. مولودًا من الآب قبل كل الخليقة.
٣	الذي (حبل) به بواسطة الروح القدس، ولد من العذراء مريم؛	الذي صار جسدًا (من العذراء) لأجل خلاصنا؛	الذي نزل إلى العذراء مريم خلال روح الله وقوته، وصار جسدًا في أحشائها وولد منها؛			مولودًا من العذراء والروح القدس. تجسد وهو لا يزال الله.
٤	(تألم) في عهد بيلاطس البنطي،	وآلامه (في عهد بيلاطس البنطي)؛	ثبت على الصليب (في عهد بيلاطس			تألم حقًا، ومات،

[٧٦] ما بين القوسين طبعات متأخرة.

[77] Shaff, History of the Christian Church, vol 2, p 536 –7. ترجم عن

	قانون الإيمان للرسل	القديس ايريناؤس	العلامة ترتليان	القديس كبريانوس	نوفيتان	العلامة أوريجين
	صلب (ومات) ودفن؛		البنطي)، مات ودفن،			
٥	(ونزل إلى الجحيم)، وفي اليوم الثالث قام من الأموات؛	وقيامته من الأموات؛	قام في اليوم الثالث،			قام من الأموات
٦	صعد إلى السموات، وجلس عن يمين (الله) الآب (ضابط الكل)،	وصعوده إلى السموات جسديًا.	رفع إلى السموات وجلس عن يمين الله الآب.			ورفع ...
٧	ثم يأتي ليدين الأحياء والأموات،	ومجيئه من السموات في مجد الآب لكي يضم كل الأشياء في رأس واحد...ويجري حكمًا عادلاً على الجميع	سيأتي ليدين الأحياء والأموات،			
٨	و(أؤمن) بالروح القدس،	وبالروح القدس ...	وبالروح القدس، البارقليط، المقدس، مرسلاً من عند الآب	بالروح القدس	بالروح القدس (الموعود به منذ القديم للكنيسة،	الروح القدس، متحدًا في كرامة وجلال مع الآب

	قانون الإيمان للرسل	القديس ايريناؤس	العلامة ترتليان	القديس كبريانوس	نوفيتان	العلامة أوريجين
			بواسطة المسيح،		وأعطي في الوقت المناسب)	والابن.
٩	وبالكنيسة المقدسة (الجامعة) (وشركة القديسين)،					
١٠	وغفران الخطايا،			أؤمن بغفران الخطايا،		
١١	وقيامة الجسد،	وأن المسيح سيأتي من السموات ليقيم كل جسد .... وليدين الأشرار والظالمين في نار الأبدية،	وأن المسيح سيستقبل قديسيه بعد استعادة الجسد،			
١٢	(والحياة الأبدية)،	ويعطي المستقيمين والقديسين خلودًا ومجدًا أبديًا.	في متعة الحياة الأبدية ومواعيد السماء، ويدين الأشرار بنار أبدية.	والحياة الأبدية خلال الكنيسة المقدسة.		

	غريغوريوس	لوقيانوس	يوسابيوس	كيرلس الأورشليمي	قانون الإيمان النيقوي – القسطنتيني[٧٨]
	قيصرية الجديدة – ٢٧٠ م	انطاكية – ٣٠٠ م	قيصرية – ٣٢٥ م	أورشليم – ٣٥٠ م	٣٢٥ م، ٣٨١ م
١	نؤمن بالله الآب،	نؤمن بإله واحد الآب ضابط الكل، خالق كل شيء والمعتني بكل شيء،	نؤمن بإله واحد، الآب ضابط الكل، خالق كل شيء، ما يرى وما لا يرى،	نؤمن بإله واحد، الآب ضابط الكل، خالق السماء والأرض، ما يرى وما لا يرى.	نؤمن بإله واحد، الآب، ضابط الكل، خالق (السماء والأرض)، ما يرى وما لا يرى،
٢	برب واحد. إله من إله، صورة وشكل اللاهوت. الحكمة والقدرة التي أوجدت كل الخليقة، الابن الحقيقي للآب الحقيقي.	وبرب واحد يسوع المسيح ابنه، الملود من الآب قبل كل الدهور، إله من إله، الحكمة، الحياة، النور.	وبرب واحد يسوع المسيح، كلمة الله، إله من إله، نور من نور، حياة من حياة، الابن الوحيد، بكر كل الخليقة، مولود من الآب قبل كل الدهور، به كان كل شيء.	وبرب واحد يسوع المسيح، ابن الله الوحيد، مولود من الآب قبل كل الدهور، إله حق، به كان كل شيء.	نؤمن برب واحد يسوع المسيح، ابن الله (الوحيد)، المولود من الآب (قبل كل الدهور)، نور من نور، إله حق من إله حق، مولود غير مخلوق، واحد في الجوهر مع الآب، به كان كل شيء،
٣		الذي ولد من عذراء حسب الكتب، وتأنس،	الذي من أجل خلاصنا صار جسدًا بين البشر،	تجسد وتأنس،	هذا الذي من أجلنا نحن البشر، ومن أجل خلاصنا،

[٧٨] ما جاء بين قوسين أضيف في المجمع المسكوني ٣٨١ م.

	غريغوريوس	لوقيانوس	يوسابيوس	كيرلس الأورشليمي	قانون الإيمان النيقوي – القسطنتيني[٧٨]
					نزل (من السماء) وتجسد (من الروح القدس ومن مريم العذراء) وتأنس،
٤		الذي تألم من أجلنا،	وتألم،	صلب ودفن،	(صلب عنا على عهد بيلاطس البنطي، وتألم (ودفن)،
٥		وقام من أجلنا في اليوم الثالث.	وقام في اليوم الثالث،	قام في اليوم الثالث،	وفي اليوم الثالث قام من الأموات كما في الكتب،
٦		وصعد إلى السموات، وجلس عن يمين الله الآب،	وصعد إلى الآب،	وصعد إلى السموات، وجلس عن يمين الآب.	وصعد إلى السموات (وجلس عن يمين الآب)،
٧		وسيأتي أيضًا بمجدٍ وقوة ليدين الأحياء والأموات	وسيأتي بمجدٍ ليدين الأحياء والأموات.	سيأتي في مجدٍ، ليدين الأحياء والأموات، ليس لملكه انقضاء.	هذا الذي يأتي (في المجد) يدين الأحياء والأموات، (الذي ليس لملكه انقضاء).
٨	بروح قدس واحد، خادم التقديس، فيه يعلن الله الآب، الذي فوق كل الأشياء، ويعلن	وبالروح القدس المعطى للتعزية والتقديس والكمال للذين يؤمنون.	نؤمن أيضًا بالروح القدس.	وبروح قدس واحد، البارقليط الناطق في الأنبياء.	نؤمن بالروح القدس (الرب المحيي)، المنبثق من الآب، نسجد له ونمجده مع

	غريغوريوس	لوقيانوس	يوسابيوس	كيرلس الأورشليمي	قانون الإيمان النيقوي – القسطنتيني[٧٨]
	الله الابن الذي هو خلال كل الأشياء. ثالوث كامل، غير منقسم ولا مختلف في المجد، والأبدية، والسلطان.				الآب والابن، الناطق في الأنبياء.
٩				وبمعمودية واحدة للتوبة لمغفرة الخطايا.	وبكنيسة واحدة مقدسة جامعة رسولية
١٠				وبكنيسة واحدة مقدسة جامعة،	ونعترف بمعمودية واحدة لمغفرة الخطايا.
١١				وبقيامة الجسد،	وننتظر قيامة الأموات
١٢				وبالحياة الأبدية.	وحياة الدهر الآتي.

الثالوث القدوس في تعاليم اباء الكنيسه الاولي

مضي الجيل الأول المعاصر للسيّد المسيح الشهود العيان له، وتتلمذ كثيرون على أيدي رسله وتلاميذه، ولم تعد الكنيسة محصورة في بقعة ما بل انطلقت في العالم تخمره بخميرة الحق وتلهبه بنيران الحب الإلهي، ووُجدت كنائس محليّة كثيرة في الشرق والغرب، لها إيمان واحد، ورجاء واحد، وحب واحد، صلّوات واحدة ومفاهيم واحدة ليتورچيّات وطقوس ذات هيكل واحد... حتى يحق لنا أن نقول إنّها ليست كنائس كثيرة بل كنيسة المسيح الواحدة الرسوليّة.

إن كانت هذه الكتابات الآباء الرسوليّين ليست إلاّ براعم الربيع الصغيرة، لكنها حيّة تحمل روح الكنيسة الواحدة، تكشف لنا ما تحمله من أوراق وزهور وثمار حملتها شجرة الكنيسة عبر الأجيال[٧٩].

لقد حملت إلينا صدى أصيلاً لكرازة الرسل، وإعلانًا حقًا لبساطة إنجيل الخلاص، وصورة صادقة للتقليد الكنسي في تلك الفترة الفريدة[٨٠].

قدّمت لنا الإيمان الذي تقبّله هؤلاء الآباء الرسوليّين خلال اتصالهم المباشر للرسل أو تسلّموه عن طريق تلاميذهم[٨١].

إن عقيدة الثالوث القدوس، أي الآب والابن والروح القدس، الأقانيم الثلاثة المتساوون في الجوهر وذوو القداسة الكلية، هي الأساس الراسخ لكل فكر ديني وتقوى ولكل الحياة والخبرة الروحية، فالنفس المسيحية في بحثها عن الله هي في الواقع تبحث وتفتش عن الثالوث.[٨٢]

ونحن في هذا الفصل بصدد عرض للإيمان بالله الواحد الثالوث عبر الأجيال بغرض الكشف عن نظرة الأجيال إلى الإيمان كحياة وخبرة تبقى معاصرة لا تَقدُم ولا تشيخ.

---

[79] of. Chrétiens de tous les temps (1): Les écrits des Péres Apostoliques, Paris 1968.
[80] Maxwell Staniforth: Early Christian Fathers, 1963.
[81] Quasten: Patrology, vol. 1, p. 40.
[82] The Faith, Clark Cariton, Salisbury, AM, 1997, p. 53.

القديس أكليمندس الروماني:

والذي كان أسقفا لروما (من سنة٩٢ إلى ١٠٠م)، و كان أحد مساعدي القديس بولس الرسول والذي قال عنه أنه جاهد معه في نشر الإنجيل (في٣: ٤)، كما تعرف على الكثيرين من رسل المسيح واستمع إليهم، ويقول عنه القديس إيريناؤس واحد تلاميذ الآباء الرسوليين وحلقة الوصل بينهم وبين من جاء بعده من آباء الكنيسة، أنه " رأى الرسل الطوباويين، وتحدث معهم وكانت كرازتهم لا تزال تدوي في أذنيه وتقليدهم ماثل أمامه[٨٣]

في رسالته إلى كورنثوس حوالي سنة ٩٦م، عن لاهوت المسيح بنفس أسلوب وطريقة القديس بولس:
فيتكلم عن المسيح الذي أخفى عظمته الإلهية وجاء متضعا " **أن صولجان جلال الله، الرب يسوع المسيح، لم يأت متسربلا بجلال عظمته – كما كان في استطاعته – بل جاء متواضعا كما تنبأ عنه الروح القدس**[٨٤]".

وأيضا يكتب نفس ما جاء في بداية الرسالة إلى العبرانيين " **الذي هو بهاء مجده، صار أعظم من الملائكة بمقدار ما ورث أفضل منهم. فقد كتب** " الصانع ملائكته أرواحا وخدامه لهيب نار. **ويقول الرب عن ابنه** " **أنت ابني أنا اليوم ولدتك ٠٠٠ ويقول له أيضا** " **اجلس عن يميني** حتى أضع أعداءك تحت قدميك [٨٥]".

كما يشير إلى ملكوته السماوي فيقول " كل الأجيال من آدم إلى يومنا هذا قد عبرت، أما المتكلمون في الحب بالنعمة الإلهية فيجلسون في مجالس القديسين ويظهرون عند **إعلان (مجيء) ملكوت المسيح**[٨٦]".

ويصف المسيح بابن الله الحبيب والوحيد " **ابنه الحبيب يسوع المسيحبيسوع المسيح ابنك الوحيدأنك أنت هو الله ويسوع المسيح هو ابنك**[٨٧].

الآب كُلِّي الرحمة الرؤوف يتحنن على خائفيه.[٨٨] ، إن كان **الرب** قد تواضع هكذا، فكم بالحري بالحري يليق بنا نحن الذين به نحمل نير نعمته؟![٨٩] ، **بالروح القدس** تكلَّم خُدَّام نعمة الله عن التوبة.[٩٠]

---

[83] Adv. Haer. b. 3:31

[٨٤] فصل ١٦
[٨٥] فصل ٣٦
[٨٦] فصل ٥٠
[٨٧] فصل ٥٩

[88] Cor. 1:23:1
[89] Ibid 1:16:17
[90] Ibid 1:8:1

أليس لنا إله واحد، مسيح واحد، روح نعمة واحد ينسكب علينا؟ [٩١] ، اقبلوا نصيحتنا فلن تندموا. إذ حيٌّ هو الله، وحيٌّ هو يسوع المسيح ربنا، وحيٌّ هو الروح القدس الذي فيه إيمان المختارين ورجاؤهم.[٩٢]

ويختم رسالته بنفس أسلوب الرسل " نعمة ربنا يسوع المسيح تكون معكم ومع جميع الذين دعاهم لله في كل موضع بالمسيح الذي له ومعه المجد والكرامة والسلطان والعظمة والعرش الأبدي من جبل إلى جيل، آمين ".

[91] Ibid 1:46:6
[92] Ibid 1:58:2

القديس أغناطيوس (٣٥ – ١٠٧م)؛ الذي كان أسقفاً لإنطاكية وتلميذاً للقديس بطرس الرسول، وقال عنه المؤرخ الكنسي يوسابيوس القيصري " أغناطيوس الذي اختير أسقفاً خلفاً لبطرس، والذي لا تزال شهرته ذائعة بين الكثيرين[٩٣]
يشرح إيمان الكنيسة في عصره، فيوضح كيف أن الرب يسوع المسيح هو الله ولكنه، ظهر في الجسد، تجسد وصار إنسانا حقيقيا، هو الإله المتجسد " أنه المسيح المصلوب هو الإله المتجسد "، بل ويذكر تعبير إله والله عن المسيح حوالي ٣٥ مرة:

فيقول في مقدمة رسالته إلى الرومان " حسب محبة **يسوع المسيح إلهنا** سلام باسم يسوع **المسيح ابن الآب** تحية لا شائبة فيها في **يسوع المسيح إلهنا** ". ويقول في نفس الرسالة أيضا " **وإلهنا يسوع المسيح** عاد إلى حضن أبيه وبذلك صار يتجلى لنا بمزيد من الوضوح " (ف ٣٠: ٣). ويقول في رسالته إلى أفسس " حسب مشيئة الآب **ويسوع المسيح إلهنا** " (مقدمة)، وأيضاً " أنه حال فينا ونحن هياكله **وهو إلهنا الساكن فينا**[٩٤]" ، كما يقول عنه أيضاً " دعوني أقتدي بالآم إلهي ".

. وفي رسالته إلى روما " **وإلهنا كلنا يسوع المسيح**[٩٥]" ، وفي رسالته إلى أزمير يقول " أشكر **يسوع المسيح الإله** الذي وهبكم مزيدا من الحكمة [٩٦]" ، وفي رسالته إلى سميرنا " **المسيح إلهنا**[٩٧]". ويختم رسالته إلى بوليكاربوس بقوله " وداعا في **إلهنا يسوع المسيح**[٩٨] ".

ويقول أيضا أنه الله الذي تجسد وصار إنسانا " **لقد صار الله إنسانا** لتجديد الحياة الأبدية [٩٩]". ووصفه بالإله المتجسد فيقول " لأن **إلهنا يسوع المسيح** قد حبلت به مريم حسب تدبير الله [١٠٠]". ويصفه بابن الله وابن الإنسان " في إيمان واحد بيسوع المسيح الذي من نسل داود حسب الجسد؛ ابن **الإنسان وابن الله**[١٠١]" ، كما يصف الدم الذي سفكه المسيح بأنه دم الله فيقول " وقد أكملت عمل الأخوة حتى النهاية بدم الله [١٠٢]". وأن آلامه هي الآم الله " دعوني أقتدي **بآلام إلهي**[١٠٣] " .

---

[٩٣] يوسابيوس ك ٣ ف ٢:٣٦.
[٩٤] أفسس ١٥: ٣
[٩٥] روما٥٣: ٣
[٩٦] أزمير١
[٩٧] سميرنا ١: ١٠٧
[٩٨] بوليكاربوس١: ١
[٩٩] أفسس٣: ١٩
[١٠٠] أفسس٢: ١٨
[١٠١] أفسس ١٩: ٣
[١٠٢] أفسس١: ١
[١٠٣] روما ٦: ٣

ويؤكد على حقيقة تجسده وكمال ناسوته حيث أتخذ جسدا حقيقيا " فيقول " المسيح يسوع الذي من نسل داود والمولود من مريم، الذي وُلد حقا وأكل حقا وشرب حقا، وصلب حقا على عهد بيلاطس البنطي، ومات حقا أمام السمائيين والأرضيين [١٠٤]" ، " أشكر **يسوع المسيح الإله** ... الذي ولد حقا من نسل داود حسب الجسد [١٠٥]" ، ويقول في رسالته إلى بوليكاربوس " وليكن نظرك على **من لا يتغير أي ذاك الذي يعلو الزمان ولا يرى ولكن قد صار مرئيا لأجلنا، لا يلمس ولا يتألم ولكنه صار ملموسا ومتألماً وأحتمل كل شيء لأجلنا**[١٠٦]".

ويؤكد على حقيقة كونه إلهاً وإنساناً في آن واحد " يوجد طبيب واحد هو في الوقت نفسه جسد وروح (إنسان وإله)، مولود وغير مولود، **الله صار جسدا**، حياة حقيقية في الموت، من مريم ومن الله، في البدء كان قابلا للألم وأصبح الآن غير قابل للألم، هو **يسوع المسيح ربنا**[١٠٧]" ، وأيضا " إيمان واحد بيسوع المسيح الذي من نسل داود حسب الجسد؛ **ابن الإنسان وابن الله**[١٠٨]" ، وأيضا " **يسوع المسيح الكائن قبل الدهور مع الآب وقد ظهر في ملء الزمان**[١٠٩] ".

ويصف وحدة الآب والابن بقوله: " **يسوع المسيح الوحيد، الذي خرج من آب واحد وكان معه واحداً وعاد إليه واحدا**[١١٠]".

و عن الروح القدس ففي رسائله المُختصره نجده يسمي الروح القدس واحداً مع الآب و الإبن مع تمييز خاص لشخصه[١١١]، كذلك موضوع إنبثاقه من الآب[١١٢]، و إرساله بواسطة الإبن[١١٣]، و عمله في الحمل الإلهي الإعجازي للعذراء[١١٤]، و في تقديس مسحة اعضاء المسيح[١١٥]، كما نجد في حالة استشهاده ذكره للروح القدس في تمجيده لله، كذلك نجد عين الامر في إستشهاد القديس بوليكاربوس[١١٦].

كما قدم لنا عقيدة الثالوث كما أمنوا بها في بساطتها: " **أليس إله واحد قد ظهر في يسوع المسيح ابنه وكلمته الخارجة من الصمت**[١١٧].

انتم حجارة هيكل الله، معدون للبناء الذي يبنيه الآب، مرفُعون حتى القمة بآلة يسوع المسيح التي هي صليبه، مع الروح القدس الذي هو الحَبْل[١١٨].

---

[١٠٤] ترالس ٩
[١٠٥] ازمير ١
[١٠٦] بوليكاربوس ٣: ٢
[١٠٧] أفسس٨: ٢
[١٠٨] أفسس٢٠: ٢
[١٠٩] مغنيسيا ٦: ١
[١١٠] مغيسيا٧: ٣
[١١١] ماغنيزيا ١٣
[١١٢] فيلادلفيا ٧
[١١٣] افسس ١٧
[١١٤] افسس ١٨
[١١٥] افسس ٩ ، سميرنا ١٣
[١١٦] استشهاد بوليكاربوس ١٤ – ٢٢ ، استشهاد اغناطيوس ٧١
[١١٧] مغنيسيا ٨: ٢٢

اعتنوا أن تقيموا في الإيمان في المحبة مع **<u>الابن والآب والروح القدس</u>** ... وكونوا خاضعين للأسقف كما خضع الرسل **<u>للمسيح وللآب وللروح</u>**[١١٩]".

[١١٨] أف ٩: ١
[١١٩] مغنيسيا ١٣: ١– ٢

ويقول القديس بوليكاربوس أسقف أزمير (٦٥ – ١٥٥م)؛ والذي كان تلميذاً للقديس يوحنا الرسول وبعض الرسل الذين أقاموه أسقفاً على أزمير بآسيا الصغرى، كما يقول إيريناؤس أسقف ليون والمؤرخ الكنسي يوسابيوس القيصري[١٢٠] وجيروم سكرتير بابا روما[١٢١]، والذي استلم التقليد الرسولي من الرسل. في رسالته القصيرة التي كتبها (فيما بين ١٠٨–١١٠م)

" من لا يعترف بأن يسوع قد جاء في الجسد فهو ضد المسيح "[١٢٢].

لهذا السبب و بحق و لاجل كل شئ، أسبحك و اباركك و أمجدك برئيس الكهنه الابدي السماوي، بيسوع المسيح إبنك الحبيب الذي له المجد معك و مع الروح القدس الآن و في الدهر الآتي . آمين[١٢٣]

و أنتم تسلكون بكلمة يسوع المسيح بحسب الإنجيل، الذي به المجد لله الآب و الروح القدس[١٢٤]

[١٢٠] يوسابيوس ك٣ ف ١:٢٦، ك٤ ف ٣:١٤.
[١٢١] مشاهير الرجال ف ١٧.
[١٢٢] ف ٧: ٧
[١٢٣] إستشهاد بوليكاربوس، ١٤ : ٣
[١٢٤] المرجع السابق، ٢٢

رسالة برنابا (من ٩٠ – ١٠٠م تقريبا)

قوله " يا أخوتي إذا كان السيد قد احتمل أن يتألم من أجل نفوسنا وهو رب المسكونة وله قال الرب " لنصنعن الإنسان على صورتنا ومثالنا " فكيف قبل أن يتألم على أيدي الناس، فتعلموا أن الأنبياء بالنعمة التي أعطوها من عنده تنبئوا عنه. ولكي يبطل الموت ويبرهن القيامة من الأموات ظهر بالجسد وأحتمل الآلام " (٥: ٤،٦)

ثم يضيف الكاتب " **لو لم يأت بالجسد لما استطاع البشر أن ينظروا خلاصهم. إذا كانوا لا يستطيعون أن ينظروا إلى الشمس التي هي من أعمال يديه فهل يمكنهم أن يحدقوا إليه لو كان قد جاءهم بغير الجسد. إذا كان ابن الله قد أتى بالجسد فلأنه أراد أن يضع حدا لخطيئة أولئك الذين اضطهدوا أنبياءه** " (١٠: ٤،١١).

ثم يشرح التجسد بأكثر دقة وتفصيل فيقول " **للمرة الثانية يظهر يسوع لا كابن للبشر بل كابن لله ظهر بشكل جسدي وبما أنه سيقال أن المسيح هو ابن داود فأن داود يسرع ويتنبأ قائلا " قال الرب لربي أجلس عن يميني حتى أجعل أعداءك موطئا لقدميك ". خوفا من أن يسيء الخطاة فهم بنوة يسوع ٠٠٠ فهل رأيتم كيف يعطيه داود اسم الرب لا اسم الابن؟** " (١٠: ١١،١٢).

بالنسبه للتعليم عن الروح القدس فألوهيته قد تأكدت – بحسب برنابا – من خلال عمله في الخليقة كلها. و يعبر في رسالته عن قناعته و إيمانه بأن الروح القدس قد إنسكب في المؤمنين، بسبب غني محبة الله للبشر.

و يأتي الروح القدس في التعليم اللاهوتي لبرنابا دائماً بلفظة الرب، و لهذا دُعيَّ روح الرب.

و بالرغم من ان الرساله لم تُقدم اي تعليم واضح عن عقيدة الثالوث القدوس، إلا أنها مثلها مثل بقية كتابات الاباء الرسوليين، اكدت علي ان الروح القدس هو الذي اوحي و عمل في الانبياء في العهد القديم و أعدَّهم ليتنبأوا بمجئ إبن الله في الجسد[١٢٥].

[١٢٥] التعليم الخيريستولوجي في كتابات اباء الكنيسه المُعلمين، د/ سعيد حكيم، ص ٢١٣

الرسالة إلى ديوجنيتس (كتبت ما بين ١٢٠ – ١٥٠م)؛ والمرسلة من أحد آباء الكنيسة إلى أحد الوثنيين، والتي تقول:

" انه ليس اكتشافاً أرضياً ذاك الذي استؤمن للمسيحيين. انه ليس فكراً ميتاً حتى يظن المسيحيون انه جدير بكل هذه العناية والحفظ، انه ليس مجرد أسرار بشرية استؤمنوا عليها. بل على العكس، أنه المقياس للكل، انه **خالق الكل، انه الله نفسه غير المنظور، الذي هو في السماء أسس الكلمة الحق، والقدوس غير المدرك بين الناس، وثبتها جداً في قلوبهم. وهو– ليس قد يُظن – لم يرسل للبشر احد أتباعه أو ملاكاً ، أو رئيساً ، أو أحداً ممن استؤمنوا على تدبير السماويات، بل بالحري أرسل المدبر والخالق للكون نفسه، الذي به خلق السموات وحدد البحار في حدودها – الذي تسير عناصر العالم بحسب مقاصده الخفية.. لقد أرسل الذي به انتظمت كل الأشياء وتميزت وخضعت ٠٠٠ الله أرسله للبشر ٠٠٠ لقد أرسله عن رحمة وحنان ٠٠٠ أرسله كإله، وأرسله كإنسان، للبشر**. لقد أراد أن يخلص الناس بالإقناع لا بالإكراه، لأن الإكراه ليس هو طريقة الله في العمل ٠٠٠ أرسله الله في محبة وليس لدينونة. لكنه سيرسله يوماً ما كديان ٠٠٠ وحينما دبر خطة عظيمة غير منطوق بها، أو كلها إلى **ابنه الوحيد** ٠٠٠ لقد أعلنها من خلال ابنه الحبيب وجعل كل شئ معروفاً ما كان أعده منذ البدء ٠٠٠ **لقد دبر كل شئ بنفسه في وحدة مع ابنه** ٠٠٠ ثم حينما اتضح له أننا غير قادرين على دخول ملكوت الله بمجهوداتنا الخاصة، فأن قوة الله جعلت ذلك ممكناً لنا ٠٠٠ يا لحنان الله المتدفق ومحبة الله تجاه الإنسان، الله لم يبغضنا ولم يلق بنا خارجاً أو يحمل لنا نية سيئة. بل بالحري، كان طويل الأناة ومحتملاً ضعفنا. في رحمته، رفع عن كاهلنا حِمل خطايانا. هو **نفسه بذل ابنه كفدية عنا**، القدوس عن النجسين ٠٠ البريء وحده عن المذنبين، البار وحده عن الأثمة، الذي لا يعتريه الفساد عن الخاضعين للفساد، غير المائت عن المائتين. فما الذي يمكن أن يستر على خطايانا غير بره؟ وفي من يمكن نحن الأشقياء والأشرار أن نصير قديسين إلا في ابن الله وحده؟ يا للمبادلة الحلوة جداً. يا لعمل الله الذي لا يمكن فحصه. يا للبركات التي تفوق كل توقع. **فان خطايا الكثيرين قد اختفت في القدوس وحده وقداسة الواحد قد قدست الخطاة بلا عدد ٠٠٠ لقد أرسل ابنه الوحيد الجنس** ٠٠ لقد ظهرت قوة المخلص في تخليص حتى عديمي القوة بنية أن يكون لنا إيمان في صلاحه وان ننظر إليه كمغذى لنفوسنا، وكأب، وكمعلم، وكمعزى، وكشاف وكعقل ونور وكرامة ومجد وقوة وحياة[١٢٦] ".

[١٢٦] دراسات في آباء الكنيسة لأحد رهبان برية القديس مقاريوس ص ١٠٣ و١٠٤.

كتاب **الرعي لهرماس** والذي كتب في نهاية القرن الأول أو بداية القرن الثاني
فيصف المسيح بابن الله وسيد كل البشر " **أنه سيد كل البشر وقد أعطاه أبوه كل سلطان**[١٢٧]"
وأنه الموجود مع الآب قبل الخليقة " **أن ابن الله هو قبل كل الخليقة وكان مستشار أبيه في عمل الخليقة لذلك هو أزلي** لأن ابن الله ظهر في الأيام الأخيرة من انتهاء العالم وقد عمل ليدخل معه إلى الملكوت السماوي الذين يخلصون يسوع المسيح ابن الله الحبيب [١٢٨]"

فإنه عندما تجسد الكلمه، فإن الروح الازلي جاء و سكن في جسد إنسان (العذراء)، و شكل شخص المسيح[١٢٩]

[١٢٧] مثل ٥:٦
[١٢٨] مثل ٥،٩:٢
[١٢٩] التعليم الخريستولوجي في كتابات اباء الكنيسه المُعلمين. ص ٣٠

كبريانوس القرطاجني :

لو أن أحدًا استطاع أن يُعمَّد بواسطة هراطقة، لاستطاع بالتأكيد أن يتقبل غفران الخطايا. وإذا كان قد نال غفران الخطايا يتقدس. وإذا تقدَّس، يصير هيكلاً لله. وإذ صار هيكلاً لله – أسألك: لأي إله؟ أللخالق؟ هذا غير ممكن لأنه لا يؤمن به. أللمسيح؟ من ينكر أن المسيح هو الله لا يقدر أن يصير هيكله. أللروح القدس؟ إن كان الثلاثة واحدًا، كيف يمكن للروح القدس أن يصالحه معه وهو عدو إما للابن وإما للآب؟ [١٣٠]

الذي يكسر سلام و وفاق المسيح يعمل ضد المسيح، و من يجمع في اي موضع اخر لغير الكنيسة يبدد كنيسة المسيح، يقول الرب (انا و الآب واحد .. يو ١٠ : ٣٠)، و أيضاً مكتوب عن الله الآب و الإبن و الروح القدس (هؤلاء الثلاثه هم واحد .. ١ يو ٥ : ٧)[١٣١].

الله لا يرضي إلا بالصلوات المرفوعه في سلام. إن ابهج تقدمه يمكننا ان نهديها لله هي سلام و إتفاق الإخوه، و وحدة كل المؤمنين في الآب و الإبن و الروح القدس[١٣٢].

و في تأدية الصلاه نري ان الثلاث فتيه مع دانيالللكونهم اقوياء في إيمانهم و منتصرين رغم سبيهم، كانوا يلتزمون بصلوات الساعه الثالثه و السادسه و التاسعه، كمثال لسر الثالوث الذي أُظهِرَ في الأيام الأخيره. فإذ تتوالي الساعات من الاولي إلي الثالثه يكتمل رقم الثالوث، و ايضاً إذ تتوالي ساعات من الرابعه إلي السادسه يكتمل ثالوثاً ثانياً، و عندما يكتمل توالي ساعات من السابعه إلي التاسعه، يكتمل عدد الثالوث الكامل كل ثلاث ساعات (اي الثالوث ثلاث مرات)[١٣٣].

[130] Ep. To Jubaianus, a bishop in Mauretania, 73: 12

[١٣١] وحدة الكنيسه، فقره ٦
[١٣٢] الصلاه الربانيه ٢٣
[١٣٣] الصلاه الربانيه، ٣٤

و جاء في كتاب الديداكي أو تعاليم الرسل الاثني عشر (كتب حوالي سنة ١٠٠م)؛

أن المسيح هو ابن الله وهو الرب الذي سيأتي على السحاب ومعه الملائكة القديسون (٧: ١٦)

وكانوا يعمدون المؤمنين الجدد على اسم الثالوث القدوس " وبعد أن تعلّموا كل ما سبق عمدوا كما يأتي " باسم الآب والابن والروح القدس بماء جار " (١: ٧).

العلاَّمة ثيوغناسطس الإسكندري (متوفى سنة ٢٨٢): يقول " جوهر الابن ليس جوهرًا غريبًا من صُنع أحد. ولا وُجِدَ من العدم. بل وُلِدَ من جوهر الآب مثل الشعاع من الشمس، أو مثل مجرى الماء (التيار) من الينبوع. فالشعاع ليس هو الشمس نفسها، كذلك المجرى ليس هو الماء نفسه، ولكن كليهما لا يختلفان عن المصدر (من حيث الجوهر). فالابن هو انبعاث أو فيض من جوهر الآب، ومع هذا يظل جوهر الآب دون تقسيم[١٣٤] ".

[134] ANF, Vol. VI, p 155

البابا ديونيسيوس السكندري:

لم يوجد زمن ما فيه لم يكن الله هو آب..الله على أي الأحوال هو نور سرمدي بلا بداية ولا نهاية، ومن ثَمَّ فالبهاء أمامه سرمدي كائن معه، بلا بداية، ولادته دائمة، مشرقة في حضرته[١٣٥].

و في موضع آخر : الحياة وُلِدَتْ من الحياة بنفس الطريقة التي ينبع بها النهر من الينبوع ويُشعَل بها النور من النور الذي لا ينطفئ.[١٣٦]

كما أوضح **القديس ديونسيوس السكندري**[١٣٧]الجوهر الواحد والثلاثة أقانيم، مؤكدًا وحدانية اللاهوت في الجوهر وتثليث أقانيمه، وأن الثالوث يؤكد بساطة الله الأزلي: من الضروري الإيمان بالكائن العاقل الحي، جوهر واحد بسيط أزلي، لأن الثلاثة غير منفصلين، ولم يوجد أحدهم قبل الآخرين. إنهم كالنار التي لها لهيب ونور وحرارة في ذات الوقت. هكذا نفهم أن الوحدانية غير متجزئة إلى ثالوث، بالعكس يجتمع الثالوث دون فقدان للوحدانية.

[١٣٥] الثالوث القدوس حياة الكنيسه ، بيشوي بشري فايز بهنام ، مراجعة الاب تادرس يعقوب مالطي

[136] ANF, Vol. VI, P. 93.

[137] On the Opinion of Dionysius 17.

أريستيدس الأثيني (حوالي ١٤٠م)؛ والذي يقول عنه المؤرخ الكنسي يوسابيوس القيصري: " كذلك ترك لنا أريستيدس، وهو مؤمن غيور، دفاعا عن الإيمان مثل كوادراتوس، موجها إلى أدريان. ولا يزال مؤلفه باقيا إلى الآن أيضا لدى أشخاص كثيرين [١٣٨]".

يقول في دفاعه معبرا عن لاهوت المسيح وتجسده كما يقدم الثالوث في بساطة إيمان الكنيسة الأولى به:

" يرجع المسيحيون في أصلهم إلى **الرب الذي جاء من السماء بالروح القدسلخلاص البشريةونعترف بأنه ابن العلي، وولد من العذراء بدون زرع بشر وأتخذ جسداً بغير فساد، وظهر بين الناس** ليدعوهم من خطأ الوثنية، وعندما أتم مهمته العجائبية، ذاق الموت بإراته الحرة على الصليب لهدف سام، ثم عاد إلى الحياة ثانية بعد ثلاثة أيام وصعد إلى السماء.
ومن الممكن لك أيها الملك أن تتعلم لتعرف خبر مجيئه في الإنجيل المقدس المكتوب كما ننادي به، ويمكن لنا أن نقدم لك نسخة منه. وكان له أثنا عشر تلميذا الذين ذهبوا بعد صعوده إلى السماوات إلى بلاد العالم ليعلموا بعظمته. وبهذه الطريقة جاء واحدا منهم إلى الأماكن التي حولنا يعلن عن عقيدة الحق. ومنذ ذلك الوقت فالذين استمروا يدركون الحق الذي بشر به تلاميذه يدعون مسيحيين. وهؤلاء هم الذين فوق جميع شعوب الأرض، وجدوا الحق. **لأنهم يعترفون بالله خالق وصانع كل شيء في الابن المولود الوحيد وفي الروح القدس**[١٣٩] ".

[١٣٨] يوسابيوس (ك٤ ف٣:٣). وقد أكتشف الأمريكي رندل هاريس مخطوطة لهذا الدفاع مترجمة إلى السريانية سنة ١٨٩٣م. (كتاب تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة للمطران كيرلس سليم بسُترس) ص ٢٢٢.

[139] apology , 15

تاتيان السوري (كتب حوالي ١٦٠م):
كان تلميذا للقديس يوستينوس ولكنه ترك الكنيسة وأسس شيعة تدعى الإنكراتية، أي ذاتية الإرادة، ترفض الزواج وتعتبره نوع من الزنا ومال إلى الغنوسية قليلا، كما يقول القديس إيريناؤس " وعلم مثل ماركيون وساترييينوس بأن الزواج فاسد[١٤٠] ".
وكان تاتيان يرى في المسيحية فلسفة لكنها فلسفة ذات تعاليم وعقائد وقال أن الله هو العلة الأولى الحتمية لكل المخلوقات. وليست خليقة أتت من نفسها إلى الوجود. وأن اللوجوس، الكلمة، ليس منفصلاً عن الله لكنه من الله وفى الله.

" **انه القوة، والأساس الحتمي لكل الأشياء، ما يرى وما لا يرى، وبه كان كل شيء. اللوجوس نفسه كان معه، مع الله، بقوة اللوجوس. ومشيئته البسيطة ولد. والابن لم يولد عبثاً، بل صار بكر عمل الآب. فنحن نعرف أن اللوجوس هو بدء أو أصل ومصدر الكون.**
لكن اللوجوس أتى إلى الوجود بالشركة وليس بالانفصال، لأن ما يُبتر ينفصل عن الأصل لكن الذي يأتي من الشركة لا يجعله ناقصاً عن المصدر الذي خرج منه. فكما انه من الشعلة الواحدة تضاء نيران عدة بينما لا ينقص الضوء من الشعلة الأولى بإشعال مشاعل كثيرة، **هكذا اللوجوس إذ خرج من القوة العقلية التي للوالد الذي ولده**[١٤١] ".

وأيضا: " **الله الكلمة، حتى قبل خلْق الإنسان، كان هو صانع الملائكة**[١٤٢] ".

و يقول ايضاً: الكلمه خرج من الآب دون ان يكون بينهما إنقسام، بل توزيع ادوار. الانقسام يعني ان الذي أُخِذَ منه قد نقص، اما في توزيع الادوار بقي للآب و للابن الطبيعه الواحده و الإراده الواحده، دون إنتاص في الجوهر. و مثالاً علي ذلك الشعله التي تضاء منها جميع المشاعل. فنور كل مشعل هو كامل بذاته دون ان ينقص من الشعله الاولي التي اشعلت جميع المشاعل. وهكذا، فالكلمه الذي خرج من قدرة الآب لم يُنقص من الآب الذي اولده، بل بقيا معاً في وحدة الجوهر، رغم التمييز بين الآب و الإبن علي الصعيد الشخصي[١٤٣].

---

[140] Ag.Haer. 28.

[١٤١] دراسات في آباء الكنيسة لأحد رهبان برية القديس مقاريوس ص ١٠٥ و ١٠٦.

[142] Address to the Greeks ch.7.

[١٤٣] الخطاب، ٥

ميليتو أسقف ساردس (حوالي ١٧٢م):

يقول عنه المؤرخ الكنسي يوسابيوس القيصري[١٤٤] أنه كتب عددا من الكتب منها كتاب باسم " **تجسد الله** " وكتب دفاعا إلى الإمبراطور مرقس أورليوس حوالي سنة ١٧٢م،

وقد اكتشفت له عظة " على آلام المسيح " شبه كاملة موضوعها الرئيسي هو إبادة المسيح للموت، يؤكد فيها على لاهوت المسيح ووجوده الأزلي ويشير فيها إلى المسيح ك " إمبراطورنا أو ملكنا " **كإله، كلوجوس، كابن، كبكر الله، كسيد، كملك إسرائيل، وكأب** (وليس أقنوم الآب طبعاً. وفى سياق إشارته للمسيح كأب يصور نواحي أعمال المسيح المتعددة هكذا:

" **لأنه ولد كابن، واقتيد كحمل، وقدم ذبيحة كشاه، دفن كإنسان، قام من بين الأموات كإله،وكائن بالطبيعة كإله وإنسان. هو كل شيء. هو الناموس لأنه الديان، هو اللوجوس لأنه يعلم. هو النعمة لأنه يخلص، هو الأب لأنه يلد البشر إلى الخلاص، هو الابن لأنه المولود (من الآب) هو الشاه المقدمة كذبيحة لأنه تألم. هو الإنسان لأنه دفن، هو الله لأنه قام. هذا هو يسوع المسيح، الذي له المجد إلى دهر الدهور** " (٨-٦).

ويذكر ميلاده العذراوي بقوله: " **هو الذي صار بشراً من عذراء .. الذي ولد من مريم حواء الجديدة** " (٧٠-٧١). وفى مكان أخر يقول أن المسيح: " **اخذ جسداً من العذراء مريم**[١٤٥] ".

ويقول أيضا عن تجسد المسيح وأعماله الإلهية والإنسانية، شارحا لاهوته وناسوته، كالإله المتجسد: " أننا نقدم أعمال المسيح بعد معموديته كبرهان على أن نفسه وجسده، طبيعته الإنسانية كانت مثل طبيعتنا، حقيقة وليست خيالاً، فأعمال المسيح بعد معموديته توضح وتؤكد للعالم **اللاهوت المخفي في جسده، لأنه لكونه إلهاً وأيضاً إنساناً تاماً فقد أعطى إيضاحات إيجابية لطبيعته اللاهوتية بالمعجزات خلال الثلاث سنوات التي تلت معموديته، وإنسانيته في الثلاثين سنة التي سبقت المعمودية، والتي أخفى خلالها علامات لاهوته بحسب الجسد، بالرغم من أنه كان الإله الحق الموجود قبل كل الدهور**[١٤٦] ".

وهو هنا يوضح كل الحقائق الخاصة بلاهوت المسيح، باعتباره الله والكلمة والابن، وناسوته، ولكنه هو المسيح الواحد.

---

[١٤٤] يوسابيوس ٤ :٢٦.
[١٤٥] المرجعالسابق ١١٠.

[146] Fragment in Anastasius of Sinai's The Guide 13.

ميثوديوس الأوليمبي :

كان اول اسقف علي مدينة اوليمبوس، ثم فيما بعد مدينة باترافي ليكيه. كان عاشقاً لكتابات افلاطون. و قد نال إكليل الشهاده في الإضطهاد العظيم الأخير علي الكنيسه عام ٣١١م في chalcis باليونان[١٤٧]

يقول: بهذا تكون كاملاً و بلا عيب يا إبراهيم، حيث قدمت لك روحك و حواسك و عقلك، و التي اشار إليها الرب برمز البقره و الشاه و الحمل ذو الثلاث سنوات، لانهم يمثلون المعرفه النقيه للثالوث[١٤٨].

و يتحدث عن سقوط الملائكه قائلاً: لانهم لم يبقوا داخل الشكل الثالوثي للألوهيه، و وقعوا خارجه لخدمة الهرطقات. و أُطلِقَ عليهم ثُلث النجوم لانهم تاهوا و ضلوا بخصوص شخص واحد من الثالوث[١٤٩].

ألف و مئتان و ستون يوماً التي تقضينها هنا ايتها العذاري، هي الفهم الدقيق و الكامل فيما يختص بالآب و الإبن و الروح القدس[١٥٠].

[147] A.n.f. vol. vi, p 610- 611

[١٤٨] وليمة العشر عذاري ٥ : ١
[١٤٩] المرجع سابق ٨ : ١٠
[١٥٠] المرجع سابق ٨ : ١١

ثاؤفيلس الأنطاكي حوالي ١٨٠م:

يقول المؤرخ الكنسي يوسابيوس القيصري أنه كان الأسقف السادس لأنطاكية بعد القديس بطرس[١٥١]، وقد كتب سلسلة من الكتب وصل لنا منها " إلى أوتوليكوس " في ثلاثة كتب. وفي كتبه هذه نجد تعبيرات عبرت عن فكر المسيحيين في القرن الثاني حيث وصف الإنجيليين ب " **حاملي الله** – Theophoritoi " والموحي إليهم مثل أنبياء العهد القديم

يقول عن ميلاد الإبن الازلي و لاهوته: بما أن كلمة الله كان في أحشائه، فلقد أولده مع حكمته (دائماً ما اطلق اباء ما قبل نيقيه لقب الحكمه علي الروح القدس و هو المقصود هنا) قبل خلق الكون. و لقد استعان بهذه الكلمه لخلق كل شئ. هذا الكلمه هو المبدأ لانه سيد الكون و جميع المخلوقات التي صنعها الله[١٥٢]

هذا الكلمه هو ابن الله إنه ليس إبناً بالمعني الذي اطلقه الشعراء و مؤرخو الاساطير علي ابناء الالهه الذين ولدوا بواسطة العلاقه الجنسيه، و لكن ما تصفه لنا الحقيقه عن الكلمه الموجود في قلب الله. قبل أن يكون اي شئ فهذا الكلمه كان مستشاره و عقله و فكره[١٥٣].

حكمة الله و كلمته التي هي دائماً فيه و معه[١٥٤]

إن الله صنع العالم بواسطة كلمته و حكمته[١٥٥].

ثم يقول أن الله " **عنده كلمته التي فيه، ولده وأخرجه هو وحكمته قبل كل الأشياء**[١٥٦] ".

– وكان أول من ظهرت كلمة ثالوث " Trias – Triavs " في كتاباته حيث يقول :

" وبنفس الطريقة أيضا فالثلاثة أيام التي كانت قبل الأنوار هي رموز **للثالوث ٠٠، الله وكلمته وحكمته**[١٥٧] ".

[١٥١] يوسابيوس ٤ :٢٠.
[١٥٢] الي اتوليكوس ٢ ، ١٠
[١٥٣] الي اتوليكوس ٢ ، ٣٢
[١٥٤] الي اوتوليكوس ٢ ، ١٠
[١٥٥] الي اوتوليكوس ١، ٧
[١٥٦] دراسات في آباء الكنيسة ص ١٠٨.

[157] To Autolycus 2 :15.

وواضح هنا أن تعبير الثالوث كان معروفاً ومقبولاً في الكنيسة في زمنه، ولا يبدو من السياق أنه هو أول من وضعه. لانه لا يشعر عند إستعمال هذا اللفظ أنه اتي بشئ جديد فلا يقف عنده و لا يلفت النظر إليه بل يستعمله كلفظ معروف شائع مفهوم[١٥٨].

ويصف الله بأنه " غير منطوق به "، " وغير موصوف "، و" غير ممكن رؤيته بأعين الجسد "، و" غير ممكن اختراقه "، و" غير محوي "، و" غير مولود "، و" غير متغير "، و" أزلي "، و" غير المدرك ". " لأنه أن قلت انه نور فأني اسمي فقط عمله. وان قلت انه اللوجوس فأني اسمي فقط ملكوته. وان دعوته العقل فأنا أتكلم فقط عن حكمته، وأن أنا قلت انه روح فانا أتكلم عن نسمته. وان دعوته الحكمة فانا أتكلم عن ذريته. وأن دعوته القدرة فانا أتكلم عن سلطانه. وان أنا دعوته القوة فانا أتكلم عن أفعاله. وأن دعوته العناية الإلهية فأنا أتكلم عن صلاحه. وأن دعوته الملكوت فأنا إنما أشير إلى مجده. وان أنا دعوته الرب فأنا أتكلم عنه كديان. وان دعوته ديانا فأنا أتكلم عنه باعتباره عادلاً. وان دعوته أباً فانا أتكلم عن أن كل الأشياء قد أتت منه " (١: ٣).

هناك إله واحد خالق السموات و الارض لا بداية له ولا نهايه حي قيوم لا يتغير. و هو آب لانه سبق كل شئ و خلق كل شئ. و كان الكلمه عند اللهو كان كائناً فيه، فولد الله الكلمه قبل كل شئ و صنع به كل شئ[١٥٩]. و نطق الانبياء بالروح القدس فكانوا قديسيين عادلين. و بحكمته تكلموا عن خلق العالم و عن كل شئ[١٦٠].

[١٥٨] كنيسة مدينة الله انطاكيه العظمي. للمؤرخ الانطاكي اسد رستم، ج١ ص ٧٥

[159] ad. Antol., ii, 10.
[160] ibid. 9

العلامه هيبوليتس الروماني :

عن ميلاد يسوع الازلي من الآب يقول : لقد ظهر آخر إلى جانب الآب. ولكن عندما أقول " آخر" لا أعني أن هناك إلهَيْن، ولكن أعني فقط أنه مثل النور من النور، والماء من الينبوع، والشعاع من الشمس[١٦١] .

الآب يحمل الكلمه في ذاته بطريقة غير منظورة للعالم المخلوق، و عندما نطق للمرة الاولي ولد الكلمه كما النور من النور. و قد ارسله إلي العالم كعقله الخاص لكي يكون سيد العالم[١٦٢].

ليس هناك سوي قوة واحده و هي من الكل الذي تأتي منه هذه القوه، اعني الكلمه. و هذا الكلمه هو العقل الذي دخل إلي العالم و ظهر كإبن لله. إنه إذن صانع كل شئ[١٦٣].

و يتحدث عن وحدانية الابن في الآب قائلاً : الكلمة (اللوغوس) وحده هو الذي من الله (الآب) نفسه. لهذا أيضًا هو إله، لكونه من نفس جوهر الله (الآب). على العكس من ذلك، خُلِقَ العالم من العدم، لذا فهو ليس إله[١٦٤].

و يقول عن لاهوت المسيح : ينزل المعمَّد إلى حميم التجديد بعد أن يقر بإيمانه ويجحد الشيطان ويلتصق بالمسيح وينكر العدو ويعترف بأن المسيح هو الله، وحينئذ يخلع عنه العبودية ويلبس التبني ... ويخرج من المعمودية مضيئاً كالشمس مشعاً بالبر ويعود ابناً لله ووريثاً مع المسيح الله.[١٦٥] و أيضاً : و عندما تعتقون من الآلام، و من العذابات، و من كل انواع الشر، تصبحون مؤلهين. و المسيح، الإله الكامل، الذي قرر أن يغسل خطيئة البشر، و يجدد الإنسان القديم، فعلي مثاله، و إقتداء بصلاحه هو الصالح، تصبحون مشابهين له و مُكرمين منه، و ذلك لان الله لا ينقص منه شئ و هو يرفعكم إلي الألوهة من أجل مجده و عظمته[١٦٦]. و يكمل في موضع آخر : قال دانيال النبي : إن ملكه لن ينقضي و حكمه يدوم إلي الأبد. و هكذا برهن الآب، و هو يُخضع له كل شئ علي الارض و تحت الارض، بأنه رأس كل خليقه، هو مولود الآب الاول[١٦٧].

انه يستحيل ان نمجد الله دون ان نتجه مباشره إلي الاعتراف بكل إقنوم في الثالوث المقدس[١٦٨].

بواسطة هذا الثالوث يتمجد الآب[١٦٩].

و نحن عن طريق تجسد الكلمه صرنا نعبد و نكرم الروح القدس، كذلك فإنه يستحيل علينا ان نكون فكره عن الوحده او الوحدانيه في الله إلا بالإيمان بالآب و الإبن و الروح القدس[١٧٠].

---

[161] ANF, Vol. V p. 227

[162] ضد نويسيوس ١٠، ١١

[163] ضد نويسيوس ١٠ ، ١١

[164] ANF, Vol. V p. 151

[165] Homily on the Theophania, 10.

[166] دحض جميع الهرطقات، ١، ١٠، ٣٢ : ٣٤

[167] تفسير نبوءة دانيال، ٤:١١

[168] الروح القدس الرب المحيي ، الاب متي المسكين ، ص ٢٣١

[169] مرجع سابق

إن الآب اخضع كل شئ للإبن المتجسد ما خلا الآب و الروح القدس[١٧١].

لان الآب اراد، و الإبن صنع، و الروح انار[١٧٢].

كما يقول هيبوليتس ايضاً إن الانبياء يظهرون دائماً مؤيدين بروح النبوة و مكرمين من جهة الإبن الكلمه ذاته ، و إن إلهامهم ينبع من قوة الآب[١٧٣].

هل بالإمكان القبول بتعدد الالهه؟ جميعهم (يقصد الهراطقه) يصمتون قصراً خصوصاً عندما نعرف ان المطلق يسعي دائماً إلي الوحده[١٧٤].

---

[170] contra noetus 12 – 14
[171] ibid , 6
[172] ibid , 14
[173] de antichr . 2

[١٧٤] ضد نويسيوس ١٠، ١١

أكليمندس الإسكندري (١٥٠ – ٢١٥م):

مدير مدرسة الأسكندرية اللاهوتية وخليفة خلفاء الرسل وتلميذهم، والذي مثله مثل الآباء في عصره، يشرح لنا لاهوت المسيح وتجسده وكونه ابن الله وكلمته وصورة جوهره، كما يشرح لنا علاقة الآب بالابن، الكلمة، وولادة الكلمة، الابن، من الآب والتي يصورها بولادة النور من النور والكلمة من العقل مثل سائر الآباء في عصره. ويلخص لنا القمص تادرس يعقوب جوهر تعليمه هذا كما يلي: [الله (الآب) غير مُدرَك بعقولنا البشرية، وبالتالي لا يمكن أن يكون موضوع معرفة. **لكن الابن هو الحكمة والمعرفة والحق** وما يماثل ذلك يمكن وصفه وتعريفهالابن هو إعلان عقلي للآب[١٧٥]، هو ختم مجد الآب، يُعلّمنا الحق[١٧٦]. هو صورة الله[١٧٧]، وفكره[١٧٨]، ووجهه[١٧٩]. هو النور الذي به نعاين الله[١٨٠]. يعلن عن طبيعة الآب[١٨١]، يُدعى قوّة الله[١٨٢] وذراعه[١٨٣].

و يقول: يُقصَد بلقب " الآب " أن " الابن " أيضًا كائن على الدوام بدون بداية[١٨٤].

و يكمل ايضاً: إن الكلمة نفسه –الذي هو ابن الله – واحد مع الآب بمقتضى مساواته له في الجوهر، وهو أبدي وغير مخلوق[١٨٥].

و ايضاً: (الابن الكلمة) هو الله وهو الخالق. كما قيل: " كل شيء به كان، وبغيره لم يكن شيء مما كان" (يو ١: ٣)[١٨٦].

وفيما يلي بعض فقرات من أقواله عن لاهوت المسيح وتجسده:

" كان يوجد إذا كلمة يحوي أبدية لا بداية لها، كما هو الكلمة نفسه أيضاً، الذي هو ابن الله، الذي لكونه مساوي للآب وواحد معه في الجوهر، هو أبدي وغير مخلوق "[١٨٧].

" المخلص الرحيم، الكلمة الإلهي الذي أعلن اللاهوت بالحقيقة، والذي صار مساوياً لرب الكون لأنه ابنه، والكلمة كان في الله، الذي لم يؤمن به الكل عندما بُشر به أولاً، ولا كان معروفا للكل، عندما اتخذ صورة الإنسان واتخذ لنفسه جسدا وقام بدراما الخلاص "[١٨٨].

" عندما يقول [يوحنا] الذي كان من البدء (١يو١: ١) فهو يلمس **الأجيال التي لا بداية لها للابن المساوي للآب. فقد " كان " هو نفسه، أي الابن، لكونه واحد مع الآب بحسب المساواة في الجوهر، أبديا وغير مخلوق. وكون الابن موجود دائماً واضح في قوله: " في البدء كان الكلمة** " (يو ١: ١) "[١٨٩].

---

[175] Strom 4: 156.
[176] Ibid 7: 58.
[177] Ibid 5: 94.
[178] Ibid 5: 16.
[179] Paed 1: 57.
[180] Prot 84
[181] Strom. 5: 34.
[182] Ibid 7: 7.
[183] Prot. 120.
[184] ANF, Vol. II , p. 574.
[185] ANF, Vol. II, p. 574.
[186] ANF, Vol. II, p. 234.
[187] Fragments, Part I, section III
[188] Exhortations, Chap 10
[189] fragment in Eusebius History, Bk 6 Ch 14; Jurgens, p. 188.

" لأن كليهما واحد (أي الآب والابن) – أي الله. لأنه قال: " في البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله "[١٩٠].

" [كان يسوع المسيح] محتقرا في المظهر، ولكن في الحقيقة هو المعبود، والفادي، والمخلص، والهادي، والكلمة الإلهي، وهو بوضوح تام إله حق وموضوع في نفس مستوى الآب لأنه ابنه "[١٩١].

" هذه هي الترنيمة الجديدة، إعلان الكلمة الذي كان في البدء وقبل البدء، المخلص، الموجود من قبل وقد ظهر في الأيام الأخيرة، والذي فيه (في الآب) بالحقيقة، ظهر لأنه الكلمة الذي " كان عند الله " والذي كل شيء به خُلق، ظهر كمعلمنا، الكلمة الذي في البدء منحنا حياة كالخالق عندما صورنا علمنا أن نعيش جيداً عندما ظهر كمعلمنا، وسيمنحنا بعد ذلك الحياة التي لا تنتهي كإله "[١٩٢].

الخلق هو عمل اللوغوس اداة الآب و صورته. إنه المثال الكوني، الالف و الياء، الذي خلق كل شئ[١٩٣]

في الدرجه الاولي يؤكد اكليمندس رداً علي الهراطقه، ان الإبن، الاقنوم الثاني من الثالوث، هو فوق كل خليقه، و هو الحكمه و المعرفه و الحقيقه[١٩٤].

انه اللوغوس الذي يتنبأ و الذي يُحَاكِم و الذي يُدرك كل شئ[١٩٥].

إن المفهوم المسيحي يشدد دائماً علي الوحده بين الإبن و الآب، وحدة الإرادة و القدرة في الخلق، و وحدة التخطيط و التحقيق في عمل الخلاص[١٩٦].

فالإبن يظهر لنا كمبدأ سام متلازم مع عمل الآب، و كقوة مُنَظِمه بالتوافق مع إرادته ايضاً لانه يتأمل مبادئ العقل الإلهي. زيادة علي ذلك، فإن الإبن هو قوة الآب[١٩٧].

إن الإبن هو الساهر و الموجه للإنسان مع الإقنوم الثالث، الروح القدس[١٩٨].

الكلمه يشفي جميع امراض الخليقه، النفسيه و الجسديه، و يغفر الخطايا كما يغفرها الآب السماوي[١٩٩].

---

[190] The Instructor, B. 1, ch 8.
[191] Exhortation to the Greeks, 10:110:1.
[192] Exhortation To The Heathen, ch 2.
[193] strom, 4, 25الخطاب إلي اليونانيين ١٠ ،
[194] strom, 4, 25
[195] strom, 5, 7
[196] strom, 7, 2

[١٩٧] المُربّي، ١، ٣، ١٢
[١٩٨] المُربّي، ١، ٣، ١٢
[١٩٩] المثربّي، ١، ١، ٣

الآب لم يكن بإمكانه ان يكون بدون ان يكون له إبن[٢٠٠]. و هذا بحسب تعليم كيرلس عامود الدين ان اسم الإبن يشير إلي الآب الذي ولده ولا يمكن ان يكون لله إسم آب دون أن يكون له إبن من طبيعته .

فاللغوس عند اكليمندس هو المُرَبي و السيد و ملك اسرائيل و قبل ان يصبح إنساناً كان الإله الذي لا تسمية له فهو الله و اللوغوس و المُرَبي[٢٠١].

إنه اللوغوس الكوني المنتشر علي وجه الارض بواسطة عمله الالهي المنور، و بواسطة معرفته و توجيهه لكل شئ، مُظهراً ممعرفة الله اينما كان، و مُربياً البشرية كلها[٢٠٢].

يُقصَد بلقب "الآب" أن "الابن" أيضًا كائن على الدوام بدون بداية.[٢٠٣]

عندما كتب يوحنا الحكيم: "الذي كان من البدء" (١يو ١:١)، كان يقصد الولادة بدون بداية للابن المتساوي مع الآب. إنها إذن إشارة إلى أزلية بدون بداية، كما أن الكلمة نفسه –الابن– أزلي وغير مخلوق، واحد مع الآب ومساوي له في الجوهر. فكينونة الابن دائمة "في البدء كان الكلمة" (يو ١: ١).[٢٠٤]

أي أن الابن سرمدي، ميلاده من الآب بلا بداية فهو واحد جوهريًا مع الآب، مادام الآب فيه وهو في الآب.[٢٠٥]

إن الكلمة نفسه –الذي هو ابن الله– واحد مع الآب بمقتضى مساواته له في الجوهر، وهو أبدي وغير مخلوق.[٢٠٦]

(الابن الكلمة) هو الله وهو الخالق. كما قيل "كل شيء به كان وبغيره لم يكن شيء مما كان" (يو ١: ٣).[٢٠٧]

و يتحدث عن **الروح القدس** قائلاً: مبارك الانسان الذي عرف عطي الآب من خلال إنبثاق الروح كلي القدس[٢٠٨] .

– مبارك الانسان الذي عرف و تقبل الروح القدس الذي هو عطية الآب الذي منحه علي هيأة حمامه، الروح الذي بلا شائبه عديم الغضب و المراره، الكامل المنطلق من قلب (اعماق) الآب ليدبر الدهور و يعلن غير المنظور، فهو الروح القدس الحق الآتي من الآب الذي هو قدرته و إرادته، المستعلن لتكميل ملء مجده. اما الذين ينالونه فإنهم ينطبعون بطابع الحق بكمال النعمة[٢٠٩].

---

[200] strom, 5, 1

[٢٠١] موسوعة عظماء المسيحيه للاب جورج رحمه، ج٦ ص ٩٣

[٢٠٢] ستروم ٧، ٣ ، المُرَبي، ١٠

[203] ANF, Vol. II , p. 574.

[204] fragment in Eusebius History, Bk 6 Ch 14; Jurgens, p. 188.

[٢٠٥] الكنيسة القبطية الأرثوذكسية والعقائد–الله–القمص تادرس يعقوب.

[206] ANF, Vol. II, p. 574.

[207] ANF, Vol. II, p. 234.

[208] lightfoot , on clement, p. 119

[209] ibid, 119

– الروح القدس هو متحد بالآب و الإبن، و علينا ان نؤدي له واجب الطاعه و الخضوع كما لهما[٢١٠].

– إنه الإقنوم الثالث من الثالوث، إنه موجود في كل مكان[٢١١].

[٢١٠] المربي ١، ١، ٦
[٢١١] المربي، ١، ١، ٦

إيرينيؤس (١٢٠-٢٠٢م) أسقف ليون:

كان إيريناؤس أسقف ليون بالغال (فرنسا حالياً) هو أحد تلاميذ الرسل وخلفائهم وحلقة الوصل بين تلاميذ الرسل ومن جاءوا بعده، فقد شاهد واستمع لتلاميذ الرسل، خاصة بوليكاربوس الذي استمع إليه ورآه في شبابه، ويقول عنه " أنه إلى الآن لم يزل ثابتاً في مخيلتي نوع الاحتشام والرصانة الذي كان يتصف به القديس بوليكاربوس مع احترام هيئته ووقار طلعته وقداسة سيرته، وتلك الإرشادات الإلهية التي كان يعلم بها رعيته وأبلغ من ذلك كأني اسمع ألفاظه التي كان ينطق بها عن الأحاديث التي تمت بينه وبين القديس يوحنا الإنجيلي وغيره من القديسين الذين شاهدوا يسوع المسيح على الأرض وترددوا معه وعن الحقائق التي تعلمها وتسلمها منهم[٢١٢] ".

وقد كتب مجموعة من الكتب " ضد الهراطقة " دافع فيها عن المسيحية وأسفارها المقدسة ورد على هرطقة الغنوسيين وهرطقة الأبيونيين وشرح الإيمان المسيحي في عصره كما تسلمه من تلاميذ الرسل " الإيمان المسلم مرة للقديسين " (يه٣). وذلك إلى جانب كتاب أخر بعنوان " الكرازة الرسولية ". وأكد من خلال آيات الكتاب المقدس أن الرب يسوع المسيح هو ابن الله الوحيد، الله الابن، وكلمته وحكمته وقوته، الموجود مع الآب، في ذات الآب، بلا بداية، الذي خلق به كل شيء في الكون. كما أكد على حقيقة تجسده، اتخاذه جسدا، وكان من أوائل آباء الكنيسة الذين استخدموا تعبير " التجسد – sarkosis، σαρκσις أو ensarkosis،ενσαρκοσς"، أي اتخذ جسدا من تعبير القديس يوحنا " والكلمة صار جسدا – και ό λογος σαρκς εγενετο - kai ho logos sarx egeneto "[٢١٣]. وأن المسيح بتجسده اتخذ الطبيعة الإنسانية الكاملة بكل ما تحمله الكلمة من معنى، كما أنه لم يتخذ جسدا من طبيعة أخرى غير طبيعة الإنسان، من لحم ودم وروح إنسانية[٢١٤]. ويؤكد على أنه كان له روح بشرية كالتي لنا " كما أننا نتكون من جسد مأخوذ من التراب ومن نفس تقبل روح من الله. فهذا ما صار إليه كلمة الله متخذا لنفسه صنعة يديه وعلى هذا الأساس أعترف بنفسه كابن الإنسان [٢١٥]". وفيما يلي بعض من أقوله:

عن ولادة الإبن الازليه من الآب يقول : لذلك أيُّ مَنْ يسألنا عن كيفية ولادة الابن من الآب، نجيبه أنه لا يدرك أحد هذا الخروج أو هذه الولادة أو هذه الدعوة أو هذه الرؤيا أو أي تسمية أخري يمكن أن نصف بها هذه الولادة. لأنها في الحقيقة بالإجمال غير قابلة للوصف "[٢١٦].

و في لاهوت المسيح يقول : صار الله إنسانا والرب نفسه خلصنا معطيا لنا علامة العذراء "[٢١٧].

[٢١٢] الآباء الرسوليين للقمص تادرس يعقوب ص ١٢٦ أنظر أيضا Ag. Haer. 3:3,4

[213] Catholic Encyclopedia, Incarnation.
[214] Ag. Hear.. 5:12,2.
[215] B5:14,2
[216] Ag. Hear. 2.28.

كلمة الله ربنا يسوع المسيح الذي صار إنسانا بين البشر في الأيام الأخيرة ليوحد النهاية في البداية، أي الله بالإنسان "[٢١٨].
– لأجل خلاصنا، يسوع المسيح ربنا "[٢١٩].
– كان الكلمة موجودا في البدء مع الله، وبه خلق كل شيء وكان دائما موجودا مع الجنس البشري، وحديثا جدا، في لحظة معينة من الآب، اتحد مع صنعة يديه وبه صار إنسانا خاضعا للألم "[٢٢٠].
– الابن هو سيد القوات الملائكية، إله من إله، وابن من الآب "[٢٢١].
– خالق العالم هو بالحقيقة كلمة الله. هذا هو ربنا "[٢٢٢].

وقد شرح القديس إيريناؤس **التجسد ووحدة شخص المسيح الواحد**، من خلال حديثه عن حلول الروح القدس على العذراء وولادة عمانوئيل الذي هو الله معنا منها، في مجمل رده على الغنوسيين؛ " ولد ابن الله من عذراء، وهو نفسه المسيح المخلص الذي تنبأ عنه الأنبياء، ليس كما يقول هؤلاء الناس (أي الغنوسيين) أن يسوع هو الذي ولد من مريم ولكن المسيح هو الذي نزل من فوق ". ثم يقول أن متى لم يقل " أما ولادة يسوع فكانت هكذا " (مت١٨: ١) إنما قال " أما ولادة يسوع المسيح فكانت هكذا "، " وهو عمانوئيل لئلا نتخيل أنه مجرد إنسان: لأنه ليس من مشيئة جسد ولا من مشيئة إنسان، بل بإرادة الله صار الكلمة جسدا. ويجب أن لا نتخيل أن يسوع واحد والمسيح آخر، ولكن يجب أن نعرف أنهما نفس الواحد "[٢٢٣].
– كما رد على الأبيونيين قائلا " وباطل أيضا الأبيونيين الذين لم يقبلوا الإيمان لنفوسهم في اتحاد الله والإنسان ٠٠٠ ولم يريدوا أن يفهموا أن الروح القدس حل على العذراء وأن قوة العلي ظللتها، ولذا فالذي ولد هو قدوس وابن الله العلي أبو الكل، ونتج التجسد "[٢٢٤].

ومثل أغناطيوس الأنطاكي الذي شرح كيفية قبول المسيح للحدود البشرية " من لا يتغير، أي ذاك الذي يعلو الزمان والمكان ولا يرى ولكن صار مرئيا لأجلنا، لا يلمس ولا يتألم ولكنه صار ملموسا ومتألما وأحتمل كل شيء لأجلنا "، فقال أن الرب يسوع المسيح من أجلنا قبل الحدود الجسد والإنسانية، الذي كان غير مرئي صار مرئيا، غير المتألم صار متألما لأجلنا، غير المدرك صار مدركا،لأجلنا[٢٢٥].

وفي كتابه " الكرازة الرسولية " والذي شرح فيه الإيمان المسيحي تفصيلياً نلخص منه الفقرات التالية[٢٢٦]:

---

[217] B3:21,1.
[218] B4:20,4
[219] B3:16,2
[220] B3:18,1
[221] ANF, Vol.I ,P. 577 (fragments from the lost writings of Irenaeus).
[222] B5:8,3.
[223] B3:16,2.
[224] B5:1,3
[225] See B3:16,6. And Jesus After The Gospels p. 102

[٢٢٦] جميع الفقرات الخاصة بكتاب " الكرازة الرسولية "، مأخوذة من كتاب " الكرازة الرسولية للقديس إيرينيوس إصدار المركز الأرثوذكسي للدراسات الآبائية، ترجمة د. نصحي عبد الشهيد و د. جورج عوض إبراهيم.

و في **لاهوت و ازلية المسيح** يقول : أن الكلمة أيضًا يقول لموسى: " أنا هو الكائن (خر٣: ١٤) "[٢٢٧].

كما أنه يمنح الإنسان أن يكون على صورة الله. والروح أيضًا يُظهر الكلمة، لذلك تنبأ الأنبياء عن ابن الله. والكلمة أيضًا متحد بالروح. لذلك فهو يفسر كتب الأنبياء ويُدخل الإنسان إلى الآب "[٢٢٨].

ومثل كل آباء القرن الثاني وما بعده آمن أن جميع الظهورات الإلهية في العهد القديم كانت للابن، الكلمة، المسيح: " كلمة الله (ابن الله) كان يتمشى هناك باستمرار يتحدث مع الإنسان عن الأمور العتيدة، بل حاول بالحري أن يوضح له أنه سيكون رفيقًا له ويتحدث ويتحاور معه، وأنه سوف يسكن مع البشر لكي يعلّمهم البر. لكن الإنسان كان طفلاً، لم يكن لديه بعد إرادة ناضجة، لذا خُدع بسهولة من المضلّل.

وقال: " صورة الله هي الابن، والذي على صورته خُلِق الإنسان. لذلك ظهر الابن في الأيام الأخيرة لكي يجعل الإنسان، الذي خُلِق على صورته، مشابهًا له[٢٢٩].

وتأكيده مثل سائر الآباء في كل القرون الأولى على أن جميع الأنبياء تنبأوا عن كل تفاصيل حياة المسيح: " هنا أرسل الله الأنبياء الذين بإلهام الروح القدس قادوا الشعب إلى إله الآباء، الكلى القدرة، وتنبأوا عن مجيء ربنا يسوع المسيح، ابن الله معلنين أنه سوف يأتي من نسل داود، بحسب الجسد وهكذا يكون المسيح هو ابن داود، الذي هو من خلال سلسلة من الأنساب من نسل إبراهيم، أما حسب الروح فهو ابن الله الكائن أزليًا، مولود من الآب قبل (كل الدهور) وكل الخليقة، ثم ظهر كإنسان في العالم في الأزمنة الأخيرة، فهو كلمة الله الذي يجمع في ذاته كل الأشياء ما في السماء وما على الأرض "[٢٣٠].

وشرح **التجسد الإلهي وأسبابه** بصورة تفصيلية: " وهكذا وَحّدَ (اللوغوس المتجسد) الإنسان مع الله وصنع شركة بين الله والإنسان. فلو لم يكن قد أتى إلينا لكان من غير الممكن أن نشترك في عدم الفساد، لأنه لو كان عدم الفساد ظل غير منظور ومخفي عن أعيننا، لما كنا قد انتفعنا بأي شئ. لذلك فإن اللوغوس بواسطة تجسده جعل عدم الفساد منظورًا حتى يمكننا بكل الطرق أن نشترك فيه. ولأن الجميع اقتيدوا إلى الموت بسبب عصيان أبونا الأول، آدم "[٢٣١].

---

[٢٢٧] فقره٢
[٢٢٨] فقره ٥
[٢٢٩] فقره ٢٢
[٢٣٠] فقره ٣٠
[٢٣١] فقره ٣١

الكامل في **لاهوته والكامل في ناسوته** " وهكذا فإن كلمة الله متقدم في كل شئ لأنه هو الإنسان الحقيقي، وهو في نفس الوقت " عجيبًا مشيرًا إلهًا قديرًا"، وهو الذي يدعو الإنسان من جديد ليكون له شركة قوية مع الله، لكي بهذه الشركة معه ننال شركة في عدم فساده "[٢٣٢].

وأنه الابن الذي كان في البدء مع الآب: " يجب أن نؤمن بالله في كل شئ لأنه صادق في كل شئ. ويجب أن نؤمن بابن الله الذي هو كائن ليس فقط قبل زمن مجيئه إلى العالم، بل وقبل خلق العالم. فموسى، الذي هو الأول تنبأ، مُعبِّرًا باللغة العبرية قائلاً: " في البدء كان الابن، ثم خلق السماء والأرض ". هذا ما يؤكده النبي قائلا: " قبل نجمة الصبح ولدتك واسمك قبل الشمس" أي قبل خلق العالم، طالما أن النجوم خُلقت في نفس الوقت مع العالم. هذا النبي يقول: " طوبى، للذي كان قبل أن يصير إنسانًا". فبالنسبة لله كان الابن موجودًا في البدء، فهو الذي خلق العالم، أما بالنسبة لنا فهو يُعتبر موجودًا الآن منذ اللحظة التي أُعلن فيها لنا، لأنه قبل ذلك لم يكن موجودًا بالنسبة لنا نحن الذين لم نكن نعرفه. لذلك فإن تلميذه يوحنا يخبرنا عن من هو ابن الله، الذي كان عند الله قبل خلق العالم، وأن به خُلق الكل، إذ يقول: " في البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله. هذا كان في البدء عند الله. كل شئ به كان وبغيره لم يكن شئ مما كان"، مظهرًا بوضوح، أن الكلمة الذي كان في البدء عند الآب والذي به خُلِقت كل الأشياء، هذا هو ابنه "[٢٣٣].

ثم يشرح في بقية الكتاب كيف أنه هو الذي ظهر لإبراهيم واسحق ويعقوب في القديم: " وأيضًا يقول موسى، إن ابن الله نزل بالقرب من إبراهيم وتكلّم معه " كذلك يعقوب وهو ذاهب إلى ما بين النهرين رآه في حلم واقفًا على سُلّم، وكان السلم منتصبًا من الأرض إلى السماء، الذي هو كمثال الصليب. هكذا تحدث في العليقة المشتعلة مع موسى.

الآب والابن كلاهما ربٌ وإله: " فالآب إذًا رب والابن رب، الآب إله والابن هو إله، لأن الذي يُولد من إله هو إله. هكذا إذن فبحسب كيانه وقوته وجوهره هو إله واحد. ولكن بحسب تدبير خلاصنا يوجد آب واحد وابن واحد. وحيث إن أبا الجميع هو غير منظور وغير مدرك من المخلوقات، فمن الضروري على من يريدون أن يقتربوا إلى الله أن ينالوا نعمة القدوم إلى الآب بالابن "[٢٣٤].

وأن الابن هو الله: " ويتحدّث داود بوضوح عن الآب والابن فيقول: " كرسيك يا الله إلى دهر الدهور. قضيب استقامة قضيب ملكك. أحببت البر وأبغضت الإثم من أجل ذلك مسحك الله إلهك بدهن الابتهاج أكثر من رفقائك". طالما أن الابن هو إله بالحقيقة فهو يأخذ عرش الملكوت الأبدي من الآب أي من الله ويُمسح بدهن الابتهاج أكثر من رفقائه "[٢٣٥].

---

[٢٣٢] فقره ٤٠
[٢٣٣] فقره ٤٣
[٢٣٤] فقره ٤٧
[٢٣٥] فقره ٤٧

الابن هو الرب: " ويقول داود أيضًا: " قال الرب لربى اجلس عن يميني حتى أضع أعداءك موطئًا لقدميك. يرسل الرب قضيب عزك من صهيون. تسلط في وسط أعدائك. شعبك منتدب في يوم قوتك في زينة مقدسة من البطن قبل كوكب الصبح ولدتك. أقسم الرب ولن يندم. أنت كاهن إلى الأبد على رُتبة ملكي صادق. الرب عن يمينك يُحطم في يوم رجزه ملوكًا. يدين بين الأمم. ملأ جثثًا أرضًا واسعة سحق رؤوسها. من النهر يشرب في الطريق لذلك يرفع الرأس". بهذه الكلمات يتضح تمامًا أن المسيح كائن قبل الكل، وأنه يسود على الأمم وأنه يدين كل البشر والملوك الذين يضطهدون اسمه الآن، لأن هؤلاء هم أعدائه، وإذ يدعوه كاهن الله الأبدي، فهذا إعلان بأنه الحي الذي لا يموت. وعندما يقول: "من النهر يشرب في الطريق لذلك يرفع رأسه" فهو يشير إلى تمجيد ناسوته وصعوده بعد المهانة والذل "[٢٣٦].

– وكان الكلمة الله" (يو ١:١)، من الواضح أن المولود من الله هو الله.[٢٣٧]

– الكلمة الذي هو الابن كان دائمًا مع الآب.[٢٣٨]

– خلق العالم هو بالحقيقة كلمة الله. هذا هو ربنا.[٢٣٩]

و يقول عن **الروح القدس** : تُمنح عطية اللَّه (الروح القدس) للكنيسة كالنسمة التي قُدمت للإنسان في خليقته، حتى يشترك كل الأعضاء فيها ويحيون بها. في الكنيسة تودع الشركة مع المسيح أي الروح القدس، عربون عدم الفساد، ثبات إيماننا، سلم للصعود إلى اللَّه... فإنه حيث توجد الكنيسة يكون أيضًا روح اللَّه، وحيث يوجد روح اللَّه تكون الكنيسة وكل نعمة[٢٤٠].

وعد الرب بالأنبياء أن يسكب روحه على خدامه وخادماته في نهاية الأزمنة هذه. هذا هو سبب نزوله على ابن اللَّه الذي صار ابن الإنسان، إذ صار معتادًا به أن يسكن في الجنس البشري ويستقر على البشريين، وأن يحيا في خليقة اللَّه، يجددهم من العتق إلى جدة المسيح... لهذا السبب وعد الرب أيضًا أن يرسل الباراكليت الذي يهيئنا للَّه[٢٤١].

كما أن الدقيق الجاف لا يقدر بدون سائل أن يصير عجينًا أو خبزة واحدة، هكذا نحن الكثيرون لا نقدر أن نصير واحدًا في المسيح بدون الماء الذي من السماء. هذا الماء تقَبله الرب كهبة من الآب، والذي هو يعطيه أيضًا للذين يشتركون معه، مرسلاً الروح القدس على كل الأرض[٢٤٢].

إذ ينشط التلاميذ بذات المشاعر يسبحون اللَّه، فيجلب الروح القبائل البعيدة إلى الوحدة، ويقدمون للآب بكور الأمم. هذا أيضًا هو السبب الذي لأجله وعد الرب بإرساله الباراكليت

[٢٣٦] فقره ٤٨

[237] Against Heresies, Book I, ch. 8, section 5
[238] Ibid, Book IV, ch. 20, section 3
[239] ANF, Vol. I, p. 546.
[240] Adv. Haer. 3:24:1.
[241] Adv. Haer. 3:17:1-2 PG 7:929-30.
[242] Adv. Haer 3:17:2.

إلينا هذا الذي يهيئنا للّه[٢٤٣].

كما أن الأرض القفر لا تقدر أن تأتي بثمرٍ ما لم تستقبل ماءً، هكذا نحن الذين كنا قبلاً خشبًا جافًا، ما كان يمكننا أن نحمل ثمر للحياة بدون المطر الفياض الذي من العلا. لأن أجسادنا تتقبل الاتحاد مع عدم الفساد خلال غسل المعمودية، وأما نفوسنا فخلال الروح. هذا هو السبب الذي لأجله أن هذا وذاك ضروريان، لأن هذا وذاك يساهمان في الحياة الإلهية[٢٤٤].

بخصوص عظمته لا يمكن معرفة اللّه... أما بخصوص حبه فهو معروف دومًا بكلمته... وبالروح الذي يحتضن الإنسان ويهبه سلطة إلى مجد الآب[٢٤٥].

ويشرح الإيمان المسيحي في ثلاثة بنود هي: " إن البند الأول من قانون إيماننا، وقاعدة البناء وأساس الخلاص هي أن: " الله الآب غير المولود، غير المُحوى، غير المرئي إله واحد خالق الجميع ".
والبند الثاني: هو أن كلمة الله " ابن الله، يسوع المسيح ربنا، الذي تنبأ عنه الأنبياء، الذي كل شئ به كان وبتدبير الآب في الأيام الأخيرة صار إنسانًا بين البشر (يو١: ١٤) وتراءى للكل لكي يُبطل الموت ولكي يجمّع كل شئ ويُظهر الحياة ويصنع شركة بين الله والإنسان ".
والبند الثالث هو أن: " الروح القدس هو الذي بواسطته تنبأ الأنبياء وتعلّم الآباء بأمور الله، والذي بواسطته دخل الأبرار إلى طريق البر، كما أنه انسكب في الأيام الأخيرة بطريقة جديدة على جنس البشر مجددًا الإنسان لله "[٢٤٦].

و يركز دائما على أن ما يعلمه هو ما تسلمه من تلاميذ الرسل وخلفائهم: " إذن ما الذي يخبرنا عنه الإيمان كما سُلم لنا من الشيوخ تلاميذ الرسل[٢٤٧]. فإن الإيمان أول كل شئ يحثنا أن نتذكر أننا قبلنا المعمودية باسم الله الآب ويسوع المسيح ابن الله، الذي تجسد وصلب وقام، وروح الله القدوس، لغفران خطايانا، وأن هذه المعمودية هي ختم الحياة الأبدية وميلادنا الثاني[٢٤٨] من الله "[٢٤٩].

ويشرح الإيمان المسيحي بالله الواحد وأبنه، كلمته الذي منه، وروحه القدوس؛ الآب والابن والروح القدس فيقول: " في الحقيقة، إن كل المخلوقات تستمد بالضرورة بداية وجودها من علة أولى عظيمة، وعلة كل الأشياء هو الله. الكل يأتي منه، أما هو فلم يُوجِده أحد. لذا فإنه من الاستقامة والحق أن نؤمن بأنه يوجد إله واحد، الآب، الذي خلق الكل، وصنع كل ما لم

---

243 Adv. Haer 3:17:2. PG 7:930.
244 Adv. Haer. 3:17:2 PG 7:903 A.
245 Adv. Haereses 4:20:4. PG 7:1034 B.

٢٤٦ فقره ٦
٢٤٧ يعطى إيريناؤس أهمية كبرى لأصالة وشهادة الشيوخ الذين كانوا حاملين للتقليد الرسولي. وكشيوخ يصفهم أحيانًا بالتلاميذ المباشرين للرسل(AH5:5:1) وأحيانًا تلاميذ بوليكاربوس (AH3:3:4).
٢٤٨ انظر تي٣:٥ــ٦
٢٤٩ فقره ٣

يكن موجودًا من قبل، وهو يحوى " الكل "، هذا الذي هو نفسه غير المحوى من أي شئ. كما أن العالم يدخل في نطاق ذلك " الكل " الذي يحويه الله ومن بين هذا " العالم " الإنسان أيضًا، وبالتالي فإن الله خلق هذا العالم كله "[٢٥٠].

" ويتضح تعليم إيماننا في الآتي: واحد فقط هو الله، الآب، غير مولود، غير منظور خالق الجميع، فوقه لا يوجد إله آخر[٢٥١]. ولأن الله هو ناطق فقد خلق كل الأشياء بكلمته. ولأن الله روح ولذلك فقد زيّن كل الأشياء بروحه، كما يقول النبي " بكلمة الرب صُنعت السموات وبنسمة فيه كل جنودها " (مز٣٣: ٦). وبينما الكلمة يؤسس أي يعطى الكائن جوهره ويمنحه الوجود، فإن الروح يمنح الشكل والجمال لهذه القوات المختلفة، لذا فإنه من الصواب أن يُدعى الابن كلمة الله، بينما يُدعى الروح حكمة الله[٢٥٢]. لذلك بالصواب أيضًا يقول بولس: " إله وآب واحد للكل الذي على الكل وبالكل وفي كلكم "[٢٥٣]. فالآب هو " فوق الجميع "، والكلمة " بالكل، طالما أن كل الأشياء بواسطته خُلقت من الله. الروح هو فينا جميعًا " في كلنا " وهو يصرخ " يا أبا الآب " (غل٤: ٦).

ويكمل شرحه للثالوث الأقدس: " هذا الإله يُمجد بواسطة كلمته الذي هو ابنه الأزلي وبالروح القدس الذي هو حكمة الآب الذي هو أب الجميع. هذان الأقنومان الإلهيان، الكلمة والحكمة لهما في خدمتهما طغمة من الأرواح الملائكية تُدعى الشاروبيم والسيرافيم الذين يمجدون الله بتسابيحهم التي لا تنقطع، وكل ما في السموات المخلوقة يعطى مجدًا لله، آب الجميع، الذي بكلمته خلق العالم – بما فيه – الملائكة وأعطى قوانين (نواميس) لكل العالم، حتى أن الجميع يظلون في مكانهم ولا يتجاوزن حدودهم المرسومة لهم بواسطة الله، بل إن كل واحد منهم يتمم العمل المحدد له من قِبَل الله "[٢٥٤].

يصف الكهنة تلاميذ الرسل مسيرة الذين يخلصون وخطوات صعودهم، فيصعدون بالروح إلى الابن، وبالابن إلى الآب، وأخيرًا يرد الابن عمله للآب كقول الرسول (١ كو ١٥: ٢٤)[٢٥٥].

الآب يخطط ويعطي أوامر، والابن يحقق ويخلق، بينما الروح ينعش وينمي، وعلى درجات يصعد الإنسان نحو الكامل[٢٥٦].

الآب يُعلن، والروح حقًا يعمل، والابن يخدم[٢٥٧].

ويتحدث القديس إيرينيؤس عن الابن والروح القدس كيَدَيّ الله الآب، وهذه الصورة المفضلة لدى القديس مستوحاه من قول المرتل في المزمور "يَدَاكَ صَنَعَتَانِي وَأَنْشَأَتَانِي. فَهِّمْنِي فَأَتَعَلَّمَ وَصَايَاكَ." (مز ١١٩: ٧٣).[٢٥٨]

---

[٢٥٠] فقره ٤
[٢٥١] راجع الحوار مع تريفو٦:٥ أيضًا انظر ضد الهرطقات١:١:١، ٣:٢٨:١.
[٢٥٢] راجع AH2:47:2, 3:28:2.
[٢٥٣] أف٤:٦ راجعAH4:34::2, 5:18:1.
[٢٥٤] فقره ١٠

[255] Adv. Haer. 5:36:2. PG 7:1223 B.
[256] Adv.Haer. 4: 38:3 PG 1108B.
[257] Adv. Haereses 4:20:6. PG 7:10367.

لقد خلق الله الإنسان على صورته بواسطة يديه: الابن والروح القدس قائلاً لهما " نَعْمَلُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِنَا كَشَبَهِنَا " (تك١ :٢٦).[٢٥٩]

لا يكتفي إيرينيؤس بذكر الأقانيم الثلاثة، بل يوضح وحدتها في الألوهة:

فيقول عن الآب والابن: "الآب ربّ، والابن ربّ، الآب إله والابن إله، لأن الذي ولد من الله هو إله. وهكذا، وإن كان هناك، حسب تدبير فدائنا، ابن وآب، نبيّن أن ليس إلاّ إله واحد، في جوهر كيانه بالذات وطبيعة هذا الكيان[٢٦٠]"

ويؤكّد ألوهيّة الابن: "إنّ الابن، الذي هو موجود دومًا مع الآب، يوحي الآب منذ البدء للملائكة ورؤساء الملائكة والقوات ولكل من يريد الله أن يوحي له ذاته[٢٦١]" ، "لقد بيّنّا بوضوح أن الكلمة موجود منذ البدء لدى الله... وهكذا أرغمنا على الصمت أولئك الذين يقولون: بمَا أن المسيح ولد، فهذا يعني أنّه لم يكن قبلاً. فقد برهنّا أن وجوده لم يبدأ بولادته، بمَا أنه موجود دائمًا لدى الآب"

و يشير إلى ألوهية الروح القدس في ذكر **وحدة العمل الإلهي بين الآب والابن والروح القدس**:

الآب يسرّ ويأمر، والابن يعمل ويخلق، والروح يغذّي وينمي، والإنسان يتقدّم رويدًا ويرتقي إلى الكمال، أي إنه يتقرّب من الله غير الخلوق، لأنّ من هو غير مخلوق، فهو كامل، وهذا هو الله[٢٦٢]"

غني الروح يغذّي الإنسان بغذاء الله وينميه في معرفة الابن والآب. فهو واحد مع الابن والآب. ويدعو إيريناوس الابن والروح "اليدين" اللتين بهما خلق الآب العالم ولا يزال يعمل بهما متابعًا عمل خلاص الإنسان ليصل به إلى ملء حياة الله:

"إنّ الإنسان، الذي جبلته في البدء يدا الله، أي ابنه وروحه، يصير في كل وقت على مثال الله وصورته[٢٦٣]"

و رغم ان القديس ايرينيئوس قد اشتهر بهذا التعبير (الروح و الإبن يدي الآب)، إلا أنه ليس الوحيد من الاباء الذي استخدم هذا المُصطلح

فنجد القديس **امبرسيوس** يقول:

---

*258*The mystery of the Trinity Trinitarian Experience and vision in the biblical and Patristic Tradition, by Boris Bobrinskoy. Translated by Anthony Gythiel, ST Vladimir's Seminary Press Crestwood, NY10707 1999. P 207.
259 Adv. Haereses, IV, praefatio 4, PG 7: 975

[٢٦٠] الكرازة الرسولية، ٤٧
[٢٦١] ضد الهراطقة ٣: ٩
[٢٦٢] ضد الهراطقة ٤: ٣٨
[٢٦٣] ضد الهراطقة ٥: ٢٨، ٣

وإذا تصوَّر البعض أن الله مُكوَّن من شكل مادي جسداني عندما يقرأون في الكتاب المقدس عن يديه وأصابعه فَهُمْ لا يفهمون أن هذه الأمور لم تُكتَب لأن الله له جسد، لأنه لا توجد أعضاء في اللاهوت وأجزاء، وإنما هي تعبيرات إنسانية عن وحدة جوهر اللاهوت، وحتى نؤمن بأنه من المستحيل أن ينفصل الابن أو الروح القدس عن الله الآب، لأن ملء اللاهوت هو واحد في الثالوث مثل وحدة الجسد الواحد. ولذلك قيل أن الابن هو اليد اليمنى للآب حسبما نقرأ "يمين الرب صنعت أعمالاً عجيبة. يمين الرب رفعتني " (مز١١٨: ١٦).[٢٦٤]

و يقول القديس **اثناسيوس الرسولي** :

لأنه هذا الذى يدعوه يوحنا بالابن، يدعوه داود يد الله فى المزمور قائلاً: " *لماذا* ترد *يدك ويمينك من وسط حضنك* ؟ " (مز٧٣:١١س). لهذا إن كانت " اليد " فى الحضن ، والابن فى الحضن، فإن الابن سيكون هو اليد، واليد ستكون هى الابن، الذى به خلق الآب كل شئ: " *يدك صنعت كل شئ* " (إش٦٦:٢)، " *أخرج (الرب) الشعب بيده (من مصر)* " (أنظر تث٧:٨)، أى بواسطة الابن. وإن كانت عبارة : " *هذا* هو تغيير *يمين العلى* " (مز٧٦:١١س) وأيضًا: " *حتى النهاية، بخصوص الأمور التى سوف تتغير، ترنيمة لحبيبى* " (مز٤٤:١س) فإن الحبيب لابد أن يكون هو اليد التى غيّرت . الذى يقول عنه الصوت الإلهى أيضًا: " *هذا* هو *ابنى الحبيب* " (مت٣:١٧) إذن فعبارة " هذه يدى " تساوى " *هذا ابنى* "[٢٦٥] .

و ايضاً القديس **كيرلس السكندري** يقول :

الذراع يشير رمزيًّا إلى الكلمة الذي وُلد من العذراء[٢٦٦]

و في موضع آخر يقول : اليد –يد الله الآب–في الاسفار الالهية هي الابن لان النص يشير إليه:"أنا ويدي اسست السموات"(اشعياء ٤٨: ١٣)، وداود الالهي ينشد قائلاً:"بكلمة الرب تأسست السموات"(مزمور ٣٣ : ٦)[٢٦٧].

ويكمل القديس ايرينيئوس بالعبارات التالية التي توضح عمل الأقانيم الثلاثة في خلاص الإنسان:

"إن الرب قد أفاض روح الآب على الإنسان ليوحّده بالله ويدخله في شركة معه، بمنحه الله للإنسان بالروح القدس[٢٦٨]"

"بالروح يرتقي التلاميذ إلى الابن، وبالابن إلى الآب، والابن يسلّم عمله إلى الآب[٢٦٩]"

---

[264] On the Holy spirit, Book II, chap VII, 69.

[٢٦٥] ضد الاريوسيين . ٤ . ف ٢٦ . ص ٤٠
[٢٦٦] تفسير انجيل لوقا . الاصحاح الاول ص ٢٦ .
[٢٦٧] تجسد الابن الوحيد ١٦
[٢٦٨] ضد الهراطقة ٥: ٦، ٦
[٢٦٩] ضد الهراطقة ٥: ٣٦، ٨

"إن الذين يحملون في ذواتهم روح الله يُقادون إلى الكلمة، والابن يأخذهم ويقدّمهم إلى أبيه، والآب يمنحهم عدم الفساد[٢٧٠]"

لا نجد أروع من هذه التعابير لتفسير عمل الأقانيم الثلاثة في تاريخ الخلاص

[٢٧٠] الكرازة الرسولية، ٧

مشكلة الخلط بين اقنومي الكلمه و الروح القدس

(الخريستولوجي و البنفماتولوجي)

اكليمندس السكندري كمثال كان يخلط بين الكلمه و الروح حينما يتحدث عن إلهام الانبياء او الوحي[٢٧١]

فنجده يقول : الذي ملأ كل شئ بظهوراته المُقدسه الكلية القدرة، سواء في الخلق او في الخلاص او في عمل الخير او في الشرائع او في النبوات او في تعاليمه [٢٧٢].

– بينما في مواضع أخري يقول : أنه الروح القدس الإقنوم الثالث، فم السيد، الذي كلمنا بواسطة الأنبياءو الرسل[٢٧٣].

– إنهم (الانبياء) كانوا اداة الصوت الالهي. لذلك فإن الكتب المُقدسه هي ... من وحي الروح القدس[٢٧٤].

و يقول الراعي هرماس : [وجميع الذين يدخلون إلى البرج يلبسون ثياباً بيضاء كالثلج[٢٧٥] لأنهم قد لبسوا اسم ابن الله[٢٧٦].

اللباس الذي يلبسه المعمَّدون هو الروح القدس[٢٧٧]، الذي ينعم به على المعمَّد ويتحتَّم حفظه سليماً لا يُمس[٢٧٨]. وجميع الذين يقبلون الختم يصير لهم معرفة واحدة وفكر واحد ويكون لجميعهم إيمان واحد ومحبة واحدة[٢٧٩].]

و نري هذا ايضاً في كتابات ثيؤفيلوس الانطاكي : هذا الكلمه إذاً، بما أنهُ روح الله و حكمته و قدرته فقد نزل في قلب الانبياء و بواستطهم أعلن كل ما ينبئ عن خلق العالم و جميع المخلوقات[٢٨٠].

و يتسائل العالم الابائي د/ جورج رحمه قائلاً : هل يعتبر القديس ثيؤفيلوس ان المسيح و الروح القدس هما واحد ؟ بالطبع لا، لان الحكمه بالنسبة إليه هي غير الكلمه، رغم ان الامر ليس واضحاً تماماً من خلال تعابيره اللاهوتيه. و لكن ليس بإمكاننا إتهامه بذلك، لانه لم يكن هو يفكر بذلك، و البرهان هو انه اول من اورد كلمة ثالوث في كتاباته في التاريخ المسيحي.

---

[271] estcott , study of the gospels, p. 435

[٢٧٢] خطاب إلي اليونانيين ١١، ١١٢
[٢٧٣] خطاب إلي اليونانيين ٩ ، و المربي، ١، ١، ٦
[٢٧٤] الخطاب إلي اليونانيين ٩

[275] herm., 8, 2.
[276] Ibid., 9,13; 9,16.
[277] Ibid., 9,24.
[278] Ibid., 9,32.
[279] Ibid., 9,17.

[٢٨٠] الي اتوليكوس ٢ ، ١٠

و هنا تجدر الإشارة ان القديس ايرينئوس نفسه يتكلم بعض الاحيان و كاننا نفهم من كلامه ان الحكمه و الروح القدس هما واحد، و بوضوح كلي اكثر من وضوح القديس ثيؤفيلوس[٢٨١].

فيقول ايرينيئوس : كما أنه يمنح الإنسان أن يكون على صورة الله. والروح أيضًا يُظهر الكلمة، لذلك تنبأ الأنبياء عن ابن الله. والكلمة أيضًا متحد بالروح. لذلك فهو يفسر كتب الأنبياء ويُدخل الإنسان إلى الآب "[٢٨٢].

و نري في كتابات ما قبل نيقيه هذا الخلط ليس لانهم لا يميزون بين اقنوم اللوغوس و اقنوم الروح القدس بل التفرقه واضحه في كتاباتهم بما لا يدع مجالاً للشك (كما رأينا)، ولكن سبب تسمية الكلمه احياناً بأنه روح يرجع إلي :

١- لان طبيعة الله هي روحيه او ان الله روح فالآب روح و الإبن روح و الروح القدس روح، و ذلك من جهة الطبيعه لا من جهة الامتزاج بين الاقانيم المتمايزه.

٢- و لان اباء ما قبل نيقيه لم يكن لديهم صياغات مدده لعقيدة الثالوث كما نمتلك نحن الآن تلك الصياغات المجمعيه مثل (طبيعه – إقنوم – جوهر ....) فكانوا يستخدمون تلك الالفاظ و لكن تختلف معانيها من اب إلي آخر حسب الثقافه و البيئه المُحيطه و التعاليم التي استلمها مِن مَن سبقوه و ايضاً الفكره التي بسببها كتب الرساله او الهرطقه التي كان يرد عليها، فعند القراءه لهوئلاء الاباء يجب ان نضع في الإعتبار المعايير التاريخيه للكتابه لكي نستطيع الوصولل إلي الفهم الصحيح للنص.

٣- لان الاقانيم رغم تمايزهم، لكنهم متداخلون في العمل و الإراده لانهم واحد في الجوهر و الطبيعه فنحن لا نفصل الاقانيم ولا يوجد عمل يعمله اقنوم بمفرده منفصلاً عن الإقنومين الآخرين، فالوحي هو عمل الله الثالوث، و الفداء هو عمل الله الثالوث. و لكن التمايز فقط يأتي من الدور الفعال بشكل واضح لاحد الإقانيم دون إنفصال عن الاقنومين الآخرين.

ربما يتضح هذا عند شرح هيبوليتس الروماني (وهو ايضاً ممن يُتهمون بهذه البدعه) حينما يقول : إن الانبياء يظهرون دائماً مؤيدين بروح النبوة و مكرمين من جهة الإبن الكلمه ذاته ، و إن إلهامهم ينبع من قوة الآب[٢٨٣].

فواضح من كلماته إن الثالوث يشترك في كل عمل، و الوحي الإلهي هو من عمل الثالوث و لذلك يمكن ان يُذكر اي إقنوم علي أنهُ هو العامل و الفاعل، و في ذات الوقت لا ينفصل عنه الإقنومين الآخرين في العمل، حتي و إن لم يكتب ذلك في كل فقرة من كتاباته.

و في ذلك يقول القديس امبرسيوس : من يذكر اسم احد الاقانيم فقد ذكر الثالوث، فإذا ذكرت اسم المسيح فأنت ضمناً تشير إلي الله الآب الذي به الإبن قد مُسح، و الابن نفسه الذي مُسح،

[٢٨١] موسوعة عظماء المسيحيه في التاريخ ج٤ ص ١٧٦
[٢٨٢] الكرازه الرسوليه، فقره ٥
[283] de antichr . 2

و الروح القدس الذي تمت به المسحه... و إذا تكلمت عن الروح فأنت تذكر الآب الذي منه ينبثق الروح، و تذكر ايضاً الإبن لأنه روح الإبن[٢٨٤].

و يقول القديس كيرلس عمود الدين : إن التجديد في الحقيقه هو من عمل الثالوث القدوس، حتي و إن أظهرنا أننا ننسب لكل إقنوم علي حده عملاً مما يحدث لنا أو للخليقه، و لكن علينا ان نؤمن أن كل شئ هو من الآب خلال الإبن في الروح القدس[٢٨٥].

و مثالاً علي ان تعاليم هؤلاء الاباء مبنيه علي الكتاب المُقدس و ليست إختراعات او إجتهادات بشريه، فنجد مثلاً علي ذلك في القداسه: بحسب الكتاب من هو الإقنوم المُختص بتقديسنا؟ و الاجابه هي أن التقديس هو من عمل الثالوث القدوس، وإن كان يُنسب على وجه الخصوص للروح القدس؛ فالروح القدس هو روح القداسة وواهبها، والابن هو الذي يُرسل المُقدِس، والآب هو الذي يريد تقديسنا مُرسِلاً ابنه الحبيب إلينا بغية هذا الهدف. لهذا ينسب الكتاب عمل التقديس للآب كقول السيد المسيح نفسه : "قدسهم في حقك، كلامك هو حق" (يو٧ :١٧)، كما يُنسَب للابن كقول الرسول: "ومنه أنتم بالمسيح يسوع الذي صار لنا حكمة من الله وبرًا وقداسة وفداء." (١كو ١: ٣٠)، ويُنسب أيضاً للروح القدس: "وأما نحن فينبغي لنا أن نشكر الله كل حين لأجلكم أيها الاخوة المحبوبون من الرب أن الله اختاركم من البدء للخلاص بتقديس الروح وتصديق الحق (٢تس٢: ١٣).

[٢٨٤] عن الروح القدس ١ : ١٢ : ٤٤
[٢٨٥] الروح القدس بين الميلاد الجديد و التجديد المستمر، للاب تادرس يعقوب مالطي

التبعيه

تيار رفضته الكنيسة ودعاه اللاهوت "التبعيّة" او "التدني" و هذا المفهوم يعتبر الله الآب وحده إلهًا بالمعنى الحقيقيّ، أي إنّه الله منذ الأزل وفيه ملء جوهر الألوهة وملء الطبيعة الإلهية. أمّا الابن والروح فهما، في نظر هذا التيّار اللاهوتي، تابعان للآب وخاضعان له، وليسا من جوهر الآب ذاته ولا هما أزليّان معه.

لقد سلكت هذا الطريق في تفسير الثالوث الأقدس بدعتا التبنّوية والآريوسية، اللتين توسّعا في تاريخهما وتعاليمهما في معرض حديثنا عن ألوهية المسيح. فالتبنّوية لا ترى في المسيح سوى إنسان تبنّاه الله أو اتّحد به كلمة الله اتّحادًا عرضيّا .والآريوسيّة تعتبر الكلمة كائنًا وسطًا بين الله والخلائق. وكلتا البدعتين أرادتا في نظرتهما إلى الثالوث المحافظة على وحدانيّة الله.

إن الكنيسة قد حرمت كلتا البدعتين، اذ رأت فيهما إنكارًا لتجسّد الله وإنكارًا لاتّحاده اتّحادًا جوهريًا بالإنسانية، وعودة إلى الأساطير القديمة التي تتحدّث عن وجود إله أعظم ينبثق منه آلهة أدنَوْن ويقيم إلى جانبه رهط من أنصاف الإلهة.

ليست عقيدة الثالوث الأقدس عقيدة تعود بالفكر البشريّ إلى تعدّد الإلهة، بل عقيدة تنطلق من ظهور الله، الإله الواحد الذي لا الله سواه، ظهورًا ذاتيًّا في شخص ابنه يسوع المسيح وروحه القدوس، وتؤكد أ،ه من خلال هذا الظهور الخلاصيّ، يمكننا معرفة الذات الإلهية المثلّثة الأقانيم. هذا ما سيعمل على توضيحه اللاهوت الناشئ ابتداء من القرن الثالث[٢٨٦].

[٢٨٦]عن كتاب : الاهوت المسيحي و الإنسان المُعاصر ص ٧٦ ، ٧٧

القديس يوستينوس

هل آمن و علَّم بالتبعيه؟

القديس فلافيوس يوستينوس اهم المدافعين في القرن الثاني و احد انبل شخصيات الادب المسيحي المبكر و هو اول مفكر مسيحي يحاول ان يصالح مطالب الايمان مع العقل[٢٨٧]، بعد اعتناقه المسيحية كرس حياته كلها للدفاع عن الايمان المسيحي[٢٨٨] ارتحل من مكان الي مكان مرتدياً رداء الفلاسفة[٢٨٩] و كارزاً بالرب يسوع المسيح

اما شخصية يوستينوس فتظهر من خلال اعماله : بسيط ، لا يبوق ، مستقيم ، صادق و بعيد النظر ، متسامح و ايمانه حار و سليم[٢٩٠]

و قد نال اكليل الشهادة لاجل ايمانه المسيحي المستقيم مع خمسة رجال و إمرأة مسيحية في عهد حاكم روما روستيكوس الذي امره ان يذبح للأوثان فأجابه القديس : ليس من انسان صحيح العقل يُضحي بالحق في سبيل الباطل ، افعل بنا كما تشاء فنحن مسيحيون , و لا يمكننا ان نذبح للأوثان فأمر الحاكم بقطع رؤوسهم جميعاً و كان ذلك في ابريل عام ١٦٥م[٢٩١]

يقول عنه المؤرخ يوسابيوس القيصري: (كان مثقفاً جداً في الحق)[٢٩٢]

و يكمل قائلاً[٢٩٣] :والمعتقد ان ابحاثه كانت خليقة بالدرس عند الاقدمين حتي ان ايريناؤس يقتبس الكثير من كلماته , فمثلاً في مؤلفه الرابع ضد الهرطقات كتب ما يلي : و حسناً قال يوستينوس في مؤلفه ضد ماركيون انه لا يُصَدَّق الرب نفسه ان نادي بإله اخر غير الخالق. و يقول ايضاً في الكتاب الخامس من نفس المؤلف : حسناً قال يوستينوس انه قبل مجئ الرب لم يجرؤ الشيطان علي التجديف علي الله ، لانه لم يكن يعرف الي ذلك الوقت دينونته

الغريب ان هذا القديس يُدعي عليه كثيراً انه تبع فكر التبعية و هذا يتناقله الكثيرون دون ان يبحثوا في كتاباته الرائعة التي تركها لنا و رغم ضياع الكثير من كتاباته الاخري الا ان فكره اللاهوتي يمكن استخلاصه قدر الامكان من ما بقي لنا من كتاباته . واضعين في الاعتبار انه

---

[٢٨٧] نظرة شاملة لعلم الباترولوجي و الستة قرون الاولي . القمص تادرس يعقوب مالطي . ص ٢٦
[٢٨٨] المرجع السابق ص ٢٧
[٢٨٩] كان الفلاسفة يلبسون عباءة تدعي (pallium) و تختلف عن ملابس الرجال العاديين.
[٢٩٠] تاريخ الفكر المسيحي عند اباء الكنيسة ص ٢٣٣
[٢٩١] دراسات في اباء الكنيسة . احد رهبان دير الانبا مقار . ص ١١١
[٢٩٢] تاريخ الكنيسة ليوسابيوس القيصري . ترجمة القمص مرقص داود . ص ٢١٠
[٢٩٣] المرجع السابق ص ٢١٦

اول من تحدث في اللاهوت و بصيغ لاهوتيه ملائمة لعصره و لكي تلقي قبولاً مِن مَن كان يتحاور معهم فجميعهم من غير المؤمنين

.و سنظهر بنعمة الرب عدم ايمان القديس يوستينوس بهذه البدعة بإظهار تعاليمه عن:

١- إله واحد
٢- لاهوت الروح القدس
٣- لاهوت الابن
٤- حديثه عن الثالوث القدوس
٥- نظرة سريعة في تعاليم الاباء عن الثالوث
٦- السبب وراء الاعتقاد بانه أمن ببدعة التبعية

١- الايمان بوحدانية الله:

- لم يكن ابداً منذ الازل ، و لن يكون أي إله اخر غير الله الذي خلقَ و شكل هذا الكون .... و نحن لا نتكل علي إله اخر سواه لانه بالحقيقة لا يوجد اخر سواه . و هو الذي كان اتكالكم عليه ، إله ابراهيم و اسحق و يعقوب[٢٩٤]
- يوجد إله واحد وحيد غير مخلوق كلي القدرة[٢٩٥]

- يوجد إله واحد ، بالحقيقة لا يوجد إلا إله واحد خالق السماء و الارض[٢٩٦]

- لان سوفوكليس ايضاً قال الآتي عن الله الواحد الوحيد خالق الكل[٢٩٧]

٢- لاهوت الروح القدس

هو روح النبوة الناطق في الانبياء:

- كان بعض الناس من اليهود انبياء لله و من خلالهم تنبأ روح النبوة عن احداث سوف تحدث قبل ان تحدث بالفعل[٢٩٨]

[٢٩٤] النصوص المسيحية في العصور الاولي . القديس يوستينوس الفيلسوف و الشهيد . دار بناريون للنشر و التوزيع . الحوار مع تريفون الفصل الحادي عشر ص ١٤٨
[٢٩٥] المرجع السابق . نصح لليونانيين الفصل السادس عشر . ص ٣٥٠
[٢٩٦] المرجع السابق . الفصل الثامن عشر . ص ٣٥٢
[٢٩٧] المرجع السابق . عن حكم الله . الفصل الثاني . ص ٣٩٤
[٢٩٨] الدفاع الاول . الفصل الحادي و الثلاثون . ص ٥٨

– فما يعتبره الناس غير قابل للتصديق و غير ممكن سبق الله و اخبرنا من خلال روح النبوة انه سوف يحدث حتي متي صار بالفعل لا يقدر احد ان ينكره[٢٩٩]

و ايضاً في نبوة اخري يعلن روح النبوة من خلال داود النبي ان المسيح سيملك بعد صلبه[٣٠٠]

هو الروح الالهي القدوس:

– و قال روح النبوة الالهي القدوس من خلال موسي[٣٠١]

– و قد علمنا روح النبوة القدوس هذا الامر[٣٠٢]

هو روح الله:

– لأن ما دعاه روح الله من خلال النبي[٣٠٣]

هو الله الذي نعبده:
– كما اننا نعبد روح النبوة و نحن نعبده بالذهن و الحق و ننقل تعاليمه كما هي لكل من يريد ان يتعلمها[٣٠٤]

٣– لاهوت الابن:

هو واضع الناموس:
– لقد جاء واضع الناموس و انتم لم تبصروه[٣٠٥]

رب الجنود :
– ان الروح القدس بالمثل دعا المسيح : الله و رب الجنود ، و إله يعقوب[٣٠٦]
– كما اشارت نبؤة داود ، بأن ترفع الابواب ليدخل يسوع المسيح رب الجنود[٣٠٧]
– كما جاء في المزمور و في نصوص كتابية اخري معلنة انه هو رب الجنود[٣٠٨]

[٢٩٩] الدفاع الاول . الفصل الثالث و الثلاثون . ص ٦٢
[٣٠٠] الدفاع الاول ٣ الفصل الحادي و الاربعون . ص ٦٩
[٣٠١] الدفاع الاول . الفصل الثاني و الثلاثون . ص ٦٠
[٣٠٢] الدفاع الاول . الفصل الرابع و الاربعون . ص ٧١
[٣٠٣] الدفاع الاول . الفصل الثاني و الثلاثون . ص ٦١
[٣٠٤] الدفاع الاول . الفصل السادس . ص ٣٣
[٣٠٥] الحوار مع تريفون . الفصل الثاني عشر . ص ١٥٠
[٣٠٦] الحوار مع تريفون . الفصل السادس و الثلاثون . ص ١٨٠
[٣٠٧] الحوار مع تريفون . الفصل الخامس و الثمانون . ص ٢٤٩
[٣٠٨] المرجع السابق ص ٢٤٨

هو الخالق :
-هو كلمة الله الذي به صنع السماء و الارض و جميع المخلوقات كما تعلمنا من النبؤات الالهية التي تنبأ بها القديسون[٣٠٩]

نعبده كما نعبد الآب:
– نحن نبجله و نتعبد له مع الابن الذي ولد منه[٣١٠]

لانه هو الله:
– و إذ انه كلمة الله و بكره ، فهو الله[٣١١]

– بأن هذا المسيح هو الله الكائن قبل كل الدهور الذي ارتضي ان يولد و يصير انساناً مع انه ليس من اصل بشري[٣١٢]

– ان المسيح خدم ارادة الله مع انه هو الله بكونه بكر كل خليقة[٣١٣]

– لو انكم فهمتم كلمات الانبياء لما انكرتم انه الله و الابن الوحيد لله[٣١٤]

– لقد حرصت ان اثبت لكم بإسهاب ان المسيح هو الرب و هو الله إذ انه ابن الله[٣١٥]

٤ – حديث القديس يوستينوس عن الثالوث :

نعبد الله الآب مع الإبن و الروح القدس:
– و في الواقع نحن نعلن اننا ملحدون من جهة من تسمونهم الهة و ليس من جهة الاله الحق البعيد عن كل شر الذي هو ابو العدالة و العفة و الفضائل الاخري . نحن نبجله و نتعبد له مع الابن الذي ولد منه ، و هو الذي علمنا عن هذه الاشياء و علم طغمات الملائكة الصالحين

[٣٠٩]نصح لليونانيين . الفصل الخامس عشر . ص ٣٤٩
[٣١٠]الدفاع الاول . الفصل السادس . ص ٣٣
[٣١١]الدفاع الاول . الفصل الثالث و الستون . ص ٩١
[٣١٢]جاء علي لسان تريفون مستشهداً بما فهمه من كلام القديس يوستينوس . الحوار مع تريفون . الفصل الثامن و الاربعون . ص ١٩٥
[٣١٣]الحوار مع تريفون . الفصل المائة و الخامس و العشرون . ص ٣٠٠
[٣١٤]الحوار مع تريفون . الفصل المائة و السادس و العشرون . ص ٣٠١
[٣١٥]الحوار مع تريفون . الفصل المائة و الثامن و العشرون . ص ٣٠٤

الذين يخدمونه و تظهر فيهم فضائله , كما اننا نعبد روح النبوة و نحن نعبده بالذهن و الحق و ننقل تعاليمه كما هي لكل من يريد ان يتعلمها[٣١٦]

الخيرات تأتي لنا من الآب بالإبن في الروح القدس:
– كما اننا نبارك الخالق الكل علي كل الخيرات التي ننعم بها في ابنه يسوع المسيح و الروح القدس[٣١٧]

الله الآب ولد الآبن من ذاته كميلاد الكلمه من العقل و النور من النار قبل كل الدهور و دعاه الروح القدس بالقاب عديدة في الكتاب المقدس

– قلت: الآن يا أصدقائى، سأبين لكم من الكتاب المقدس أن الله ولد من ذاته قوة عاقلة كبداءة (Archen) لكل الخليقة. ويشير الروح القدس إلى هذه القوة بصفات كثيرة مثل: مجد الرب أو الابن أو حكمة أو ملاك أو إله أو رب أو كلمة. وفي مرة دعا نفسه القائد الأعلى عندما ظهر كإنسان ليشوع ابن نون. وهو بالحقيقة يستحق كل هذه الصفات لأنه يصنع إرادة الآب ولأنه ولد بفعل إرادة الآب. ولكن ألا يحدث شيء مشابه معنا نحن البشر؟ فعندما ننطق بكلمة نستطيع أن نقول أننا نلد الكلمة لكن ليس بقطعها أى أن قدرتنا على نطق الكلام لا تزول. ونحن نلاحظ مثلاً مشابهًا في الطبيعة عندما تشعل نار نارًا أخرى دون أن تفقد شيئًا بل تظل كما هي .وتظل النار التي أشعلت قائمة بذاتها ومضيئة دون أن تنقص من وهج النار الأولى. وسأكد كلامى من كلمة الحكمة الذي هو هذا الإله المولود من الآب وهو كلمة من ولده وحكمته وقدرته ومجده[٣١٨]

التمايز في طبيعة الله هو من جهة العدد (ثلاثة اقانيم) و ليس من جهة الارادة (اي الجوهر) :
– هو (اي الابن) يتمايز عن الله خالق الكل ، و ذلك من جهة العدد و ليس من جهة الارادة[٣١٩]

– القوة مولودة من الآب، بقدرته وإرادته، وليس عن طريق الإنفصال كأن جوهر الآب خضع للإنقسام لأنه بمجرد أن يحدث إنقسام أو انفصال فلن يكون الجوهر مثلما كان قبل الإنقسام.

[٣١٦] الدفاع الاول . الفصل السادس . ص ٣٣
[٣١٧] الدفاع الاول . الفصل السابع و الستون . ص ٩٤
[٣١٨] الحوار مع تريفون . الفصل الواحد و الستون . ص ٢١٦
[٣١٩] الحوار . الفصل السادس و الخمسون . ص ٢٠٧

ولشرح هذه النقطة، ذكرت مثال النار الذي يشعل من نار أخرى علمًا بأن النيران المشتعلة تتميز عن النار الأصلية التي مع أنه تشغل نيران أخرى إلاّ أنها تظل نفس النار بلا نقصان[٣٢٠]

– وهنا قلت: أيها السادة، إذا كنتم قد تابعتم كلامى بدقة فسترون أن الكتاب يعلن أن الابن مولود من الآب قبل كل الخليقة وسيعترف الجميع أن الابن يتميز عدديًا عن الآب[٣٢١]

٥ – نظرة سريعة في تعاليم الاباء عن الثالوث:

من الافضل قبل ان ننتهي من هذه الجزئية ان نلقي نظره سريعة عن التعليم الابائي القويم في عقيدة الثالوث القدوس

يقول القديس يوحنا الدمشقي: و عليه اننا نقول بان الاقانيم كاملون لئلا نفكر بتركيب في الطبيعة الالهية . فالتركيب بدء التقسيم . و نقول ايضا ان كلا من الاقانيم الثلاثة هو في الاخر ، لئلا نصير الي كثرة و جمهرة من الالهة . لذلك نقر بعدم تركيب الاقانيم الثلاثة و بعدم اختلاطهم ، و لذلك ايضا نعترف بتساوي الاقانيم في الجوهر و بأن كل واحد منهم هو في الاخر و بأنها هي مشيئتهم و فعلهم و قوتهم و سلطتهم و حركتهم – اذا صح التعبير ، و بأنهم اله واحد غير منقسم . فأن الله واحد حقا و هو الله و كلمته و روحه[٣٢٢]

و يقول القديس اغسطينوس: كثيرًا ما أقول أن عمل الثالوث القدوس لا ينفصل، لكن كل أقنوم يقوم بدوره، ليس فقط بغير انفصالهم، بل وأيضًا دون خلط بينهم. فمن حقنا أن ندرك كلًا من وحدتهم وثالوثهم (تمايزهم)[٣٢٣]

و يقول القديس اثناسيوس الرسولي : لأنه كما أن الإيمان بالثالوث ــ المُسلم إلينا ــ يجعلنا متحدين بالله، وكما أن ذلك الذى يستبعد أى واحد من الثالوث ويعتمد باسم الآب وحده، أو باسم الابن وحده، أو باسم الآب والابن بدون الروح القدس، لا ينال شيئًا، بل يظل غير فعّال وغير مكتمل... هكذا ذلك الذى يفصل فليس له الاب ولا الابن بل هو بدون إله، وهو أشر من غير المؤمن، ويمكن أن يكون أى شئ إلاّ أن يكون مسيحيًا[٣٢٤]

و نختم بقول القديس امبرسيوس: لذلك نحن نقول إنه يوجد إله واحد وليس إلهان أو ثلاثة. لأنه من الخطأ القول بوجود ثلاثة آلهة لأن هذا ما وقعت فيه هرطقة الآريوسيين الكفرة، عديمة

[٣٢٠] الحوار . الفصل المائة و الثامن و العشرون . ص ٣٠٥
[٣٢١] الحوار . الفصل المائة و التاسع و العشرون . ص ٣٠٦
[٣٢٢] المائة مقالة في الايمان الارثوذكسي . ص ٧٠
[323] St. Augustine: On the Gospel of St. John, tractate, 95:1
[٣٢٤] الرسائل عن الروح القدس . الرسالة الاولي . ٣٠ . ص ١٥ ، ١٦

التقوى، بما فيها من تجاديف، وبهذا فإنها تقسّم ألوهية الثالوث، بينما فى قول الرب: " اذهبوا عمّدوا جميع الأمم باسم الآب والابن والروح القدس" يُوضِّح أن الثالوث هو قوة واحدة. نحن نعترف بالآب والابن والروح، وبذلك نفهم كمال ملء الألوهية وكمال وحدة القوة، فى ثالوث كامل[٣٢٥].

٦ – السبب وراء الاعتقاد بانه أمن ببدعة التبعية :

جائت هذه الفكرة لاجل نص واحد في كل كتاباته و قد جاء هذا النص في دفاعه الاول كالاتي :

اننا نتعبد له بحكمة إذ قد تعلمنا انه ابن الله الحي نفسه و نؤمن انه الثاني في الترتيب و روح النبوة هو الثالث في الترتيب و لهذا السبب يتهموننا بالجنون قائلين اننا ننسب الي رجل مصلوب المرتبة الثانية بعد الله الابدي غير المتغير خالق الكل[٣٢٦]

و رغم ان هذا المصطلح للوهلة الاولي يثير في الذهن بدعة التبعية ، إلا ان هذا لم يكن قصد القديس يوستينوس علي الاطلاق..

و ذلك للاسباب الاتية:

١ – قد رأينا ايمانه المستقيم الواضح تمام الوضوح و ذلك من جزء بسيط من كتاباته.
٢ – انه عندما اراد ان يقول الترتيب من حيث القيمة اظهر ذلك جهاراً بكلمة (من حيث القيمة) قائلاً : كما ان كل المساعي الاخخري ما لم تكن مرتبطة بالفلسفة فإنها تأتي في المرتبة الثانية او الثالثة من حيث القيمة[٣٢٧]
٣ – يقصد القديس يوستينوس مما قاله امرين :

أ – انه يقصد الترتيب في صيغة التعميد كما جائت في انجيل القديس متي (بأسم الآب و الابن و الروح القدس).
ب – و ايضاً انه يقصد شرح عمل الثالوث حيث نأخذ كل نعمة و بركة و عطية من الثالوث من الآب في الابن بالروح القدس.

[٣٢٥] شرح الايمان المسيحي . الكتاب الاول . فقرة ١٠
[٣٢٦] الدفاع الاول . الفصل الثالث عشر . ص ٤٠
[٣٢٧] الحوار . الفصل الثالث . ص ١٣٨

العلامه ترتليان و الإيمان بالتبعيه

العلامه كوينتوس سبيرميوس فلورينس ترتوليانوس (Quintus seprimius florens tertullianus) . كان ذا شخصيه مميزه . جمع إلي ذكائه الخارق علماً واسعاً في الفلسفه و القانون و الأدب ، و حتي في الطب . و لكن هذه الصفات رافقها طبع انفعالي و جموح . أحب الحقيقه حتي المغالاه[٣٢٨]، و لا شك ان ترتليان كان رجلاً نابغه و لكن طبعه المتطرف جعل منه انساناً مُعذباً . لقد حكمت عليه الكنيسه لاعتناقه المونتانيه[٣٢٩]، و لكنه بقي هو ابن الكنيسه ، يعترف بها اماً و يعترف بوحدة جميع المسيحيين رغم اختلافاتهم في بعض الامور اللاهوتيه[٣٣٠]. من قرأ لترتليانس لا يسعه إلا ان يعجب بهذا الاندفاع و هذا العنف و هذا المنطق الدقيق في إنشاء ساطع[٣٣١]. أتقن اللغتين اللاتينية واليونانية، وحصّل جميع علوم عصره الطبية والطبيعية، والأدب والبلاغة والحقوق وصار محاميًا في روما، ثم تزوج، وحوالي سنة ١٩٣م قبل الإيمان المسيحي، وسيم قسًا سنة ٢٠٠م وبدأ إنتاجه الأدبي في دفاعه عن المسيحية. يُعد مع القديس أغسطينوس أشهر لاهوتيي الغرب، ويدين له اللاهوت الغربي بالعديد من المصطلحات. فهو يُعد حقيقةً بنوع ما، مَن صاغ اللاهوت الغربي بلغة واضحة[٣٣٢]. و من اهم كتاباته الرد علي براكسياس الذي رغبة منه في الدفاع عن التوحيد الالهي بوجه الغنوصيه ، الغي التمايز بين الاقانيم ، و اعتقد ان الآب و الابن هما اسمان لوظيفتين مختلفتين لله الواحد ، و ان الله الآب هو بالتالي الذي تألم علي الصليب . هذا الكتاب (الرد علي راكسياس) مهم جداً في تاريخ الفكر اللاهوتي المسيحي . فهو اول كتاب عن عقيدة الثالوث . و قد تبني مجمع نيقيه الكثير من تعابيره . و ترتليانس هو اول كاتب لاتيني يستعمل لفظ (الثالوث) اللاتينيه triniras . و لا شك ان اوغسطينوس قد استوحي منه في مقالته (في الثالوث) ، و لا سيما في موضوع الشبه بين الثالوث و افعال النفس البشريه[٣٣٣]. حتي ان التعليم اللاهوتي حفظ لنا إلي الان بعض تعابير ترتليانس : الثالوث هو ثالوث إله واحد ، الآب و الإبن و الروح القدس ، الإبن هو من جوهر الآب ، الروح القدس ينبثق من

---

[٣٢٨] تاريخ الفكر المسيحي ص ٣٢٩ – Steinmann (j) , saint Jerome , paris , 1958 , p 40

[٣٢٩] هم أتباع ماني. تأثرت رؤية ماني العقائدية بالمسيحيين المتهودين المعمدانيين الخارجين عن الإيمان الأرثوذكسي القويم، الذين نشأ بينهم، كما تأثر أيضًا بالزرادشتيه والبوذية. اعتقد ماني أنه سفير النور، وكرز في فارس وبابل كنبي للديانة الجديدة التي انتشرت واجتاحت الشرق كله وبعد ذلك في أرجاء الامبراطورية الرومانية. علّم المانويون بعنصرين أبديين وغير متغيرين وهما الخير والشر وقدموا هذا كتفسير لكل الأسرار الطبيعية وفوق الطبيعية. وفي الطريق إلى التوفيق بين المعتقدات الدينية المتعارضة مثلما حدث في الغنوسية نادت المانوية بمبدأ الثنائية حتى أقصى معنى له. النور هو قوة الخير، أما المادة فهي كلها شر، نبع عمل الخلق من امتزاج النور والظلمة. دَعَت قوات الظلمة الإنسان أن يأكل من كل شجر الجنة، ماعدا فقط شجرة المعرفة. ولكن ملاك النور أو المسيح نفسه، روح الشمس، أبطل حيلهم وخداعهم متخذًا شكل الحية. وهكذا نجد أن الأدوار في قصة الكتاب المقدس، انعكست هنا، فقد نسب دور الله إلى الشيطان والعكس أيضًا. رفضوا العهد القديم كله كعمل العنصر الشرير. اعتبروا التجسد كله خيالا Docetic. يوجد احتياج إلى عملية متقنة ومُحكمة لفداء جُسيمات النور التي وقعت في شرَك هذا العالم لكي تتحرر وتعود للعالم السماوي. تنقسم طائفة المانويين إلى فئتين: المختارون السامعون. الخبيرون في هذه الطائفة، "المختارون"، يكرسون حياتهم لتحرير ذرات النور التي حُبست في المادة. هؤلاء المختارون حرَّموا أكل اللحوم. امتنعوا عن الزواج. تجنبوا أذية أي كائن حي بأي فعل عنيف وشمل هذا أشكالا كثيرة من العمل وكنتيجة لذلك، احتاج هؤلاء "المختارون" إلى "السامعين" ليمدوهم بإحتياجاتهم. [نظره شامله لعلم الباترولوجي في الستة قرون الاولي . للقمص تادرس يعقوب مالطي . ص ٣٣٤ : ٣٣٦ ,EM Blaiklock, trans., The Confessions of St Augustine Hodder and Stoughton, London, 1983, pp. 104, 110-11.]

[٣٣٠] تاريخ الفكر المسيحي ص ٣٤٨

[٣٣١] تاريخ الفكر المسيحي ٣٢٩ ، ٣٣٠

[٣٣٢] نظره شامله لعلم الباترولوجي في الستة قرون الاولي . الاب تادرس يعقوب مالطي . ص ٣٣

[٣٣٣] تاريخ الفكر المسيحي . ص ٣٣٨ ، ٣٣٩ – moingt (joseph) , theologie trinitaire de tertullien , (3 vol) , aubier , paris , 1966 .

الآب بالابن . و ترتليانس هو اول من استعمل لفظة اقنوم persona ، فالكلمه هو غير الآب من حيث الاقنوم لا من حيث الجوهر ، و ذلك علي سبيل التمييز و ليس الانقسام . و الروح القدس هو الاقنوم الثالث[٣٣٤]. فإن تورتوليانوس كان ذلك الرسول الحقيقي الذي تفاني في سبيل رسالته المسيحيه ، و كان المرجع في تعاليمه الفلسفيه و اللاهوتيه[٣٣٥]. فهل امن و علم ببدعة التبعيه؟

للرد علي هذا السؤال سندرس تعليم ترتليان عن العقائد الاتيه :

١ – الايمان بإله واحد .

٢ – الايمان بلاهوت الإبن و ازليته و مساواته الكامله بالله .

٣ – الايمان بالثالوث القدوس كثلاثة اقانيم في وحدانية اللاهوت .

١ – الايمان بإله واحد :

– إن الحقيقه المسيحيه قد اكدت بوضوح المبدأ التالي : لا وجود لله إن لم يكن إلهاً واحداً . و الذي نؤمن بوجوده هو الذي يؤكد لنا انه لا يكون إلهاً إن لم يكن واحداً ... فمن الضروري أن يكون الكائن الذي يمثل العظمه الفائقه واحداً ، إذ ليس من صنوٍ له ، و إلا لما كان فائق العظمة[٣٣٦]

– نؤمن حقاً بإله واحد[٣٣٧].

٢ – الايمان بلاهوت الإبن و ازليته و مساواته الكامله بالله :

– المولود من الآب :

– تعلَّمنا أن الابن خرج من الله الآب، وبخروجه هذا قد وُلِدَ من الآب. إذن فهو ابن الله، ويُدعى الله لأجل وحدته مع الآب في الجوهرفحتى شعاع الشمس عندما يخرج منها، يظل متّصلاً بها. وتظلّ الشمس في الشعاع لأنه منها. فلا يوجد إذن تقسيم في الجوهر، فالشعاع هو مجرد امتداد للشمس هكذا المسيح هو روح من روح، وإله من إله. مثل شمعة مضيئة تُوقد من شمعة مضيئة، فيظل لهب الشمعة الأصلية بكامله دون أن يتأثر، على الرغم من أنه قد يُوقد منه أي عدد من الشمعات الأخرى التي لها لهب بنفس الصفات. كذلك أيضًا الذي خرج من الله (الآب) هو بآنٍ واحدٍ الله وابن الله، والاثنان هما واحد[٣٣٨]

---

[٣٣٤] تاريخ الفكر المسيحي ص ٣٤٦
[٣٣٥] الاب جورج رحمه ، موسوعة عظماء المسيحيه . تورتوليانوس القرطاجني ص٥٢
[٣٣٦] ضد ماركيون ، ١ ، ٣ .. الاب جورج رحمه موسوعة عظماء المسيحيه ً ٨٥

[337] Against Praxeas, ch 1,2
[338] ANF, Vol. III, p. 34.

– " نحن نؤمن برب واحد يسوع المسيح ، الإبن الوحيد المولود من الله (الآب). و هو ليس مولوداً مما لم يكن ، بل مولود من الآب[٣٣٩]"

– "جوهر الإبن ليس جوهرا غريبا من صُنع أحد. ولا هو وُجد من العدم. بل لقد وُلد من جوهر الآب مثل الشعاع من الشمس ، او مثل مجرى الماء (التيار) من الينبوع. فالشعاع ليس هو الشمس نفسها ، كذلك المجرى ليس هو الماء نفسه ، و لكن كليهما لا يختلفان عن المصدر (من حيث الجوهر). فالإبن هو إنبعاث او فيض من جوهر الآب ، و مع هذا يظل جوهر الآب دون تقسيم[٣٤٠]

و ذلك كما يقول القديس اثناسيوس الرسولي : [لا تقولن كيف يلد الله ولا متى ، لأن الله فوق كيف ومتى ، فتلك الولادة ليست في زمان لأن الله من قبل كل الدهور وليس يبلغه زمان ، والولادة في اللاهوت ليست كما في الناس إنما هي كولادة النور من النور ولادة لطيفة من غير مباضعة (تجزئة) ولا مجامعة ، وبغير تعب ولا حبل ولا نقص، لأنها أيضاً بلا أم في اللاهوت ، فهي أيضاً ولادة أزلية.[٣٤١]]

الخالق :

– " خالق العالم هو بالحقيقة كلمة الله. هذا هو ربنا[٣٤٢]

هو الكلمه و الفادي :

– نؤمن حقا أنه يوجد إله واحد، ونؤمن تحت هذا التدبير، أو كما نسيمه الأيكونوميا (οικονομια)، أنه يوجد أيضاً ابن لهذا الإله كلمته المولود منه والذي به كل شيء كان وبغيره لم يكن شيء مما كان. ونؤمن أنه أُرسل من الآب إلى عذراء وولد منها، إله وإنسان، ابن الإنسان وابن الله، ودعي باسم يسوع المسيح. ونؤمن أنه تألم بحسب الكتب ومات ودفن وقام ثانية بواسطة الآب ليسترد مكانه في السماء وجلس عن يمين الآب. وسيأتي ليدين الأحياء والأموات. ونؤمن أنه أرسل الروح القدس، البارقليط، من الآب، بحسب وعده، ليقدس إيمان هؤلاء الذين يؤمنون بالآب والابن والروح القدس[٣٤٣]

هو الله :

– "المسيح لم يستخدم الجملة المعتادة التى استخدمها الأنبياء – هكذا يقول الرب – ، لأنه هو نفسه الله الذى تكلم بسلطانه و يبدأ كلامه بقول : الحق الحق أقول لكم[٣٤٤] "

– "أستطيع أن اقول بكل جسارة ان الكلمة له نفس جوهر الآب الخالق[٣٤٥]"

---

[339] Vol , P. 295
[340] Vol , VIII , P. 155..

[٣٤١] الكنيسة القبطية الأرثوذكسية ١– الله – الاب تادرس يعقوب ص ٢٢

[342] Vol I , P. 546 .
[343] Against Praxeas, ch 1,2.

[٣٤٤] لاهوت المسيح عند اباء ما قبل نيقيه . اسرة القديس ديديموس الضرير للدراسات الابائيه . كنيسة مارجرجس اسبورتينج . ص ٢٣
[٣٤٥] المرجع السابق ص ٢٠

– " لأنه من يجهل كتب ارينيؤس و ميليتو و الباقين الذين قالوا عن المسيح أنه إله و إنسان؟ أيضا كل المزامير ، و ترانيم الأخوة – التى كُتبت منذ البداية بوساطة الامناء – تُعلن أن المسيح هو كلمة الله ناسبة له اللاهوت[٣٤٦]

– " إن كان أحد يتسائل عما إذا كان كل ما هو معروف للآب هو معروف للإبن الفادى ايضا ، و إن كان أحد يظن ان هناك اشياء يعلمها الآب ولا يعلمها الإبن مُتخيلا أنه بهذا يُعظم الآب (أنظر مر ١٣ : ٣٢)، فإننا نُذكره أن الإبن هو الفادى لكون هو الحق. و بالتالى إن كان هو الحق الكامل ، فلا توجد إذا حقيقة لا يعلمها هو[٣٤٧].

– " إن جسد المسيح الذى رقد فى القبر لم يكن خاليا من اللاهوت. بل بالأحرى ، بينما كان بنفسه البشرية فى الجحيم ، كان فى وجود جوهرى مع الآب. فهو بحسب لاهوته كان فى الجسد الذى فى القبر و فى نفس الوقت كان بالنفس البشرية فى الجحيم. لأن الإبن غير محدود كما أن الآب غير محدود و هو يحوى كل الأشياء فى ذاته[٣٤٨].

الازلي :

– " في البدء كان الكلمة عند الله الآب. لم يكن الآب هو الذي عند الكلمة، فعلى الرغم من كون الكلمة هو الله، إلا أنه كان عند الله، إذ هو إله من إله[٣٤٩].

له كل اسماء الله :

– مبارك الآتى بإسم الرب ، أى مبارك الإبن الآتى بإسم الرب. أما عن اسماء الآب التى يعلمنا إياها الكتاب المقدس : الله الكلى القدرة ، العلى ، رب الكل ، ملك إسرائيل ، الكائن. و نحن نقول ان هذه الاسماء تخص الإبن ايضا. و نقول ان الإبن قد جاء تحت هذه المُسميات و تصرف بناءًا عليها و هكذا أعلنها للناس فى ذاته. إذ يقول : كل ما للآب فهو لى. فلماذا إذن لا تكون اسماء الآب أيضا للإبن؟[٣٥٠]"

– و قال في تعليقه علي الصلاه الربانيه إن الاستهلال باللفظ ابانا يتضمن استغاثه بالإبن[٣٥١]

٣ – الايمان بالثالوث القدوس كثلاثة اقانيم في وحدانية اللاهوت :

– فحيث الثلاثه الآب و الإبن و الروح القدس ، هناك الكنيسه التي هي جسد الثلاثه[٣٥٢]

– ثالوث الالوهه الواحد الآب و الإبن و الروح القدس[٣٥٣]

---

[346] Vol V , P. 601.
[347] Vol X , P. 313
[348] Vol V , P. 194
[349] ANF, Vol. III, P. 610

[٣٥٠] لاهوت المسيح عند اباء ما قبل نيقيه . اسرة القديس ديديموس الضرير للدراسات الابائيه . كنيسة مارجرجس اسبورتينج . ص ٢٢

[٣٥١] ad , mar . l – اباء الكنيسه الرسوليون و المناضلون . للمؤرخ الانطاكي اسد رستم . ص ١٨٠

[٣٥٢] في المعموديه ٦ . تاريخ الفكر المسيحي . ص ٣٣٧

[٣٥٣] عن الاحتشام ٢١

– ثلاثه في وحدة الجوهر و وحدة الحاله و وحدة القدره ... فالإبن هو من جوهر الآب ... و الروح القدس هو من الآب بالإبن[٣٥٤].

– إنني اؤكد دائماً ان ثمة ماهيه واحده في الثلاثه مجتمعين[٣٥٥]

– علاقة الآب بالإبن ، و علاقة الإبن بالبارقليط توحد الإلوهه ، الواحد من الآخر . هؤلاء الثلاثه هم واحد ، و ليسوا شخصاً واحداً[٣٥٦].

– ام لانه في الوقت عينه ، الآب و الإبن و الروح القدس ، تكلم بصيغة الجمع ، معتبراً نفسه متعدداً من هذا المفهوم بالذات ؟ السبب هو بالتأكيد وجود الإبن إلي جانبه مكوناً اقنوماً ثانياً ، أي كلمته ، فضلاً عن اقنوم ثالث هو الروح القدس في الكلمه . للك اعتمد ، عن قصد ، صيغ الجمع : (فلنصنع) ، و (علي صورتنا) ، و (أصبح مثل واحد منا) . فمع من تراه خلق الإنسان ؟ و إلي من جعله شبيهاً ؟ إنه كان يتحدث إلي الإبن ، الذي كان عليه ان يتخذ الشكل البشري ، و مع الروح القدس ، الذي كان عليه ان يُقدس الإنسان . لقد تحدث إليهما ، في وحدانية الثالوث[٣٥٧].

– إن الله نطق الكلمه ، كما يُعلن ذلك البارقليط نفسه ، مثلما ينتج الاصل الفروع ، و مثلما يولّد النبع النهر ، و مثلما تبعث الشمس باشعتها . و هذه الظواهر هي ايضاً إنبثاقات الماهيات التي جائت منها . و بالتالي ، فإنني لا اتردد في تسمية الفرع إبن الاصل ، و النهر إبن الينبوع ، و الشعاع إبن الشمس . فكل ينبوع هو في الواقع أب ، و كل ما يجري من الينبوع هو مولود او منبثق . و الحال ينطبق بصورة خاصه علي كلمة الله ، الذي اعطي تسميه خاصه هي اسم ابن الله . و مع ذلك فالفرع ليس منقسماً علي الاصل ، و لا النهر عن الينبوع ، و لا الشعاع عن الشمس . و الكلمه ليس منقسماً عن الله[٣٥٨].

– و ذلك كما يقول القديس اثناسيوس الرسولي : [" الثالوث القدوس المبارك واحد في ذاته بغير انقسام . و عندما يُذكر الآب ، فإن ذلك يتضمن كلمته و الروح القدس الذي هو في الابن . و عندما يُذكر الابن ، فإن الآب هو في الابن و الروح القدس ليس خارج الكلمة . لأنه توجد نعمة واحدة من الآب تتحقق بالابن في الروح القدس ، و توجد طبيعة إلهية واحدة و إله واحد ، ' الذي على الكل و بالكل و في الكل ' . "[٣٥٩]]

– و يكمل قائلاً : [" الثالوث المُسبح و المُمجد و المسجود له ، هو واحد بغير انقسام و بدون درجات (تدرج) ، و هو متحد بغير اختلاط ، بالضبط كما تتمايز العناصر في الفكر بغير انقسام . "[٣٦٠]]

---

[٣٥٤] ضد براكسياس . الفصل الثاني
[٣٥٥] ضد براكسياس . الفصل الثاني عشر
[٣٥٦] ضد براكسياس . الفصل الخامس و العشرين
[٣٥٧] ضد براكسياس ، الفصل الثاني عشر
[٣٥٨] ضد براكسياس الفصل الثامن
[٣٥٩] الإيمان بالثالوث – الفكر الكتابي للكنيسة الجامعة في القرون الأولى ، لتوماس ف. تورانس ، دار باناريون ، صفحات٣١٨و٣١٩ .
[٣٦٠] الايمان بالثالوث مرجع سابق . ص ٣٣٠

العلامه و الفيلسوف اثيناغوراس و الايمان بالتبعيه

كان اثيناغوراس قريباً في تفكيره و اسلوبه و معتقداته من يوستينوس ، فهو من ابلغ المدافعين المسيحيين الاولين . كان يحب الفلسفه و الشعر ، و كتاباته مليئه بالاقتباسات الشعريه و الفلسفيه[٣٦١]. نلمس في كتاباته العقل الفلسفي الذي هذّبته الثقافة اليونانية مع ملكة رائعة في الكتابة . وكان أقدر من يوستين في اللغة والأسلوب وترتيب المادة، بل كان أكثر المدافعين المسيحيين بلاغة بلا جدال . قال عنه Manse Spencer "إنه أفضل المدافعين، بليغ ومتحرر من زخرف اللغة، قوي في أسلوبه... معروف بوضوح الفكر وقدرته على الإفحام" ، كما وُصف بأنه أقدر المدافعين على الاستمالة[٣٦٢]. هو أول فيلسوف أهلته غيرته الشديدة واجتهاده في الدراسة أن يصير عميدًا لمدرسة إسكندرية اللاهوتية دون أن يخلع عنه زي الفلاسفة the philosopher pallium. ويعتبر أول مسيحي معروف حمل مع إيمانه حنوًا نحو الفلسفة[٣٦٣].

كغيره من المدافعين الاوائل تم اتهامه خطأ علي انه أمن بالتبعيه، و سنثبت بنعمة الرب خطأ هذا الاتهام من خلال ايضاح ايمانه بالعقائد الاتيه :

١ – إله واحد .

٢ – وحدانية الآب و الإبن .

٣ – إلوهية الروح القدس .

٤ – تعاليمه القويمه عن الثالوث القدوس .

١ – إله واحد :

لقد كان اثيناغوراس اول من حاول ان يبرهن عن وحدانية الله بالعقل ، أن يبرهن علي استحالة وجود الهه عديده[٣٦٤]. فيعتبر أول مفكّر مسيحي حاول أن يبرهن على وحدانيّة الله بطريقة فلسفيّة علميّة[٣٦٥]، مستشهدًا بأدلّة من الفلاسفة عن وحدانيّة الله التي شهد عنها الأنبياء (دفاع ٥–٩)[٣٦٦].

إذن يمكننا علي هذا الاساس ان نعرفكم بالادلة و الحجج التي يستند إليها إيماننا ، في أن هناك إلهاً واحداً منذ الازل ، و هو الذي ابدع الكون ... لو كان هناك منذ البدء إلهان او اكثر ،

---

[٣٦١] تاريخ الفكر المسيحي . د.ق / حنا جرجس . ص ٤٥٩
[٣٦٢] نظره شامله لعلم الباترولوجي في الستة قرون الاولي . الاب تادرس يعقوب مالطي . ص ٣٥
[٣٦٣] المرجع السابق. ص ٣٥
[٣٦٤] تاريخ الفكر المسيحي عند اباء الكنيسه . ص ٢٤٧
[365] Quasten: Patrology, Vol 1, P 232...Oxford Dict. of the Christian Church, P 103.
[٣٦٦] اباء مدرسة الاسكندريه الاولون . الاب تادرس يعقوب مالطي . ص ٢٢

فإنهم إما أن يكونا جميعاً في مكان واحد ، و إما ان يكون كل واحد منهم في مكان خاص به علي إنفراد ، لكنهم لا يمكن ان يوجدوا معاً في مكان واحد[٣٦٧]

لقد برهنت برهنة كافية على أننا غير ملحدين حيث أننا نقر بإله واحد ، غير مخلوق ، أزلى أبدى " سرمدى " ، غير منظور ، غير قابل للتأثر والانفعال ، لا يمكن إدراكه ، غير محدود ، يدرك على نوع ما بالعقل وحده والعقل ، وهو الذى يكتنفه النور ، والجمال ، والروح ، والقوة التى لا يعبر عنها ، وبه خلق الكون بواسطة " كلمته " وبه نظم وبقى فى الوجود[٣٦٨]

و يتحدث ايضاً القديس كيرلس السكندري عن وحدانية الله قائلاً : [إذ هو كائن دائمًا مع أبيه مُشرقًا دائمًا معه وهو يُدرَك دائمًا مع الذي وَلَده في طبيعة إلهية واحدة. واحد إذًا هو الله وهو الإله الحقيقى لأننا قد عُتقنا من تعدّد الآلهة وطالما قد تنقينا أخيرًا من لطخة تعدد الآلهة وعرفنا الرب الحقيقى الواحد[٣٦٩].]

و يقول القديس امبرسيوس : [ماذا تظن إذن، يا من تُنكر صلاح ابن الله وألوهيته الحقيقية، مع أنه مكتوب إنه ليس إله آخر إلاّ واحدًا؟ لأنه وإن وُجِدَ ما يُسمى آلهة، فهل ستحسب المسيح ضمن تلك التى تُسمى آلهة، وهي ليست كذلك، بينما ترى أن المسيح جوهره أزلى، وأنه لا يوجد سواه من هو صالح وإله حقيقي، بسبب أن الآب فيه . إذ أن من طبيعة الآب ذاتها، إنه لا يوجد إله حقيقي آخر سواه، لأن الله واحد، كما أننا لا نخلط أقنومَي الآب والابن كما يفعل السابيليون، ولا نفصل الآب عن الابن كما يفعل الآريوسيون، لأن الآب والابن، كأب وابن هما أقنومان مميزان، دون أى انقسام لألوهيتهما.[٣٧٠]]

٢ – وحدانية الآب و الإبن :

وقد قلت " كلمته ، لأننا نعترف أيضاً بأن الله ، ولن أسمح لإنسان ما أن يظن من السخرية أن يكون لله أبن . ولو أن الشعراء فى رواياتهم وخرافاتهم ، لا يصفون الآلهة بصفات تسمو بهم عن البشر ، إلا أن أسلوب تفكيرنا يختلف عن أسلوبهم (أسلوب تفكيرهم) فيما يختص بالله الآب أو الأبن ، لكن أبن الله هو " كلمة الآب " فى الرأى (الصورة) والفعل ، لأن جميع الأشياء قد صنعت به وعلى مثاله

فالآب والأبن هما واحد ، ولما كان الأبن فى الآب ، والآب فى الأبن ، فى وحدة الروح وقوته ، فإن الفهم والعقل ، العقل والكلمة ، فى الآب هو أبن الله . ولكن إذا لاح لكم نظراً لذكائكم المفرط ، أن تبحثوا عن المقصود بالأبن ، فإننى أقرر فى إيجاز أن الأبن هو أول نتاج الآب . لا من حيث أنه أخرجه إلى الوجود ، إذ أن الله ، منذ البدء ، وهو العقل الأزلى الأبدى " السرمدى " يوجد فيه " الكلمة " ، وهو منذ الأزل كائن مع الكلمة ، بل من حيث أنه قد ظهر " برز " ليكون الصورة والقوة الفاعلة لجميع الأشياء الهيولية " الماديه " ، وهى منه بمثابة

---

[367] Apol .8 . ANF 2 P 132

[٣٦٨] الدفاع الفصل العاشر

[٣٦٩] حوار حول الثالوث الجزء الثاني الحوار الثالث . إصدار المركز الارثوذكسي للدراسات الابائيه . ص ٧

[٣٧٠] شرح الايمان المسيحي . الكتاب الثاني . إصدار المركز الارثوذكسي للدراسات الابائيه . ص ٩٨

طبيعة ليس لها خواص أو أرض ساكنة (غير متحركة) تمتزج فيها الجزئيات الثقيلة بالجزئيات الخفيفة .

هذا وروح النبوءة يؤيد أقوالنا . فهو يقول : " الرب صنعنى ، أول سبل أعماله[٣٧١]

أما الذين حسبوا الحياة الحاضرة تافهة القيمة فى واقع الأمر ، وقد أهتدوا إلى الحياة الآتيه بهذا الشئ وحده ، أى أنهم عرفوا الله وكلمة الله ، وما هى وحدة الأبن مع الآب وما هى شركة الآب مع الأبن[٣٧٢]

" ابن الله هو كلمة الآب بالفكر والحقيقة الذي فيه وبه كل شيء خُلق، لكون الآب والابن واحد. ولأن الابن في الآب والآب في الابن بوحدة وقوة الروح القدس، فابن الله هو عقل وكلمة الآب[٣٧٣]

" لنا إله واحد والكلمة، أي الابن، مولود منه. ونحن نعي أن الابن غير مُنفصِل عن الآب[٣٧٤].

الابن الخالق :

" لقد خُلِقَ الكون ووُضِعَ له تدبيرٌ بواسطة كلمة الله إذ نؤمن به كابن الله [٣٧٥]"

٣ – الوهية الروح القدس :

أما عن الروح القدس فيقول: "نحن نؤكد أن الروح القدس نفسه الفاعل في الأنبياء، إنّما هو فيض من الله، يصدر عنه، ويرتد إليه كشعاع من الشمس[٣٧٦]"

بل ونحن نؤكد أن الروح القدس نفسه والفعال فى الأنبياء . إنما هو فيض (بشق) من الله يصدر عنه ، ويرتد إليه كشعاع من الشمس . فمن ذا الذى لا يتحير عندما يسمع أناساً يتكلمون عن الله الآب ، وعن الله الأبن ، وعن الروح القدس ، ويجاهرون بما بهم (للثالوث) من قوة فى الإتحاد وتمايز فى الترتيب ، ومع ذلك يدعون ملحدين ؟[٣٧٧]

والروح النبوي أيضا يؤكد هذا المنطق عندما يقول " لأن الرب قناني أول طريقه ". فالروح القدس أيضا الذي يعمل في الذين يتكلمون بالنبوّة والذي نؤمن به كتأثير الله ينسكب ويعود مثل أشعة الشمس[٣٧٨]

---

[٣٧١] الدفاع الفصل العاشر .
[٣٧٢] الدفاع الفصل الاثني عشر
[373] supplication for the Christians 10,24. William A. Jurgens, The Faith of the Early fathers vol. 1 ; 70
[374] A Plea For The Christians ch.18
[375] A Plea For The Christians ch.6
[٣٧٦] (دفاع ١). اباء مدرسة الاسكندريه الاولون . الاب تادرس يعقوب مالطي . ص ٢٢
[٣٧٧] الدفاع الفصل العاشر
[378] supplication for the Christians 10,24. William A. Jurgens, The Faith of the Early fathers vol. 1 ; 70

و يقول القديس ديديموس الضرير : [كل من يتصل بالروح القدس، ففي نفس اللحظة هو يتقابل مع الآب والابن. وكل من يشترك في مجد الآب، فأن هذا المجد في الواقع هو ممنوح له من الابن بالروح القدس .. [٣٧٩]]

و يقول القديس باسيليوس الكبير : [وأول كل شيء نسأل عنه سماع القاب الروح من لا يسمو روحيًا ومن لا يرتقى إيمانه إلى الطبيعة الإلهية؟! فالروح يدعى "روح الله" (مت١٢: ٢٨)، وروح الحق الذي من عند الآب ينبثق (يو١٥: ٢٦)، والروح المستقيم (مز٥١: ١٠) وروح رئاسة (مز٥١: ١٢). أما اسمه الخاص ولقبه المعروف فهو الروح القدس" وهو اسم لا يدل بالمرة على أنه محسوس، بل روح محض بسيط[٣٨٠]]

و يقول القديس يوحنا الدمشقي : [الابن صورة الآب ، و صورة الابن الروح الذي به يسكن المسيح في الانسان فيمنحه ان يكون علي صورة الله .

ان الروح القدس الله ، و هو وسط اللامولود و المولود و مرتبط الي الآب بالابن . و يدعي روح الله و روح المسيح و عقل المسيح و روح الرب و الرب نفسه و روح البنوة الالهية و روح الحق و الحرية و الحكمة . – و هو يصنع هذه كلها ايضا – . و هو يملأ الكل بجوهره و يستحوذ علي الكل . يمد العالم بالجوهر و لا يتسع العالم لقوته...[٣٨١]]

٤ – تعاليمه القويمه عن الثالوث القدوس :

و اثيناغوراس شاهد علي الايمان المسيحي بالثالوث الاقدس قبل مجمع نيقيه . و يبرهن ، نظير يوستينس ، أن المسيحيين ليسوا ملحدين في ايمانهم بالآب و الإبن و الروح القدس[٣٨٢]، ففي حديثه عن الله الواحد تحدّث عن الثالوث القدوس كجوهر واحد، الآب هو العقل والابن هو اللوغوس (الكلمة غير المخلوق)، واحد مع الآب منذ الأزل، والروح القدس. تحدّث بإدراك كامل ودقيق لوحدانيّة الله [٣٨٣]، وحدة الثالوث وتمايزه . وقد حذر أثيناغوراس من فهم "الآب والابن" بطريقة فلسفيّة، كما أكّد أن "الابن" لا يعني خروجّه عن الآب في وقت ما، وإنّما هو كائن معه أزليًا[٣٨٤].

يقول أيضًا أن عمل المسيحيّين الأساسي هو: "أن يروا ما هي وحدة الابن في علاقته بالآب، وما هي شركة الآب مع الابن، وما هو الروح، وما هي وحدانيّة هؤلاء والتمايز بين المتّحدين: الروح والابن والآب"[٣٨٥]. إله آب ، إله إبن و روح قدس ، نعلم قوتهم بالوحده و تمايزهم بالمكانه[٣٨٦]، الإبن في الآب ، و الآب في الإبن ، بوحدة الروح و قوته[٣٨٧]

---

[٣٧٩] عن الروح القدس فقره ١٧
[٣٨٠] الروح القدس . الفصل التاسع . ص ٩٤
[٣٨١] المائة مقالة في الايمان الارثوذكسي . ص ٨٠
[٣٨٢] استرحام ١٠ – راجع يوستينس الدفاع الاول ٦ ، تاريخ الفكر المسيحي عند اباء الكنيسه . ص ٢٤٧
[383] J. F. Bethune - Baker: An Introduction to the Early History of Christan Doctrine, London 1920, P 128-9
[٣٨٤] دفاع ١٠: ٢
[٣٨٥] دفاع ١٢، ١٠، اباء مدرسة الاسكندريه الاولون . القمص تادرس يعقوب مالطي . ص ٢٢
[٣٨٦] الدفاع الفصل العاشر
[٣٨٧] الدفاع الفصل العاشر ، تاريخ الفكر المسيحي عند اباء الكنيسه . ص ٢٤٥

أما الذين حسبوا الحياة الحاضرة تافهة القيمة فى واقع الأمر ، وقد أهتدوا إلى الحياة الآتيه بهذا الشئ وحده ، أى أنهم عرفوا الله وكلمة الله ، وما هى وحدة الأبن مع الآب وما هى شركة الآب مع الأبن ، وما هو الروح ، وما هى وحدانية هؤلاء الثلاثة ، الروح ، والأبن ، والآب[٣٨٨].

إذا كنا نستخدم لغة تدع تفرقة وتمييزاً بين الله والمادة وبين طبيعتهما لأننا كما نؤمن " بآله " ، " وبأبن " هو " كلمته " و " بروح قدس " (ثالوث) متحد فى الجوهر ، " الآب " و " الأبن " و " الروح " حيث أن الأبن هو " بصيرة الآب وعقله وحكمته " و " الروح " فيض (أو صدور) أو بثق ، كما ينبثق النور من النار [٣٨٩]

ولأن الابن في الآب والآب في الابن بوحدة وقوة الروح القدس[٣٩٠]

الله الآب والله الابن والروح القدس متحدين بقوة كواحد ومتميزين في الترتيب[٣٩١]

وكما نؤكد أنه يوجد إله، وابن هو كلمته، وروح قدس، متحدين في قوة، الآب والابن والروح القدس، الابن لكونه عقل وكلمة وحكمة الآب، والروح يتدفق مثل النور من النار[٣٩٢]

و يقول ايضاً القديس غريغوريوس النيزينزي : [الحكم الواحد الناتج من تساوي الطبيعة وتناسق الإرادة ووحدة العمل والتقارب للالتقاء عند المصدر نتيجة للوحدة، وكل هذا غير ممكن في حالة الطبيعة المخلوقة. والنتيجة أنه رغم وجود تمايز عددي فليس هناك انقسام في الجوهر. ولهذا السبب فإن الواحد يتغير أزليًا إلى اثنين ويتوقف عند ثلاثة، أي الآب والابن والروح القدس (١ يو ١: ١؛ يو ١: ١). والآب هو والد الابن بطريقة هادئة جليلة غير زمنية وغير جسدية. والآب هو والد "الذرية" أو "النتاج" وباديء "الانبثاق" .. [٣٩٣]]

" و يقول ايضاً : [بالنسبة لنا يوجد إله واحد و لاهوت واحد ، و كل ما يصدر عنه يرجع عائداً إليه ليكون واحداً معه ، مع أننا نؤمن (بالتأكيد) بثلاثة أقانيم . و ليس واحداً (من الأقانيم) هو الله بدرجة أكبر ، آخر بدرجة أقل ، ولا واحد (منهم) هو سابق و آخر لاحق . كما أنهم ليسوا مُنقسمين في الإرادة ولا مُنفصلين في القدرة ، ولا توجد هناك أية سمة تشير لكونهم أفراداً منفصلين ، بل بكونهم أشخاصاً متمايزين ، فإن للاهوت بأكمله و بغير تقسيم هو كل واحد منهم " [٣٩٤]]

و يقول القديس كيرلس السكندري : [" فالطبيعة الإلهية هي طبيعة بسيطة غير مركبة ، ولا مثيل لها ، تتسع لخصائص الأقانيم و تمايز الأشخاص و الأسماء ، و تُعرف في ثالوث متحد إتحاداً طبيعياً و في تطابق لا يتغير من كل جهة فيها ، تجعل الله واحد و هو بالأسم و الفعل هكذا ، حتى أنه يكون لكل أقنوم من الأقانيم الثلاثة كمال الطبيعة ، مع ما لكل منهم من

---

[٣٨٨] الدفاع الفصل الثاني عشر
[٣٨٩] الدفاع الفصل الرابع و العشرون
[390] supplication for the Christians 10,24. William A. Jurgens, The Faith of the Early fathers vol. 1 ; 70.
[391] Ibid 1 : 70
[392] ibid
[٣٩٣] العظات اللاهوتيه للقديس غرغيوريوس النيزنزي .. عظه ٢٩ : ٢
[٣٩٤] الإيمان بالثالوث – الفكر الكتابي للكنيسة الجامعة في القرون الأولى ، لتوماس ف. تورانس ، دار باناريون ، صفحة ٣٤٤ .

خصائص ، أي لكل منهم أقنومه الخاص . لأن كل أقنوم يظل على ما هو عليه ، لكن بوحدته حسب الطبيعة – مع الأقنومين الآخرين يكون له الطبيعة ذاتها . لأن الآب يوجد في الإبن و الإبن في الروح القدس ، و بالمثل الإبن و الروح يوجدان في الآب ، الواحد في الآخر .[٣٩٥]

[٣٩٥] حوار حول الثالوث ، الجزء السادس (الحوار السابع) ، للقديس كيرلس عمود الدين ، مؤسسة القديس أنطونيوس المركز الأرثوذكسي للدراسات الآبائية ، نصوص آبائية – ١٦٩

العلامه اوريجينوس و بدعة التبعيه

وُلد أوريجينوس بالأسكندرية سنة ١٨٥م وصار عميدًا لمدرسة الأسكندرية من سنة ٢٠٣ حتى سنة ٢٣١. ثم ذهب إلى قيصرية فلسطين وأسس مدرستها اللاهوتية وعلّم بها حتى سنة ٢٤٩. وبسبب حضور النسوة يستمعن محاضراته، ولكي لا تحدث عثرة رأى أن ينفذ حرفيًا ما ورد في الإنجيل أن أناسًا خصوا أنفسهم من أجل ملكوت الله (مت ١٩:١٢)، لكنه يبدو أنه قدّم توبة على هذا الفعل[٣٩٦]. وقد استخدمها البابا ديمتريوس ضدّه.

و يُعتبر اوريجينوس هو مؤسس التعاليم النسكيه في المسيحيه، و بجانب حياته النسكيّة اهتم بممارسة الصلاة بكونها جزء لا يتجزأ من الحياة النسكيّة، تسنده في تحرير النفس ودخوله إلى الاتّحاد مع الله بطريقة أعمق. يرى في الصلوات أمرًا ضروريًا لنوال نعمة خاصة من قبل الله لفهم كلمة الله[٣٩٧]. و قد رأى أن الإنسان يطلب الاتّحاد مع الله خلال حفظ البتوليّة[٣٩٨]، فينسحب عن العالم وهو بعد يعيش فيه[٣٩٩]، مقدّما تضحية في أمور الترف قدر ما يستطيع[٤٠٠]، محتقرًا المجد البشرى[٤٠١].

و كان اوريجين واسع العلم و المعرفه و مع ذلك فالمعرفه و العلم الغزير لم يدفع بأوريجينوس إلى الكبرياء والتشامخ بالعكس كان يدرك أن الكارز يلزمه أولاً وقبل كل شيء أن يكون رجل صلاة. وفي مرّات كثيرة حينما كان يقف أمام عبارة صعبة يتوقف عن الكلام ويطلب من سامعيه الصلاة من أجله لينال فهمًا أفضل للنص[٤٠٢].

وناله عذابات كثيرة في اضطهاد داكيوس وتتيح سنة ٢٥٣. و يصف يوسابيوس الدور الذي قام به أوريجينوس في وقت الاضطهاد هكذا: [برز اسمه بين قادة الإيمان، وذلك بسبب اللطف والرعاية والرقة التي أظهرها نحو الشهداء والقدّيسين، سواء كانوا معروفين لديه أو غرباء. كان يرافقهم في السجن ويمكث معهم أثناء المحاكمة، بل يبقي معهم حتى لحظات الموت... غالبًا عندما كان يذهب إلى الشهداء يهتم بهم ويحييهم بقبلة دون أي اعتبار لما ينتج عن ذلك، فكان الوثنيّون المحيطون بهم يثورون عليه ويكادوا أن يهجموا عليه ليضعوا حدًا لحياته...][٤٠٣]. و يقول Farrar: "إن قدّيسين وشهداء اشتهوا الجلوس عند قدميه[٤٠٤].و يروى أبيفانيوس[٤٠٥] أن رعاع الوثنيّين أمسكوه يومًا وهو سائر في الطريق وحملوه بضجيج شديد إلى هيكل سيرابيوم الشاهق، وحلقوا رأسه، ووضعوا عليها قلنسوه والبسوه حلّة بيضاء على طريقة كهنتهم رغمًا عنه، ثم أخرجوه خارج الهيكل وأصعدوّه على القمة الكبرى التي أعلى السلم، وأعطوه سعف النخل، وأمروه أن يقوم بتوزيعه على عبدة الأوثان المجتمعين حوله، وكانوا

[396] On. Matt. 19: 12.
[397] Hom. Jer. 6: 3
[398] In Num. hom. 11: 3
[399] In Levit. hom.11: 1.
[400] Ibid 15: 2.
[401] In Joan.28: 23.
[402] In Gen Hom.2: 3.
[403] Eus. H. E. 6:3:3-7.
[404] Farrar, vol 1, P 426.

[٤٠٥] تاريخ الكنيسه ، للقس منسى يوحنا ص ٣٤.

يسخرون به مصفقين. فأسرع أوريجينوس يلوح بالأغصان وينثرها على المتجمهرين وهو يقول بصوت عظيم: [هلمّوا خذوا هذه الأغصان لا برسم الأوثان بل باسم يسوع المسيح خالق الإنسان]، فصَرّوا بأسنانهم عليه وأرادوا قتله، لكن الرب أنقذه من أيديهم.

اعاد هراطقه للإيمان :

دعي إلى العربيّة عدة مرّات ليتناقش مع الأساقفة[٤٠٦] وقد أشار المؤرّخ يوسابيوس إلى اثنين من هذه المناقشات، نذكر منها انه في عام ٢٤٤م أنعقد مجمع عربي لمناقشة وجّهة نظر الأسقف بريلوس Barylius في شخص السيّد المسيح. أنعقد هذا المجمع على مستوى واسع أدان الأسقف بسبب قوله أن الله أقنوم واحد، وقد حاولوا باطلاً إقناعه أن يعود إلى الإيمان المستقيم[٤٠٧]. أسرع أوريجينوس إلى العربيّة ونجح في إقناع الأسقف الذي يبدو أنه بعث إليه رسالة شكر[٤٠٨]، وصار من أكبر المدافعين عنه.(اباء مدرسة الاسكندريه الاولون ص ٨٥)

تعرّف أوريجينوس على صديق غني يدعى إمبروسيوس، من عائلة طيبة ويشغل مركزًا ممتازًا ويعتبر أحد المعترفين في أثناء اضطهاد مكسيمان. إذ ألتقى أوريجينوس بإمبروسيوس جذبه إلى الإيمان المستقيم وأظهر له فساد هرطقة فالنتينوس التي سقط فيها. وإذا أعجب إمبروسيوس بصديقه ضغط عليه أن يكتب وأمدّه بأكثر من سبعة سكرتيريّين في دورات بجانب الكثير من النساخ وبعض الفتيات اللواتي يجدن الكتابة[٤٠٩].

يقول المؤرخ يوسابيوس: [إذ جذبت سمعه أوريجين العلميّة أنظار الكثيرين... ورن صداها في كل موضع، جاءوا إليه يختبرون قدرة ذكائه في العلوم الدينيّة، فتتلمذ على يديه كثير من الهراطقة وعدد ليس بقليل من أبرز الفلاسفة، وتلقّوا التعليم على يديه لا في الأمور الدينيّة فحسب وفي الفلسفة الدنيويّة... لقد اشتهر كفيلسوف عظيم حتى بين اليونانيّين أنفسهم... ويشهد لنبوغه في هذه العلوم فلاسفة عصره اليونانيّين فكثيرًا ما أشاروا إليه في كتاباتهم، بل وأحيانًا كانوا يهدون كتبهم إليه في المقدّمة، كما كان بعضهم يقدّمون له مؤلفاتهم ليبدي رأيه فيها...][٤١٠].

الصراع مع البابا ديمتريوس :

حوالي عام ٢١٦م إذ نهب الإمبراطور كاركلا Caracalla مدينة الإسكندريّة وأغلق مدارسها واضطهد معلّميها وذبحهم، قرر أوريجينوس أن يذهب إلى فلسطين. هناك رحبّ به صديقه القديم الإسكندر أسقف أورشليم كما رحبّ به ثيؤكتستوس Theoctistus أسقف فلسطين، الذين دعاه أن يشرح الكتاب المقدّس في إجتماعات المسيحيّين في حضرتهما.

غضب البابا ديمتريوس الإسكندري جدًا، لأنه حسب عادة الكنيسة الإسكندريّة لا يستطيع العلماني أن يعظ في حضرة الأسقف، فأمره بعودته إلى الإسكندريّة سريعًا. وبالفعل أطاع

---

406 C. Knetschmar: Origens Und dei Arber, Zeilsch. Theolo. Kirsh 50 (1953) P 258 – 280.
407 Fairweather, P. 60.
408 Jerome: Cata c. 60; Socrate 6:39.
409 Eus. H. E. 3: 23: 2, 3.
410 Euseb. H. E 6: 18: 2-4; 6: 19: 1.

أوريجينوس بطريركه في خضوع، وبدت الأمور تسير كما كانت عليه قبلاً، لكن هذا الحديث صار مقدّمة لصراع أوشك أن يحدث بعد عدة سنوات (حوالي ١٥ عامًا).

وقد أورد المؤرّخ يوسابيوس دفاع الأسقفين الإسكندر وثيؤكتستوس عن نفسيهما، جاء فيه: [رجاء في رسالته أنه لم يسمع عن أمر كهذا من قبل، ولا حدث إلى الآن أن وعظ علمانيّون في حضرة أساقفة. ولست أدرى كيف يقرر أمرًا غير صحيح، لأنه متى وجد أناس قادرون على تعليم الاخوة يحثّهم الأساقفة القدّيسون على وعظ الشعب. هذا ما حدث في لاراندا عندما طلب ذلك نيون من يولبس، وفي أيقونيّة عندما أمر كلسس بولينوس... والأرجح أن هذا حدث في أماكن أخرى لا نعلمها][٤١١].

أرسل العلامة أوريجينوس إلى اليونان[٤١٢] لضرورة ملحة تتعلق ببعض الشئون الكنسيّة، وبقي عامين غائبًا عن الإسكندريّة. ذهب إلى آخائية ليعمل صلحًا، وكان يحمل تفويضًا كتابيًا من بطريركه. وفي طريقه عبر بفلسطين، وفي قيصريّة سيم قسًا بواسطة أسقفها[٤١٣]. فقد بدى للأساقفة أنه لا يليق بمرشد روحي مثل أوريجينوس بلغ أعلى المستويات الروحيّة والدراسية يبقي مجرد علماني. هذا وقد أرادوا أن يتجنّبوا المخاطر التي يثيرها البابا ديمتريوس بسماحهم له أن يعظ وهو علماني في حضرتهم.

وقد اعتبر البابا هذه السيامة أكثر خطأ من التصرف السابق، حاسبًا إيّاها سيامة باطلة لسببين:

أ. أن أوريجينوس قد قبل السيامة من أسقف آخر غير أسقفه، دون أخذ تصريح من الأسقف التابع له.

ب. إذ كان أوريجينوس قد خصى نفسه، فهذا يحرمه من نوال درجة كهنوتيّة، فإنه حتى اليوم لا يجوز سيامة من يخصي نفسه.

إدانته :

لم يحتمل البابا ديمتريوس هذا الموقف فدعى لانعقاد مجمع من الأساقفة والكهنة بالإسكندريّة. رفض المجمع القرار السابق مكتفين باستبعاده عن الإسكندريّة[٤١٤].

لم يرضى البابا بهذا القرار فدعى مجمعًا من الأساقفة وحدهم عام ٢٣٢م، قام بإعلان بطلان كهنوته واعتباره لا يصلح بعد للتعليم، كما أعلن عن وجود بعض أخطاء لاهوتيّة في كتاباته.

كتب البابا الإسكندري القرار وبعث به إلى كل الأبيارشيات. فدعى Pontias أسقف روما مجمعًا أيدَّ القرار، وهكذا فعل كثير من الأساقفة، فيما عدا أساقفة فلسطين والعربيّة وآخائيّة وفينيقيّة وكبدوكيّة الذين رفضوا القرار[٤١٥].

---

411 Eus. H. E. 6:19:17, 18.
412 Fairweather, P 50.
413 Eus. H. E. 6:23:4.
414 H. M. Gwatkin: Early Church History , London 1909, vol 2, P. 192.
415 Jerome: Epist. 33:4.

ومع أن أوريجينوس قد أخطأ في قبوله الكهنوت بدون تصريح من أسقفه، كما قبله رغم أنه كان قد أخصى نفسه، لكن كثير من المؤرّخين يروا في أوريجينوس الرجل النبيل الذي أطاع القرار متحاشيًا كل انقسام، أطاع بروح مسيحيّة لا تحمل شيئًا من الأنانيّة، معتبرًا استبعاده عن الأرض الغالية عليه جدًا أكثر من أي بقعة أخرى على الأرض ليست بالتضحية الكبرى من أجل حفظ وحدة الكنيسة. فبالرغم من وجود أصدقاء لهم سلطانهم في الإسكندريّة وفي الخارج، وكان يمكنه أن يقود حركة مضادة للبابا لكنه أبى أن يفعل شيئًا من هذا. في هدوء ترك الإسكندريّة شاعرًا أنه لن يوجد من يقدر أن يفصله عن كنيسته المحبوبة، إذ يقول: [يحدث أحيانًا أن إنسانًا يطرد خرجًا ويكون بالحق لا يزال في الداخل، والبعض يبدو كما لو كانوا في الداخل مع أنهم في الحقيقة هم في الخارج][٤١٦].

كانت هذه العاصفة التي ثارت ضدّ أوريجينوس بلا شك صفعة مرعبة، ومع ذلك فإنّنا نراه وهو يتحدّث عنها يتكلّم باتزان، إذ يقول في مقدّمة الكتاب السادس عن إنجيل يوحنا[٤١٧]: [بالرغم من العاصفة التي هبت ضدّنا في الإسكندريّة أكملت المجلّد الخامس (من إنجيل القدّيس يوحنا) لأن يسوع أمر الرياح والأمواج. لقد بدأت فعلا في المجلّد السادس حين طردت من أرض مصر. منذ ذلك الحين والعدوّ يضاعف عنفه، فينشر رسائله الجديدة، التي هي بالحق غريبة عن الإنجيل، هكذا يطلق علينا الرياح الشرّيرة قادمة علينا من مصر. وكان للعقل أن يشير علينا أن نستعد للمعركة لكن لا يمس هذا الأمر سلامنا إلى حد كبير فيعود الهدوء إلى ذهننا حتى نقدر أن نكمل أعمالنا السابقة الخاصة بدراسة الكتاب المقدّس...".

نياحته :

وفي أيام دقيوس Decius (٢٤٩-٢٥١)، ثار الاضطهاد مرّة أخرى، وألقيَ القبض على أوريجينوس. تعذّب جسده، ووضع في طوق حديدي ثقيل وألقيَ في السجن الداخلي، وربطت قدّماه في المقطرة أيّامًا كثيرة، وهدد أن يعدم حرقًا[٤١٨].

احتمل أوريجينوس هذه العذابات بشجاعة، وإن كان لم يمت أثناءها، لكنه مات بعد فترة قصيرة، ربّما كان متأثرًا بالآلام التي لحقت به.

قبل أن يموت أرسل إليه البابا الإسكندري ديدنسيوس الذي خلف هيراقليس، رسالة "عن الاستشهاد"، لعلّه بذلك أراد أن يجدّد العلاقة بين العلامة الإسكندري أوريجينوس وكنيسة الإسكندريّة.

وفي عام ٢٥٤م رقد أوريجينوس في مدينة صور بفلسطين وكان عمره في ذلك الحين ٦٩عامًا[٤١٩]، وقد اهتم مسيحيّو صور بجسده اهتمامًا عظيمًا فدفنوه إزاء المذبح، وغطّوا قبره

---

[416] Hom Levit 14:3.
[417] in Joan 6:1, 8-11.
[418] Eus. H. E. 6:39:5.
[419] Eus. H.E. 7:1

بباب من الرخام، نقشوا عليه:"هنا يرقد العظيم أوريجينوس"، وقد شاهد الكاتب غيليوم الصوري هذا القبر والباب الرخامي في أواخر القرن الثاني عشر[٤٢٠].

آراء العلماء و آباء الكنيسة عنه:

كتب بروفيسور كواستن أستاذ علم الباترولوجي الشهير في بداية دراسته عن أوريجينوس ما يلي: [بلغت مدرسة الأسكندرية (اللاهوتية) إلى أهميتها العظمى بقيادة أوريجينوس، المعلم والعالم البارز للكنيسة الأولى، إنسان بلا لوم في أخلاقه، وذو معرفة موسوعية، وأحد أكثر مفكري العالم أصالة في العصور كلها][٤٢١].

ويقول عنه كواستن في نفس الوقت [رغم أن أوريجينوس أعطى اهتمامًا عظيمًا بدراسة الكتاب المقدس، واعتبر الفلسفة مجرد خادمة للمسيحية ويؤكد على أهمية الكتاب المقدس أكثر من معلّمه كليمندس الأسكندري، إلاّ أنه أخطأ بأن سمح لفلسفة أفلاطون أن تؤثر على فكره اللاهوتي أكثر مما ظن في نفسه. وهذا أدى إلى أخطاء خطيرة، خاصة تعليمه عن خلق النفس البشرية قبل خلق الجسد][٤٢٢].

ويذكر كواستن أن أوريجينوس بالغ في استعمال الطريقة الرمزية في تفسير الكتاب المقدس مما نتج عنه بعض الأخطاء. ولهذا السبب حدث خلاف في الرأي بين الآباء منذ القرن الرابع حول ما ورد في كتابات أوريجينوس من بعض الأفكار إلى أن انتهى الأمر في القرن السادس بإدانة الأفكار الخاطئة الشائعة عنه في مجمع عقده الإمبراطور جوستنيانوس الأول بالقسطنطينية سنة ٥٤٣، وهو المجمع المسكوني الخامس عند الروم، والذي لم تشترك فيه الكنيسة القبطية الأرثوذكسية طبعًا لأنه بعد انشقاق مجمع خلقيدونية تاريخيًا.

ويضيف كواستن [كان مصير أوريجينوس أن يكون علامة اختلاف وتعارض أثناء حياته كما بعد وفاته أيضًا. ويندر أن نجد شخصًا مثله له أصدقاء كثيرون جدًا أو أعداء كثيرون جدًا. صحيح أنه ارتكب بعض الأخطاء، ولكن لا يمكن أن يشك أحد أنه كان تواقا وراغبًا بشدة أن يكون ــ على الدوام مسيحيًا عميقًا مستقيم الإيمان في إيمانه وثقته بالله. فهو (أى أوريجينوس) يسجل في بداية كتابه اللاهوتي الرئيسي " إن ما يجب أن يكون مقبولاً على أنه هو وحده الحقيقة والحق ــ هو ما لا يختلف من أى جهة من الجهات مع التقليد الكنسي والرسولي[٤٢٣] ". ولقد جاهد أوريجينوس بكل قواه لكي يتبع هذه القاعدة وختم جهاده هذا بدمه في نهاية حياته].

ونذكر هنا حقيقة هامة فيما يخص عقيدة أوريجينوس في ألوهية المسيح.

لقد حارب أوريجينوس بدعة سابيليوس التي كانت تعلم بأن الله هو أقنوم واحد له ثلاثة وظائف متتالية تاريخيًا، أولاً الآب، ثم هو نفسه صار الابن، وبعد ذلك هو نفسه جاء كالروح القدس. ودافع أوريجينوس بقوة عن وجود الأقانيم الثلاثة التي لها نفس الجوهر .. ورغم أن البعض

---

[٤٢٠] رئيس أساقفة صور، ولد حوالي عام ١١٣٠م وتنيح عام ١١٨٣م.

[421] JOHANNES QUASTEN PATROLOGY Vol.11, p.37. 4th printing 1975, spectrum publishers, UTRECUT-ANTWERP, U.S.A.

[422] Quasten, Patrology vol.11.p.42.

[٤٢٣] حول المبادئ، Deprinc. Praef. 2

ــ جيروم بالتحديد ــ اتهمه بأنه يعلّم بأن الابن أقل من الآب إلاّ أن القديس غريغوريوس العجائبي والقديس أثناسيوس الرسولي يبرءانه من هذا التشكك في تعليمه عن ألوهية المسيح ومساواته للآب. والعلماء المحدثين مثل Regnon ، Prat يبرءانه أيضًا من هذه التهمة [٤٢٤].

فهو المعلّم والباحثّ الممتاز في الكنيسة الأوّلى، شخصيّته لا يشوبها عيب، يحمل في تعليمه دائرة معارف، ويعتبر أحد المفكّرين الأصليين الذين شاهدهم العالم"[٤٢٥]. "يرى البعض في العلامة أوريجينوس أعظم فكّر يحمل عمقًا ظهر في تاريخ الكنيسة"[٤٢٦].

وصفه القدّيس جيروم هكذا: [أعظم معلّم للكنيسة بعد الرسل" نقلاً عن القدّيس ديديموس؛ وقد وضعها في مقدّمة ترجمة "عظات حزقيال" لمعلّمه العظيم[٤٢٧].

لُقب العلامة أوريجينوس بـــ "أدمانتيوس" أي "الرجل الفولاذي"، إشارة إلى قوّة حجّته التي لا تقاوم وإلى مثابرته[٤٢٨].

و ألكسندروس أسقف أورشليم الذي كان يتطلّع إلى أوريجينوس كمعلّمه وصديقه، خليفة الأستاذين المبجّلين بنتينوس وأكليمنضس بل وأعظم منها. ففي اليوم التالي لنياحة القدّيس أكليمنضس كتب ألكسندر لأوريجينوس هكذا: "إننا نعرف جيدًا الأبوين الطوباويّين اللذين سلكا الطريق قبلنا وسنلحق بهما سريعًا: "بنتينوس الطوباوي والمعلّم القدير وأكليمنضس المبجّل معلّمي ومعيني، وأيضًا آخرين مثلهما، وقد تعرّفت خلالهما عليك، إذ أنت هو ممتاز معهما، يا معلّمي وأخي"[٤٢٩].

قال عنه العالم دانيلو: [يمكن القول بأن كتابات أوريجينوس تشير إلى فترة حاسمة في كل ميادين الفكّر المسيحي. فقد بحثّ في تاريخ نسخ الكتاب المقدّس المتنوّعة، كما أن تعليقاته على المعاني الحرفيّة والروحيّة للعهد القديم والجديد، جعلته مؤسّسًا الدراسة العمليّة للكتاب. هو أول من وضع النظرة اللاهوتيّة العظيمة، وأول من حاول تقديم تفاسير منهجيّة للأسرار المسيحيّة. إنه أول من وصف الطريق الذي تسلكه النفس في رجوعها لله، وبهذا يكون أول مؤسس للاهوت الحياة الروحيّة. كذلك نتساءل إن كان يعتبر هو السلف – إلى حد ما – لظهور الحركة الرهبانيّة الكبرى في القرن الرابع][٤٣٠].

مدحه أيضًا الأب Vincent of Lerins قائلاً: [إن كان من جهة الحياة فعظيمة هي صناعته! عظيمة هي نقاوته وصبره واحتماله! من جهة النبل فأي شرف أعظم من أن يولد في بيت يتجمد بالاستشهاد؟! إن كان من جهة الفصاحة والحكمة والفلسفة فقد فاق الجميع. تخرّج من أحضانه معلّمون بلا حصر وكهنة ومعترفون. أي مسيحي لا يكرمه كنبي أو فيلسوف كمعلّم؟!

[٤٢٤] انظر Patrology by Quasten Vol.11. p. 77

[425] Quasten: Patrology, vol 2, P 37
[426] Carl S. Meyer: The Church, P 32.
[427] Jerome: Praef. in Hom. Orig. in Exech

[٤٢٨] اباء مدرسة الاسكندريه الاولون ص ٨١

[429] Eus. H.E. 6:14:8-9.
[430] J. Danièlou: Origen, N.Y 1955, P VII

فإنه حتى الأمراء كرّموه. لا يكفيني اليوم كله أن أخبرك عن عظمته أو حتى تحسسّت نصيبًا منها!][٤٣١].

تلاميذ أوريجين والمعجبون به :

في الإسكندرية تتلمذ (البابا) ديونسيوس على يديه، وحينما بدأ العالم ينقلب عليه بقى البابا يشعر أنه مدين بالجميل له، فأرسل إليه رسالة عن الاستشهاد عام ٢٥٩م.

وقد مدحه القدّيس ديديموس الضرير مدير مدرسة الإسكندرية وأكمل عمله في حقل التفسير واللاهوت الرمزي.

ونسخ بمفيليوس البيروتي تلميذ بيروس مدير مدرسة الإسكندرية معظم مؤلفات أوريجينوس بيده وشغف بقراءتها.

ودافع عند البابا أثناسيوس الرسولي ولقبه بألقاب جميلة مثل: "العجيب" و"العامل بالحب".

أما الآباء الكبادوك فقد أحبّوه وورثوا تعاليمه التي نقلت إليهم بواسطة تلميذه القدّيس غريغوريوس صانع العجائب الذي تتلمذ هو وأخوه ثيئودورس على يديه بسبب اهتمامهما بالعلوم اليونانيّة وحبّهما للفلسفة، لكنه استبدل غيرتهما القديمة بدراسة اللاهوت، وإذ لبثا خمس سنوات أظهرا تقدّما عظيمًا في الروحيّات حتى سيم كلاهما أسقفًا في كنائس بنطس رغم حداثة سنهما[٤٣٢].

القدّيسين غريغوريوس النزينزي وباسيليوس الكبير وأن كان لم يقبلا نظامه اللاهوتي بكليّته، لكنهما رأيا فيه الشكل الوحيد الكافي للفكر العلمي المسيحي المعروف في ذلك الحين، فتتلمذا عليه كما ضما بعض أقواله في كتاب "الفيلوكاليا" شهادة لاعتقادهما أن فكر أوريجينوس يحوي الأسس التي بواسطتهما يمكن تقديم الإيمان في لاهوت عقلي. في محاولتهما أرادوا تحقيق هذا الحلم: "تحالف الإيمان مع العلم"[٤٣٣].

لقب القدّيس غريغوريوس النيصى العلامة أوريجينوس "زعيم الفلاسفة المسيحيّين"[٤٣٤]، وقد شارك القدّيسان السابقان اعتقادهما تجاه العلامة أوريجين ومنهجه، وإن كان قد تشرّب بروحه أكثر منهما، يظهر ذلك بوضوح في مقاله Oratio Catechelica الذي يقترب جدًا من روح كتاب "المبادئ" لأوريجين أكثر من أي عمل آخر في القرن الرابع[٤٣٥]. لقد حفظ القدّيس الكثير من مقالاته وأدرك بفهم منهجه وإن كان قد رفض مبالغاته. لقد أخذ عنه بعض أفكاره وتفسيره

---

[431] Adv Haer 23.
[432] Euseb. H. E 6: 30.
[433] J. H Strawley: The Catechtical Oration of Gregory of Nyssa, Cambridge 1905. PX.
[٤٣٤] راجع منسى يوحنا ص ٤٨ مختصر تاريخ الأمة القبطيّة ص٣٨٤-٣٩٠.
[435] Harnak: History of Dogma, vol 4, P 334.

الرمزي وتعليمه في حرّيّة الإنسانيّة واعتقاده في الإصلاح المطلق لكل الأشياء... لكنه لم يكن مجرّد ناقل.

ويعتبر القدّيس أوغريس من بنتس هو المسئول عن نشر تعاليمه بين رهبان مصر، فقد اعتمد على كتاباته وكان ينشرها إثناء وجوده في مصر. ومن خلاله أيضًا تسلّم القدّيس يوحنا كاسيان تعاليمه وبهذا انتقلت إلى رهبان الغرب[٤٣٦].

تأثّر الأب مكسيموس المعترف بأوريجينوس تأثيرًا مطلقًا في وقتًا ما[٤٣٧].

عرفت أعماله في الغرب بواسطة روفينوس من إكويلا الذي أعجب به جدًا ودافع عنه بشدّة.

ويعتبر القدّيسان هيلاري وإمبروسيوس مدينان لتفاسيره بالكثير.

أما القدّيس جيروم فقد كان منذ صباه المبكّر معجبًا به جدًا، دعاه "أعظم مُعلم للكنيسة بعد الرسل][٤٣٨] ، دفع الكثير ليقتني كل كتبه، وترجم الكثير من مقالاته إلى اللاتينيّة، وجعل اسمه مشهورًا في الغرب. معرفته للتفسير جاءت عن رجال أوريجينيّين مثل ديديموس الضرير وغريغوريوس النزينزي... لكنه فيما بعد انقلب إلى عدوّ لدود ضد أوريجينوس.

كما مدحه القدّيس أغسطينوس.

بين المؤرخين الأوّلين مدحه يوسابيوس وسقراط جدًا.

أخيرًا أتذكّر مجرّد أسماء لتلاميذه والمعجبين به: القدّيس يوحنا أسقف أورشليم ويوسابيوس أسقف Vercellae، والاخوة الطوال القامة[٤٣٩]الذين بسببهم تعرض ذهبي الفم لكثير من المتاعب. والقدّيس بلاديوس. وتوتيم أسقف سيتي الذي اعترض على أبيفانيوس عدوّ أوريجينوس.

القديس أثناسيوس يشهد لتعليم أوريجينوس عن ألوهية المسيح:

كتب القديس أثناسيوس الرسولي كتابًا للدفاع عن صيغة إيمان مجمع نيقية المسكوني الأول المنعقد سنة ٣٢٥ De Decretis

وفي الفصل ٦ من هذا الدفاع يستشهد القديس أثناسيوس بأربعة آباء ومعلّمين استلم منهم آباء مجمع نيقية الإيمان المستقيم بأن ابن الله من نفس جوهر الآب وأوريجينوس هو أحد هؤلاء الآباء الذين استشهد بهم.

وننقل هنا ما كتبه القديس أثناسيوس عن إيمان أوريجينوس. يقول القديس أثناسيوس: [وفيما يخص الوجود الأزلي للكلمة مع الآب، وأن الكلمة ليس من جوهر آخر بل هو من الآب ذاته،

---

[436]Dom Marsili Giovanni: Cassiano ed Evagris Pontics, Rome 1936.
[437]FR. Von Balthassi: Kosmische Liturgie, Freiburg in Breisgau 1941.
[438]Praef in Quaest in Gen.

[٤٣٩]راجع: القدّيس يوحنا ذهبي الفم، للاب تادرس يعقوب، الإسكندريّة ١٩٧٥م.

كما قال الأساقفة في المجمع، يمكنكم أن تسمعوا أيضًا من أوريجينوس؛ محب الأتعاب[٤٤٠]، لأن ما كتبه من باب البحث والتدريب، لا ينبغي لأى أحد أن يعتبره مجرد مشاعره الشخصية ــ بل هى أفكار الفرق المتصارعة في البحث، أما ما يعلنه بصورة مؤكدة ومحددة فهذا هو فكر هذا الإنسان المحب للأتعاب، ... فهو يقدم اعتقاده الشخصي هكذا: [صورة الإله غير المنظور هى صورة غير منظورة، بل أتجاسر وأقول بما أنه صورة الآب فهو كان موجودًا دائمًا. لأنه متى كان الله ــ الذي بحسب يوحنا يدعى النور (لأن "الله نور") متى كان بدون بهاء لمجده الذاتي، حتى يتجرأ أى إنسان أن يؤكد أن أصل وجود الابن كأنه لم يكن موجودًا قبلاً؟ ولكن متى كان صورة الآب التي لا يعبر عنها ، والجوهر الذي لا يسمى ولا ينطق به، ذلك التعبير والكلمة، والذي يعرف الآب، متى كان غير موجود. بل دع ذلك الذي يتجاسر أن يقول " كان الابن غير موجود في وقت ما "، دعه يفهم جيدًا أنه بهذا هو يقول إن الحكمة لم تكن موجودة في وقت ما، والكلمة لم يكن موجودًا، والحياة لم تكن موجودة ".

لاهوتياته :

لقد بينت الراسات المُعاصره أن اوريجينوس ليس هرطوقياً[٤٤١]فإنه لم يعتنق فكر هرطوقي. و العقائد الخاطئه التي حُرمت سواء وجدت في كتاباته بشكل نظريات، أم اعتقد البعض انهم وجدوها فيها. فالاوريجانيه، أي العقيده التي نسبها خصوم أوريجانوس إليه بعد موته، هي بعيده كل البعد عن فكره[٤٤٢] فبين عقيدة اوريجينوس و الاوريجانيه فرق مشابه للفرق الموجود بين إنسان ملئ بالحيويه و هيكل عظمي هزيل. و ما الحرم الذي أنزله به المجمع المسكوني الخامس إلا نتيجة سوء فهم لأفكاره[٤٤٣]. و هذا ما سنثبته بالدليل من متن كتاباته.

تعاليمه عن لاهوت الابن :

يقول الاب تادرس يعقوب : لم تنحصر شخصية الكلمة – في رأى أوريجينوس – في نطاق دور أو مهمة. فالابن أقنوم Hypostasis ، أي الحكمة الحيّ. هو الله جوهرًا ويقينًا . بالتالي وبالضرورة مشارك للآب في أبديته ومعادلاً له[٤٤٤].

الإبن اعظم من الملائكه:

لأن الرب، بعد أن جاء على الأرض، "عمل الصلح بدم صليبه، لأجل كل ما على الأرض وما في السموات" (كو١: ٢٠). والملائكة أرادت من البشر أن يتذكروا دومًا خالقهم، كما أنهم بذلوا كل ما في قدرتهم حتى يعالجوا المرضى ولكنهم نبذوا الشفاء. ثم نظرت الملائكة إلى من هو وحده القادر على شفائهم، فقدموا تسبحة المجد قائلين : "المجد لله في الأعالي، و على الأرض السلام" (لو٢: ١٤). (عظات علي انجيل لوقا ١٣ : ٣)

---

[440] φιλοπόνου = Labour – Loving.
أورد القديس أثناسيوس هذا الوصف بمدح أوريجينوس مرة أخرى في الرسالة الرابعة إلى الأسقف سرابيون عن الروح القدس (انظر الرسائل عن الروح القدس إلى سرابيون ٩:٤) الترجمة العربية .

[441] fritz (g) , article origenisme, dans dthc 11/ 2 , 1932 pp. 1565 – 1588.

[442] von balthasar (h) urs, espirt et feu, I , oaris, 1959, p. 16

٤٤٣ تاريخ الفكر المسيحي عند اباء الكنيسه، الاب كيرلس سليم بسترس و أخرين، ص ٤١٥

٤٤٤ يسوع المسيح عند العلامه اوريجينوس . ص ٩

الإبن أزلي:

لم يوجد زمان لم يكن فيه (الابن). فمتى كان الله – الذي دعاه يو النور – مجردًا عن إشعاع مجده، حتى يجرؤ الإنسان على تحديد بداية لوجود الابن؟ دع الإنسان الذي يتجاسر على القول بأنه كان زمان لم يكن فيه الابن، يدرك بأن قوله هذا يتساوى مع الادعاء بأنه – في وقت ما – لم تكن هناك حكمة ولم تكن كلمة ولم تكن حياة[٤٤٥].

لم تُبْرز أي من تلك الشهادات بوضوح الميلاد الممجد للمخلص. لكن عندما تُوَجَّه إليه الكلمات: "أنت ابني. أنا اليوم ولدتك" (مز ٢:٧؛ مر ١:١١؛ عب ١:٥)، فالذي يخاطبه هو الله الذي يكون كل الزمن بالنسبة له، هو اليوم. ليس عنده مساء أو صباح، بل وقت ممتد منسجم مع حياة لا بداية لها. فاليوم عنده هو "اليوم" الذي فيه ولد ابنه. فلا وجود لبداية ميلاده ولا يوم له[٤٤٦].

ولكن لما كانت حكمة الله، التي هي ابنه الوحيد، هي بكل المقاييس غير قابلة للتغيير أو التبديل، ولما كانت كل الصفات الصالحة فيه أساسية، ولا يمكن تغييرها أو تبديلها، فمجده على هذا الأساس يوصف بالنقاء والصدق.
والآن فحكمة الله هي ذلك النور، ليس فقط بالنسبة إلى كونه نورًا، بل بكونه نورًا أبديًا. فحكمته هي بالتالي بهاء لا نهائي وأزلي[٤٤٧].

لم يمر يوم لم يكن فيه الآب اباً للإبن، هو دائماً كان موجوداً. و كذلك الحكمه المنبثقه من الله هي مولوده من جوهر الله نفسه .. هذان التشبيهان يظهران إن الإبن مساو للآب في الجوهر. إنه دفق جوهر مماثل للجسد الذي يصدره و يوجده[٤٤٨].

الإبن الوحيد هو إبن بالطبيعه، و هو إبن منذ الازل، دون إنفصال، أما الآخرون فلكونهم حصلوا في ذواتهم علي إبن الله، قد نالوا سلطاناً أن يصيروا أبناء الله[٤٤٩].

ليَعلَم مَنْ يقول بأن "كلمة الله" أو "حكمة الله" ليس أزليًا، أنه مُذنِب في حق الآب نفسه، إذ هو ينكر أنه كان "الآب" على الدوام، أو أنه كان يلد الكلمة على الدوام، أو أنه كان يملك الحكمة في كل الحقب السابقة سواء كانت هذه الحقب أزمنة أو دهور.[٤٥٠]

يخبرنا يوحنا أن الله نور: "وهذا هو الخبر الذي سمعناه منه و نخبركم به أن الله نور وليس فيه ظلمة البتة." (١يو ١: ٥)؛ ويدعوالقديس بولس الرسول الابن "بهاء" النور الأبدي "الذي وهو بهاء مجده ورسم جوهره وحامل كل الأشياء بكلمة قدرته" (عب١:٣). وكما لا يمكن وجود نور دون بهاء، كيف يمكن القول بأنه وُجِدَ زمن لم يكن فيه الابن؟! هذا يشبه القول بأنه

---

[445] De Principiis 4:28; Charles Bigg: The Christian Platonists of Alexandria, p. 207-208.
[446] Comm. on John 1:32 (ANF).
[447] De Principiis 1:2:11 (Cf. Butterworth).

[٤٤٨] عظات علي العبرانيين ٢٤ : ٣٥٩
[٤٤٩] عظات علي انجيل يوحنا ١٠٩
[٤٥٠] ANF, Vol. IV , p. 246.

وُجِدَ وقت لم يُوجَد فيه "الحق" ، "الحكمة" و"الحياة"..إننا نعتذر عن استخدامنا لمثل تلك التعبيرات مثل: وُجِدَ زمن لم يكن فيه الابن.[٤٥١]

ويجد أوريجينوس ربنا يسوع المسيح في كل مكان، ويرى أن العهد القديم في مجمله لا يتكلم إلا عنه[٤٥٢].

الإبن موجود في كل مكان :

كان النزول الإلهي إلى العالم بالتجسد، أمر حاسم بالنسبة لكل لاهوتيات أوريجينوس، فقد جاء صلسس *Celsus* بالاعتراض التالي: "إن كنا نؤكد أن الله ذاته سينزل إلى البشر، فهذا يتضمن – في رأيه – تركه لعرشه[٤٥٣]". يجيب أوريجينوس على هذا الاعتراض: أن صلسس *Celsus* لا يدرك قوة الله، الذي يملأ كل الأشياء في حين يحتفظ كل شيء بذاتيته. فإذا قيل عن الله أنه نزل، أو جاء إلينا، "فلا يعني ذلك أنه قد تحرك من مكان إلى آخر، أو أنه قد ترك عرشه. فالأمر لا يتضمن تغيير أوترك[٤٥٤]". "وحتى بفرض أننا قلنا أنه ترك مكانًا ما وملأ آخر، فنحن لا نقول ذلك بمفهوم "المكان". فبأي مفهوم نعنيه إذن؟ بمفهوم وجودي. إذ أن "التغيير" لابد أن يُفْهَم على أنه يحدث بداخلنا. فأي شخص قد استقبل مجيء كلمة الله في روحه شخصيًا، يتغير من شرير إلى صالح، ومن عدم الالتزام إلى ضبط النفس، ومن اللاعقلانية إلى التقوى".

من ذلك نكشف بوضوح أن ألوهية ابن الله لم تكن محدودة بمكان، حيث انه لم يكن في واحدٍ دون الآخر، بل بالأحرى حيث أنه لم يكن محدودًا بمكان نتيجة لجلال طبيعته غير الجسدية، فمفهوم بالتالي انه غير غائب عن أي مكان[٤٥٥].

إن مجئ الله ليس تغييراً في المكان، بل ظهور الذي لم يكن مرئياً من قبل[٤٥٦].

واحد مع الآب في الجوهر :

يري اوريجينوس أن المسيح ليس إبن الله بالتبني بل بالطبيعه، فعلاقة الإبن بالآب هي علاقة الجوهر ذاته. و بهذا المعني اوجد اوريجينوس كلمة (هوموأوسيوس) التي تعني واحداً مع الآب في الجوهر أو مساوي للآب في الجوهر. و التي استخدمها اباء مجمع نيقيه فيما بعد ضد الهرطقه الاريوسيه[٤٥٧].

لقد خرج من قبل الله وبعد خروجه لا يزال في الله[٤٥٨].
قيل عن المُخلِّص أنه "نور". وفي رسالة القديس يوحنا الأولى، نجد عبارة "الله نور" (١ يو ١: ٥). فإذا كان الأمر كذلك، سنجد فيه برهانًا على أن الابن لا يختلف عن الآب في الجوهر.[٤٥٩]

---

[٤٥١] الكنيسة القبطية الأرثوذكسية والعقائد–الله–القمص تادرس يعقوب.
[452] Job 5:46f, Rowan A. Greer: Origen, Paulist Press, 1979, page xi.
[453] Contra Celsus 4:5.
[454] Cf. Contra Celsus 6:60.
[٤٥٥] يسوع المسيح عند العلامه اوريجينوس . ص ١٠ ، ١١
[٤٥٦] عظه علي المزمور ١١٧ ، ٢٧
[٤٥٧] أنظر موسوعة عظماء المسيحيه في التاريخ، ١٠ – اوريجينوس الاسكندري، للاب جورج رحمه ص ٨٤
[458] Commentary on John, Book20:156.
[459] ANF, Vol. X , P. 336

الابن لا يختلف عن الآب في الجوهر[٤٦٠].

الابن مُشترك مع الآب في الجوهر، لأن ما ينبثق (أو يُولد) من الجوهر هو مساوٍ له وواحد معه "هوموأوسيوس" بكل تأكيد.[٤٦١]

و في تعليقه علي مثل السامري الصالح يقول : أما الدينار ان فيمثّلان معرفة الآب والابن على ما اعتقد، قدَّم له سرّ الآب في الابن والابن في الآب[٤٦٢].

إن التقدمه ينبغي أن تكون علي وجه العموم بإسم الله ضابط الكل، بواسطة يسوع المسيح. و ذلك علي قدر ما ان المسيح مساوٍ للآب في الإلوهيه، و بذلك لا تكون هناك تقدمه مذدوجه بل تقدمه واحده لله بواسطة الله[٤٦٣].

ذلك الذي سبق أن قلنا عنه أي يسوع المسيح ابن الله القائم في جوهره الذاتي، والذي هو مع الآب في اللاهوت الواحد. والشريعة تدعونا إذًا لهذا البئر أي للإيمان بالمسيح[٤٦٤].

الرب يسوع المسيح فنحن نعرف أنه عانى أكثر من الآخرين، وهو مصدر الأعمال الفائقة السمو والفضائل العظمى، وهو الذي يحق له كل إكرام والمجد الفائق الذي لا يقارن، وهو نفس المجد الخاص بأبيه[٤٦٥].

مولود من الآب قبل كل الدهور :

واضح أن هؤلاء القوم حسبوا أن للآب موضع مادي، وأن الابن قد جاء إلى الحياة بتغيير موضعٍ بموضعٍ آخر بمعنى مادي، وليس بتغيير الحالة إلى حالة أخرى كما نفهم نحن[٤٦٦].

ابن الله الوحيد هو حكمته القائمة جوهريًا..كيف يَظُنُ أحدٌ أن الله الآب يمكن أن يوجد في أي وقت دون ولادة الحكمة؟..يليق بنا أن نؤمن أن الحكمة لا بداية لها..لقد دُعِي "الكلمة"، لأنه مُفَسِّر أسرار عقل الله..محظور علينا الظن الخاطئ بأن الآب قد وَلَدَ الابن الوحيد الجنس بذات الطريقة التي يلد بها إنسان إنسانًا، أو حيوان حيوانًا؛ فإنه يوجد فارق عظيم. واضح أن الأمرليس هكذا، إذ لا يوجد في الوجود مثيل لله لا في الإدراك ولا في الخيال. لهذا لا يستطيع الفكر البشري أن يُدركَ كيف يكون الله غير المولود أبًا للابن الوحيد الجنس. إنه ميلاد سرمدي لايتوقف، شعاع يتولد من نور. فإنه لم يصر الابن خارجًا عنه، بتبني الروح، إنما هو الابن بالطبيعة، لذا دُعِي "الابن الوحيد" يجب الحذر حتى لا يسقط أحد في تلك الخرافات السخيفة التي يخترعها أولئك الذين يتصورون نوعاً من الأعضاء Prolations، أو أجزاءً في

---

460 ANF, Vol. X, p. 336.
461 PG XIV:1308.
*462*In Luc.hom 34:8.

٤٦٣ عظه ٣٢ علي انجيل لوقا
٤٦٤ عظات علي سفر العدد ١٢ : ١
٤٦٥عظه ٢١ علي سفر العدد

*466*Commentary on John, Book20:159.

الطبيعة الإلهية، ويقسمون كيان جوهر الآب..بالحري "الولادة" هنا كحركة الإرادة الصادرة "المولودة" عن العقل دون بَتْر جزء منه أو إنفصال عنه أو تقسيمه، هكذا بطريقة مشابهة يمكن التفكير في ولادة الابن من الآب.[٤٦٧]

وكما تخرج الكلمة من العقل دون أن تمزِّق العقل، أو تُحسب الكلمة منفصلة أو منقسمة من طبيعة العقل؛ هكذا وعلى هذا النمط ينبغي أن ندرك – علاقة– الابن بالآب الذي هو صورته.[٤٦٨]

نعترف بأن الله كان على الدوام أبًا لابنه الوحيد، الذي بالحقيقة قد وُلد منه، ويستمد كينونته من خلاله. وإنما بغير بداية – ليس فقط من ذلك النوع الذي يُمَيَّز بتاريخ زمني، بل حتى من نوع آخر لا يتاح فيه للعقل وحده أن يتأمل فيه أو يدركه بواسطة الفكر المجرد أو المنطق. أما يوحنا فيستخدم لغة رفيعة ورائعة في افتتاحية بشارته حين يعرّف الكلمة بأنه الله. "وكان الكلمة الله. هذا كان في البدء عند الله" (يو ١:١–٢). فعلى من يحدد بداية لكلمة الله أو لحكمة الله، أن يحذر من أن يقترف شرًا تجاه الآب غير المولود ذاته. وذلك عندما ينكر أنه على الدوام كان أبًا. وإنه يلد الكلمة وله الحكمة، فيما سبق من أزمنة وأوقات أو كيفما تسمّى. فهنا بداية أزلية وأبدية، كما أن البهاء يصدر عن النور. فهو لم يَصِير ابنًا بوسيلة خارجية من خلال روح التبني، وإنما هو ابن بالطبيعة.
والآن – كما سبق أن قلنا – فحكمة الله لا ترجع في بقائها إلا إليه، الذي هو بداية كل شيء، والذي منه أيضًا كان مولدها. ولما كان هو نفسه – وهو وحده الابن بالطبيعة – هو هذه الحكمة، فهو على هذا الأساس يسمى أيضًا "الابن الوحيد"[٤٦٩].

الكلمه (اللوجوس) هو الله :

يعتبر أوريجينوس الذي أثْرَى علم المسيحينيات Christology اليوناني باصطلاحات physis وhypostasis وousia وhomousios وtheonthropos. أول من استخدم لقب: الإله المتأنس (theonthropos) حتى يجزم إنسانية يسوع في مواجهة الغنوسيين[٤٧٠].

يسوع المسيح الذي جاء إلى الأرض وُلد من الآب قبل كل الخليقة. وبعد أن صار عاملاً للآب في تأسيس كل الأشياء – "كل شيء به كان" (يو ١:٣) – أخلى ذاته وصار بشرًا بالرغم من كونه الله. أي "أنا مع صيرورته إنسانًا استمر على ما كان عليه"، أي استمر الله.
أخذ لنفسه جسدًا مثل جسدنا، واختلف فقط في أنه قد وُلد من عذراء ومن الروح القدس. يسوع المسيح هذا وُلد وتألم حقًا وليس مظهريًا. ومات بالحقيقة موتًا تامًا. وقام أيضًا بالحقيقة من الموت. وأُصْعِدَ بعد قيامته إلى السماء[٤٧١].

---

[٤٦٧] الكنيسة القبطية الأرثوذكسية والعقائد–الله–القمص تادرس يعقوب.

[468] Newman, op. cit., p. 170.

[469] De Principiis 1:2:2-5 (Cf. Butterworth).

[٤٧٠] يسوع المسيح عند العلامه اوريجينوس . ص ١٥

[471] De Principiis 1:1:4 (Cf. Butterworth).

يظهر الكلمة في هيئات مختلفة حسب قدرة كل إنسان. فللبعض كان "بلا صورة ولا جمال"، وللآخرين كان مزدهرًا بالجمال. ولأولئك الذين مازالوا في مرحلة الصعود خلال أعمالٍ مجيدةٍ، تقودهم إلى جبل الحكمة العالي، كان يُرى في هيئة أكثر بساطة، ويُعْرَف بمفاهيم جسدية. أما بالنسبة للكاملين، فقد كان يُدْرَكُ في لاهوته. وكانت معرفتهم تؤهلهم لرؤيته في شكل الله[٤٧٢].

يتحدث هنا عن نفسه كملكوت الله، فهو الملك والله[٤٧٣].

الروح القدس :

خصص أوريجينوس في مقاله "المبادئ الأولى *Treatise on FirstPrinciples*" فصلاً خاصًا بالروح القدس، يتضمن آراءه في مواجهة مرقيون وفالانتينوس. يذكر فيه على وجه الخصوص وجود الروح القدس الواحد، الذي أوحى بالعهدين القديم والجديد، كما يوجد الآب الواحد والإبن الواحد. ففي حين كان الروح في العهد القديم يُعْطىَ للأنبياء وحدهم، الآن، وبعد مجيء المخلِّص، يتدفق بغزارة على الكنيسة بأسرها، ويُعلِّم كيف تُقرأ الكتب بالمعنى الروحي. وينشر الروح القدس أعماله الخارقة (*Charisms*)، أي النِعَم المرتبطة بعمل أو بمهمة ما[٤٧٤].

و قد علَّم اوريجين ان الروح القدس مساوٍ في الكرامه و المجد للآب و الإبن[٤٧٥]و اول من اكد بيقين ان الروح القدس منبثق من الآب إنبثاقاً ازلياً، حاله كحال الإبن المولود ازلياً[٤٧٦] و إن الروح القدس صالح صلاحاً كلياً و مطلقاً[٤٧٧] .و انه بالرغم من أن عطاياه متعدده فجوهره واحد غير منقسم[٤٧٨].

و من اقواله :

فالرسل، بعد أن عددوا مواهب الروح يُصَرِّحُون هكذا، "هذه كلها يعملها الروح الواحد بعينه، قاسمًا لكل واحدٍ بمفرده كما يشاء" (١ كو ١١:١٢). فإذا تأملنا في "كما يشاء" و"يعمل" و"يقسم"، نتيقن أنه ليس مجرد قوة أو طاقة من الله، بل هو كيان شخصي نشط[٤٧٩].

في يوحنا ٨:٣ الروح هو جوهر، وليس كما يظن البعض طاقة إلهية بلا وجود شخصي مستقل كما يزعمون[٤٨٠].

(الروح القدس) هو وجود أو كينونة. والكينونة ليست (مجرد) طاقة، ولو أن لها القدرة على الطاقة[٤٨١].

---

[472] Frag.Hom. Luke 15 (On Transfiguration).
[473] In Luke hom. 32 on 10:9.

[٤٧٤] الروح القدس عند العلامه اوريجينوس . ص ٧

[475] princ, 1
[476] ibid. ii. 2 ch, 1
[477] ibid., i. 2. Ch, 3
[478] ibid., i. 1. Ch, 3

[٤٧٩] الروح القدس عند العلامه اوريجينوس . ص ٧

[480] The Holy Spirit In The Ancient Church, H.B Swete , p.133

لا يليق بنا ان نفترض ان الروح يعرف الله كما نعرفه نحن من خلال اعلان الاب. لأنه لو كان الروح القدس يعرف الآب بهذه الطريقة فأنه يعنى انه قد انتقل من حالة جهالة الى حالة معرفة. هذا بالتأكيد جهل كما ان فيه حماقة ان نقر بأنه هو الروح القدس ثم ننسب له جهلا. لو سلمنا ان بأن شيئا آخر قد وُجد قبل وجود الروح القدس ، فأنه لم يصر الروح القدس خلال عملية تطور. ان تجاسر احد على القول بأنه فى الوقت الذى لم يكن قد صار بعد روحا قدسا لم يكن ليعرف الآب ، و انه بعدما اكتسب هذه المعرفة صار الروح القدس ، هذا لا يمكن حدوثه اذ ان الروح القدس بهذا الشكل لا يُشمل فى وحدة الثالوث ، اى مع الآب غير المتغير و مع ابنه اذا لم يكن دائما هو الروح القدس[٤٨٢] .

فإن كمال كل الصلاح ومجمله في هذا: أنه بعد كل هذه الأمور يتأهل الإنسان أن يتقبل نعمة الروح القدس، وإلا فإنه لا يوجد شيء ما يُحسب كاملاً بالنسبة لمن ينقصه الروح القدس الذي به نبلغ سرّ الثالوث المطوّب[٤٨٣].

أُعطيتْ نعمة الروح القدس للمخلوقات (البشرية) غير المُقَدَّسة بطبيعتها لتجعلهم قديسين بشركة الروح. بهذا ينالون الوجود من الله الآب، والتعقل من الحكمة، والقداسة من الروح القدس. مرة أخرى إذ يتقدَّسون بالروح القدس يمكنهم قبول المسيح، لأنه هوبر الله "ومنه أنتم بالمسيح يسوع الذي صار لنا حكمة من الله و برّا و قداسة و فداء." (١كو١:٣٠).والذين حُسبوا أهلاً لبلوغ هذه المرحلة بتقديس الروح القدس يتقدمون لنوال موهبة الحكمة بقوة روح الله وعمله فيهم.[٤٨٤]

و يقول ايضاً ان الروح القدس هو الله مُعطي الشريعه و مصدرها : يجب عليك أولاً أن تستلم شريعة الله، شريعة الروح القدس، تقديم الذبائح، إتمام التطهير، إتمام وصايا شريعة الروح القدس لتتمكن في النهاية من الانتماء للتعداد الإسرائيلي[٤٨٥].

و اخيراً يصف الروح بأنه مقدس من ذاته إذ هو إله بالطبيعة و لا يحتاج تقديس من آخر : إنه يبدو لي أن الكتاب المقدس هنا يميز ما هو قدس مقدس على ما هو قدس بدون أن يكون مقدسًا. اعتقد حقًا أن الروح القدس هو قدوس بدون أن يكون قد تقدس. فالروح القدس لا تتأتى له القداسة من الخارج من آخر. ليتقدس شئ ما معناه أن القداسة لم تكن موجودة فيه من قبل، والروح القدس كان دائمًا قدوسًا وقداسته ليس لها بداية[٤٨٦].

---

[481] Ibid , p.373
[482] De Prencipis 1:3:2

[٤٨٣] In Librum Jesu nave, Homilia 3:2 PG 12:838A.
[٤٨٤] الكنيسة القبطية الأرثوذكسية والعقائد–الله–القمص تادرس يعقوب.
[٤٨٥] عظات علي سفر العدد ١ : ٢

[486] عظات علي سفر العدد ١١ : ٨

تعاليمه عن الثالوث القدوس :

يبدأ أوريجينوس كتابه " حول المبادئ " بقوله إن الله "روح" وإن الله "نور"[٤٨٧] وهو بطبيعته ليس جسدًا، بل يُدرك على أنه طبيعة عقلية غير مركبة، وليس فيه زيادة أو نقصان بل هو واحد ووحيد وهو المصدر الذي تأخذ منه كل الكائنات العقلية وغير العقلية بداية وجودها. وهو الخالق للكل وحافظ الكل وضابط الكل. الله الآب لا يمكن إدراكه في ذاته بل هو يُعرف من خلال الكلمة الذي هو المسيح[٤٨٨].

وتعبير "الثالوث" مألوف جدًا عند أوريجينوس ويستعمله بكثرة في تفاسيره. ويؤكد على تمايز الأقانيم ويرفض فكرة أن الأقانيم هي مجرد مظاهر متعددة لأقنوم واحد (أي molalism).

ويقول إن الابن مولود من الآب أزليًا، وبدون انقسام كما تصدر الإرادة عن العقل. وإن كان الله الآب هو النور الأزلي، فإنه لا يكون نورًا بدون بهائه أي الابن، وعلى ذلك لم يكن هناك وقت لم يكن فيه الابن موجودًا مع الآب. وبذلك يعتبر أوريجينوس قد قدم ردًا مسبقًا على بدعة آريوس قبل ظهورها، وهي التي علّمت عكس ذلك. وهو أول من استعمل كلمة أوموأوسيوس (Homoosios) للتعبير عن الجوهر الواحد للآب والابن، التي أدخلها مجمع نيقية في نص قانون الإيمان سنة ٣٢٥م.

وقد استشهد القديس أثناسيوس بكلام أوريجينوس عن أزلية الابن ووحدته في نفس الجوهر مع الآب، في الدفاع الذي كتبه قانون إيمان نيقية، ومدح أوريجينوس عندما ذكره بوصفه له بأنه " محب الجهاد والأتعاب". كما سبق و ذكرنا.

قد علم اوريجينوس ان المؤمنين بإشتراكهم في الروح القدس يصيرون روحيين و قديسيين، و الذي يشترك في الروح القدس يشترك في الثالوث، لأن الثالوث غير مفترق لانه ليس هيولياً أي مايا[٤٨٩].

"فالروح هو بذاته في الناموس وفي الإنجيل. إنه دائمًا مع الآب والإبن، ومثل الآب والإبن هو على الدوام كائن وكان وسيكون[٤٩٠]".

ان تجاسر احد على القول بأنه فى الوقت الذى لم يكن قد صار بعد روحا قدسا لم يكن ليعرف الآب ، و انه بعدما اكتسب هذه المعرفة صار الروح القدس ، هذا لا يمكن حدوثه اذ ان الروح القدس بهذا الشكل لا يُشمل فى وحدة الثالوث ، اى مع الآب غير المتغير و مع ابنه اذا لم يكن دائما هو الروح القدس[٤٩١] "

---

[487] De Prince 1,1,1
[488] De Prince 1,2,8
[489] IbId., IV 1, CH, 32 . CF I. 3 CH 5
[490] Commentary In Ep. & Rom. 6:7
[491] De Prencipis 1:3:2

لنصير إسرائيل بحسب الروح في مكان إسرائيل الجسدي. فلنبارك الله القوي بالعمل وبالفكر وبالكلمة في يسوع المسيح، الذي له المجد والقوة إلى أبد الأبدين[٤٩٢] .

كما يُشير داود إلى سر الثالوث المتكامل في خلق كل شيء بقوله: "بكلمة الرب صُنعت السموات، وبنسمة فيه كلُّ جنودها" (مز٣٣:٦)[٤٩٣].

يحدثنا العلامة أوريجينوس عن دور الثالوث القدوس في المواهب المقدمة للمؤمنين، فيقول أن سرّ قوتها في اللّه الآب مصدرها، ويقوم الابن باستخدامها للخدمة، ويهبها الروح القدس للمؤمنين ويقوم بتوزيعها. [تأتي هذه المواهب من اللّه، وتستمد منه القوة، ويخدمها المسيح، وندين لوجودها الحقيقي في البشر للروح القدس[٤٩٤].]

يجدر بنا أن نلزم جانب الحذر حتى لا نسيء فهم البِنْيَة الداخلية لسرّ الثالوث[٤٩٥].

نمجد الآب بالمسيح يسوع في الروح القدس[٤٩٦].

ويجب أيضًا أن نفكر بنفس الطريقة عن الآب والابن حيث إن جوهر الثالوث هو الوحيد الذي لم يتقدس بأخذ القداسة من الخارج، بل قدوس بطبيعته ذاتها[٤٩٧].

في رأيي أن معرفة الآب غير المولود يمكن أن تكون مثل البئر ــ ومعرفة ابنه الوحيد يجب أن تكون بئرًا آخر، حيث إن الآب هو مميز عن الابن، والابن ليس هو الآب كما يقول في الأناجيل " *الذي يشهد لي هو آخر*" (يو٨: ١٨)، أي الآب فإنه يبدو لي أننا نستطيع أن نرى أيضًا بئرًا آخر في معرفة الروح القدس، حيث إنه مميز عن الآب والابن كما يؤكد الإنجيل " *الآب سيرسل لكم معزيًا آخر... روح الحق*" (يو١٤: ١٦ــ١٧). إنه إذًا التمييز لثلاثة الأقانيم في الآب والابن والروح القدس هو الذي يشرح صيغة الجمع في الآبار. لكن من هذه الآبار يوجد ينبوع واحد، حيث الوحدانية هي الجوهر، وطبيعة الثالوث. وأيضًا هل لا نجد التمييز الموضح في الكتاب المقدس " *من ينبوع آبائك*" (أم٥: ١٥)، أنه قد استعمل بكل دقة الاصطلاحات الرمزية وتكلم بالجمع عن الأشخاص، وبالتالي يتناسب المفرد مع الجوهر[٤٩٨].

في الحقيقة إن فكر الله لا يعرفه إلا ابنه الوحيد الذي يقول « *ليس أحد يعرف الآب إلا الابن، ومن أراد الابن أن يعلن له* » (مت١١: ٢٩). ما هي معرفة الآب إلاّ معرفة مشورته وفكره، والروح القدس، الذي يفحص حتى أعماق الله (١كو٢: ١٠) كيف لا يعرف فكره. فالابن والروح القدس والذين يريد الابن أن يعلن لهم، هؤلاء يعرفون فكر الرب. فإن كان الابن يعرف فكر الله إذًا فهو مشيره ولا ينبغي تخيل أن المشير هنا معناه أنه يقدم مشورة إلى كائن

---

[٤٩٢] عظات علي إنجيل لوقا ١٢ : ٦

[٤٩٣] يسوع المسيح عند العلامه اوريجانوس . ص ١١

[494] Commentary on John 2:6.

[495] Benjamin Drewery: Origen and the Doctrine of Grace, London 1960, p. 113.

[٤٩٦] عن الصلاه ٣٣ : ٦

[٤٩٧] عظات علي سفر العدد ١١ : ٨

[٤٩٨] عظه ١٢ : ١ علي سفر العدد

آخر يجهل ما سوف يفعله. فلا يجوز تصور كلاً من الابن أو الروح القدس أنه مشير بهذه الصورة. فالابن والروح لهما نصيب في مشورة الآب ومشيئته وهما يعرفان هذه المشورة وهذه المشيئة[٤٩٩].

فسأريك بواسطة الإنجيل أن يسوع، والله الآب نفسه، لا يُهمل تدبير خلاصنا، وهو يدعونا ليس فقط إلى الخلاص، بل يجذبنا إليه لأن يسوع يقول في إنجيله: « *لا يأتي إليَّ أحد إن لم يجتذبه الآب* » (يو٦: ٤٤). إن رب العائلة الذي بعث بعبيده ليدعو أصدقاءه إلى عُرس ابنه قال لهم بعد أن اعتذر المدعوون الأوائل: « *فاذهبوا إلى مفارق الطرق وكل من وجدتموه فادعوه إلى العرس* » (مت٢٢: ٩). إذًا نحن لسنا مدعوين فقط من الله، نحن منجذبون، نحن ملزمون بأن نأتي للخلاص.

لكن الروح القدس نفسه ليس غائبًا عن هذا التدبير لأنه مكتوب: « *وبينما هم يخدمون الرب ويصومون قال الروح القدس أفرزوا لي برنابا وشاول للعمل الذي دعوتهما إليه* » (أع١٣: ٢). والروح هو الذي منع بولس من الذهاب إلى آسيا وأجبره على الذهاب إلى أورشليم، وتنبأ له بأن السلاسل والسجن تنتظره. إذا كانت « *ملائكة الله تحل حول خائفيه لكي تنجيهم* » (انظر مز٣٤: ٨ سبعينية). فلو أن الله الآب والابن والروح القدس لا يسرون بتشجيع ومناداة الناس لجذبهم إلى الخلاص، فكيف يمكن أن نقول إن الجهود المبذولة من أجل خلاصنا ليست أعلى وأقوى مما يفعله العدو لأجل موتنا؟[٥٠٠]

ومن جهة أخرى، القمة تصل إلى الوحدة، ولكن الوحدة هنا تعني سر الثالوث الواحد[٥٠١].

الآب يلد الابن غير المخلوق ويأتي بالروح القدس. ليس كما لو كان الابن لم يكن له وجود سابق (ثم وَلَدَه الآب)، لكن لأن الآب هو الأصل والمصدر للابن وللروح القدس[٥٠٢]

❖ الرد علي فكر التبعيه المنسوب إليه :

لقد أرفق روفينوس ترجمته بمذكرة له تحت اسم "إفساد أعمال أوريجينوس" يعلن فيها أن النسُاخ أدخلوا بعض المبادئ الهرطوقيّة... وقد شملت النقاط التالية[٥٠٣]:

١. يستحيل لرجل متعلّم وعاقل مثل أوريجينوس أن يناقض نفسه ليس بين كتاباته في شبابه وكتاباته في شيخوخة وإنما التناقض في الكتاب الواحد.

٢. أن هناك آباء أرثوذكسيّوا المعتقد شوّه الهراطقة كتاباتهم مثل القدّيسون أكليمنضس الإسكندري وأكليمنضس الروماني وديوناسيوس الإسكندري.

---

[٤٩٩] علي سفر العدد عظه ١٨ : ٢
[٥٠٠] عظه ٢٠ : ٣ علي سفر العدد
[٥٠١] عظه ٢١ علي سفر العدد

[502] ANF, Vol. IV, p. 270.
[503] Henri De Lubac: Origen on First Principles, N,Y 1966. P XXXVIII ff.

٣. اشتكى أوريجينوس نفسه برسالة له لا تزال موجودة، ممّا فعله الهراطقة بكتبه، (في الرسالة دافع أوريجينوس عن نفسه أنه يستحيل أن يقول بأن الشيطان يخلص، فإن هذا لا يقوله إلا من كان مجنونًا).

و قد أورد روفينوس في كتابه De Adulteratione شذرة طويلة من خطاب كان قد وجّهه أوريجينوس إلى أصدقاء له في الإسكندريّة يشكو فيه من الملفقين الذين غيّروا بعض فقرات من كتبه وشوّهوها، ومن الذين نشروا في العالم المسيحي كتبًا مزوّرة ليس من العسير أن نجد فيها ما يستحق السخط.

كذلك يعرّفنا القدّيس إيرونيموس بوجود خطاب آخر كتبه أوريجينوس إلى أسقف روما فابيانوس يتّهم فيه صديقه إمبروسيوس بأنه تسرّع ونشر أحد كتبه في وقت غير مناسب وقبل أن يكمله، لعلّه قصد بهذا الكتاب المبادئ De Prineipiis[٥٠٤]، الذي أثار سخط الكثيرين عليه حتى بعد وفاته بقرون.

وجاء في ميمره الخامس والعشرين على إنجيل القدّيس لوقا: [أنه من دواعي سرور أعدائي أن ينسبوا لي آراء لم أكن أتصوّرها ولا خطرت ببالي].

يقول R. Cadiou موضحا فكر اوريجانيوس عن الروح القدس : للروح القدس نفس مرتبة الابن فى ممارسة خدمة الحياة الابدية ، بغير تبعية ، فيما عدا تلك التى تربطه بالآب كمن يرتبط بالأصل. انه ليس فى حاجة ان يتلقى الأوامر من اللوجوس ، فهو يعرف الاب و يشكل واحدا فى الثالوث الأقدس. كما انه من المستحيل الافتراض بأنه اكتسب معرفة جديدة او تقدما مطرداً فى معرفة هى له منذ الازل[٥٠٥].

فحين يقول اوريجينوس ان الروح القدس يُذكر بعد الآب و الأبن لأن به يكتمل العمل ، و لأن فى حياة التدين لا يأتى الكمال الا فى النهاية و فى هذا يقول اوريجانيوس" وُضع المخلص فى مكانة أدنى من الروح خلال الخطة الألهية للتجسد[٥٠٦]". فهو يعنى مكانة المخلص بالجسد، أي حينما كان متجسداً و ليس من جهة لاهوته.

و أخيراً فبعد ان رأينا تعاليمه اللاهوتيه القويمه و ذلك من جزء صغير من كتاباته، فلا يمكننا ان ننسب إليه الهرطقه او البدعه او حتي السقطه اللاهوتيه بسبب بضعة نصوص صغيره جداً و متناثره و نقول مع المؤرخ العظيم روفينوس : يستحيل لرجل متعلّم وعاقل مثل أوريجينوس أن يناقض نفسه ليس بين كتاباته في شبابه وكتاباته في شيخوخة وإنما التناقض في الكتاب الواحد.

[٥٠٤] د. أرشيدياكون وهيب عطا الله جرجس (نيافة الأنبا غريغوريوس) أوريجينوس(١): مقدّمة ص ٦.
[505] Origen , Herder Book , P.231
[506] Comm. on John 2:11

المراجـــــــــــــع

- المبادئ للعلامه اوريجينوس
- الايمان بالثالوث الفكر اللاهوتي الكتابي للكنيسه الجامعه في القرون الاولي ، توماس. ف. تورانس ، ترجمة/ عماد موريس فلتس، إصدار دار بناريون
- الروح القدس عند العلامه اوريجينوس، الاب تادرس يعقوب مالطي
- يسوع المسيح عند العلامه اوريجينوس، الاب تادرس يعقوب مالطي
- الثالوث القدوس حياة الكنيسه، بيشوي بهنام، مراجعة الاب تادرس يعقوب
- موسوعة عظماء المسيحيه في التاريخ، للاب الدكتور جورج رحمه
- تاريخ الفكر المسيحي عند اباء الكنيسه، للاب كيرلس سليم بسترس و اخرون
- عظات علي سفر العدد ج١ ، ٢ . ترجمة القس برسوم عوض و القس شنوده امين و الانسه مارسيل عوض الله . مراجعة د / نصحي عبد الشهيد . إصدار المركز الارثوذكسي للدراسات الابائيه
- الكنيسه القبطيه الارثوذكسيه و العقائد ١- الله، للاب تادرس يعقوب
- اباء مدرسة الاسكندريه الاولون، للاب تادرس يعقوب
- تاريخ الكنيسه للعلامه يوسابيوس القيصري
- الملامح الوثائقيه و الليتورجيه في كنيسة الاسكندريه في القرون الاولي
- تفسير انجيل القديس لوقا للاب تادرس يعقوب
- الروح القدس الرب المحيي ج١، ج٢
- مذكره للدكتور نصحي عبد الشهيد عن العلامه اوريجينوس. مركز الدراسات الابائيه .
- عظات علي سفر ارميا للعلامه اوريجينوس
- مقالات القديس كبريانوس القرطاجني ترجمة الراهب مرقريوس الانبا بيشوي
- الخريستولوجي في تعليم اباء الكنيسه المُعلمين ، د / سعيد حكيم يعقوب
- اللاهوت المسيحي و الإنسان المُعاصر ج٢ ، للاب كيرلس سليم بسترس
- مدخل إلي فكر اباء الكنيسه، د/ سعيد حكيم يعقوب
- تاريخ العقيده المسيحيه ج١ ، للاب عبد المسيح بسيط
- الكنيسه المسيحيه في عصر الرسل، للانبا يؤانس اسقف الغربيه المتنيح
- الروح القدس رؤيه كتابيه و ابائيه، للراهب هرمينا البراموسي
- القديس يوستينوس الفيلسوف و الشهيد، من سلسلة النصوص المسيحيه في العصور الاولي، إصدار دار بناريون
- الاباء الرسوليون، الاب تادرس يعقوب مالطي
- الكرازه الرسوليه للقديس ايرينيئوس
- ضد الهرطقات للقديس ايرنيئوس
- الاباء الرسوليون(عدة اجزاء)، عن سلسلة الكتابات المسيحيه الاصليه في السنوات المائه الاولي بعد العهد الجديد، ترجمه عن اليونانيه د/ جرجس كامل يوسف، إصدار دار النشر الاسقفيه
- شعبي لا يفهم ، للراهب رافائيل البراموسي
- مسيح النبوات و ليس مسيح الاساطير، للاب عبد المسيح بسيط
- المسيا في العهد القديم ، ريستو سانتالا
- الإفخارستيا عشاء الرب للاب متي المسكين
- المعموديه ، بحث في الاصول الاولي للمسيحيه للاب متي المسكين
- الاباء الرسوليون، ترجمة البطريرك إلياس الرابع
- الاباء الرسوليون، للراهب بنيامين المحرقي
- الكنيسه القطيه الارثوذكسيه كنيسة علم و لاهوت، الاب تادرس يعقوب
- المسيحيون الاوائل، ايرهارد ارنولد
- لاهوت الكنيسه عند القديس إغناطيوس الأنطاكي، للاب يوحنا رومانيدس
- تاريخ الفكر المسيحي، د/ حنا جرجس
- الروح القدس بين الميلاد الجديد و التقديس المُستمر، الاب تادرس يعقوب
- المسيح في سر الإفخارستيا، الاب تادرس يعقوب
- الكتابات النسكيه في القرون الثلاثه الاولي للميلاد، للراهب تيموثاؤس المحرقي